



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

الريح في الشعر الجاهلي

مجدولين عبد الحميد منصور مشاهرة

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1430هـ/2009م

الريح في الشعر الجاهلي

إعداد:

مجدولين عبد الحميد منصور مشاهرة

بكالوريوس لغة عربية من جامعة القدس - القدس الشريف

المشرف: د. إحسان يعقوب الديك

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية من برنامج اللغة العربية وآدابها، عمادة الدراسات العليا - جامعة القدس

القدس - فلسطين

1430هـ/2009م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج اللغة العربية وآدابها

إجازة الرسالة

الريح في الشعر الجاهلي

اسم الطالبة: مجدولين عبد الحميد منصور مشاهرة
الرقم الجامعي: 20211254

المشرف: د. إحسان يعقوب الديك

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2 / 5 / 2009م من لجنة المناقشة المدرجة
أسماءهم وتواقيعهم:

- 1- رئيس لجنة المناقشة: د. إحسان يعقوب الديك
التوقيع:
- 2- ممتحناً داخلياً: د. إبراهيم الخواجا
التوقيع:
- 3- ممتحناً خارجياً: د. عادل أبو عمشة
التوقيع:

القدس - فلسطين

1430هـ / 2009م

الإهداء

إلى والدي الحبيين سرّ سعادتي، ومصدر نجاحي أدامهما الله تعالى، وجعلهما من
عبادة المخلصين.

إلى مهجة قلبي، وصديقة عمري، ورفيقة دربي معلمتي الفاضلة أريج إبراهيم سعيد
صبري

إلى إخوتي الذين شدوا عزمي بمدّ المعونة المعنوية والمادية

إلى المعلمين والمعلمين أينما حلوا وارتحلوا

إلى وطني فلسطين نبع أصالتي، ورمز عروبتني

إليهم جميعاً أهدي خشتي

إقرار

أقر أنا مقدمة الرسالة أنها قُدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمت الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:

مجدولين عبد الحميد منصور مشاهرة

التاريخ: 2 / 5 / 2009م.

شكر وعرّفان

بعد حمد الله تعالى وشكره على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على هذا البحث الدكتور إحسان يعقوب الديك الذي قدم لي التوجيه البناء من خلال إيداء ملحوظاته النيرة أثناء مرحلة الإشراف.

كما أتقدم بالشكر والامتنان للأستاذين اللذين لم يضنا عليّ بعلمهما الوفير: الأستاذ الدكتور إبراهيم الخواجا والأستاذ الدكتور عادل أبو عمشة.

كما أتقدم بالشكر والعرّفان لجامعة القدس: إدارة، وموظفين، وعمادة الدراسات العليا: عميداً، وعاملين، وكلية الآداب: عميداً، وعاملين، ودائرة اللغة العربية: منسقاً، ومحاضرين؛ لما قدموه لي من العون والمساعدة.

ولا يفوتني أن أشكر أهلي، وأقاربي، وصديقاتي، وكل من أعانني على إخراج هذه الرسالة.

ملخص الرسالة:

بحث الريح في الشعر الجاهلي من الأبحاث التي تجذب الأذهان، إلى عصر مضى تاركاً خلفه درراً قيمة من المعلومات التي ما زالت بحاجة إلى دراسة موسعة.

تظهر أهمية الدراسة في توضيح أثر الريح في نفس الإنسان القديم، والجاهلي من بعده، وقد ظهر هذا الأثر في حياته، ومحاولته التعايش مع مظاهر الطبيعة بالإفادة منها، وأمن خطرهما بالرغم من عدم امتلاكه الأسباب الحضارية التي تساعده على ذلك لأنه بدائي.

فضلاً عن أهمية دراسة الشعر القديم، فهو أساس الشعر الحديث، ونبعه الحقيقي، ومنه يأخذ الشعراء المحدثون معانيهم، وصورهم الفنية.

وتعود دراستي للريح في الشعر الجاهلي إلى حدود زمانية سحيقة في القدم، فبدأت بالصور البابلية، وامتدت إلى عصور أخرى شملت العصر الجاهلي، وقليلاً من عصر المخضرمين الذين اعتبروا أنهم جاهليون.

أما حدود الدراسة المكانية، فكانت في حضارة بلاد الرافدين التي تضمّنت مصر، والأناضول، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، والعراق، وإيران، والجزيرة العربية.

وكان لا بد من منهجية منصفة للتعامل مع هذا البحث، منهجية تثبت أن الجاهلي صاحب فكر، وفن، واجتماع، فاتبعت المنهج التكاملي الذي يوفق بين المنهج الأسطوري، والديني، والاجتماعي، والنفسي، والوصفي.

ووصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج، أهمها أن الإنسان القديم كان ينظر إلى الريح بتصويرها آلهة، أما الإنسان الجاهلي، فدمج بين قوتها الأسطورية، وبين حقيقتها كمظهر طبيعي، فجعلها أساس عقليته، واجتماعه، وعبر عن أسرار نفسه، وانفعالاتها المتأثرة بها بأسلوب فني جميل.

وتتركز أهم التوصيات في إعادة النظر في شعر الريح في العصر الجاهلي في ضوء النقد القديم، والحديث.

وأخيراً أرى ضرورة تطوير طريقة الدراسة القائمة في هذا البحث، ففي شعر الريح ما يستحق القراءة العميقة في أبعاده، وتفصيلاته.

Abstract

Researching the wind in the Pre-Islamic poetry is promoting minds to think and study about, Pre-Islamic poetry had left very valuable information that still need a more comprehensive study.

The wind has great influence on the ancient human, and the later humans in the Pre-Islamic age, and this influence has appeared in his life, and his trials to coexist with and benefit from the natural phenomena, and keeping himself safe and secure from its risks even the old human did not have modern utilities that could help him since he was primitive.

In addition to the importance of the study of the old poetry, since the old poetry forms the basis of the modern poetry and its real source, and the source from which modern poets take their meanings and artistic images.

The study of the relation of the wind with the Pre-Islamic poetry to very old and ancient time limits. The study has started in Babylonian times, and had extended to other ages that includes the Pre-Islamic era and to a small part from the era of veterans that were considered to be part of the Pre-Islamists.

Regarding the place limits of the study, it was in the Middle East civilization that includes Egypt, Anatolia, Syria, Lebanon, Palestine, Iraq, Iran, and the Arabian Peninsula.

Since there should be fair methodology to deal with this research, I have used the integrative approach that combines legendary, religious, social, psychological, descriptive approaches together. And proves the Pre-Islamic poetry has intellectual, social, and artistic elements and used the wind in all life manifestations.

In this modest research, I have reached several results, the most important the ancient human was considered the wind as a God, but the humans in the Pre-Islamic age had combined the legendary power of the wind with its reality as a natural phenomena and made the wind the basic source of his thoughts and through which he had expressed the secrets of himself, and the affected essences in beautiful artistic method.

I can say: the most important recommendations are concentrated on revision of the role of the wind in the Pre-Islamic poetry in accordance with old and new criticism.

Finally, I emphasize on the importance for revising and developing the way of study and research in this field, since there are a lot of wind poetry that deserves deep analysis and study from many sides in details.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

بعد أن يسرّ الله تعالى لي الالتحاق ببرنامج الدراسات العليا في جامعة القدس، ودراسة مساق الأدب الجاهلي شغفني حب العلم والإطلاع إلى معرفة خفايا الريح كونها ظاهرة كونية أثارت إحساس الإنسان القديم، فجعلته يعتقد بألوهيتها، وامتد سلطانها إلى الفكر العربي قبل الإسلام حتى طبعت النفوس بالأمل والخوف، فكان الناس يتصورونها في كل مظاهر حياتهم.

فالريح في الشعر الجاهلي من الموضوعات التي تهم الباحث، ولاسيما أنها لم تؤخذ بالبحث والتقيب بشكل موسع، فالبرغم من وجود من قام بدراستها إلا أن ذلك يعدّ ناقصاً، وبحاجة إلى من يقوم بتوسيع الأفكار المعطاة، واستقصاء المعلومات القيمة المتصلة بها، فقد ذكرها القدماء كالثعالبي في فقه اللغة وسر العربية، فتناول أسماء الريح، وما يذكر منها بلفظ الجمع، وذكرها ابن منظور في لسانه، ووضح معانيها، وأورد أسماء بعض الشعراء الذين ذكروها في أشعارهم، كما تناولها ابن سيده بطريقة مشابهة لطريقة ابن منظور. وكان من الملاحظ في دراستهم أنها لم تتعدّ أن تكون معجماً لألفاظ الريح، فلم تذكر تأثر الفكر القديم بها، ومدى ورودها في أشعار الجاهليين؛ لذا كان من المهم الاطلاع على كتب الطبيعة الحديثة، ككتاب الطبيعة في الشعر الجاهلي لنوري القيسي، وشعر الطبيعة لسيد نوفل، كما كان من الأهمية بمكان المزج بين آراء الدارسين القدماء، والمحدثين، وإعمال الشخصية في تكوين صلب البحث.

وإن هذه الأسباب جعلتني أضيفها للسبب الحقيقي الذي دفعني للكتابة في هذا المجال، وهو أن دراسة الشعر الجاهلي العربي أساس كيان الشعر العربي بعامة، والأصل الذي استمد منه المتأخرون معانيهم، وصورهم، وأخيلتهم.

وقبل البدء بالبحث كان أمام عيني مجموعة من الأهداف سعيت إلى تحقيقها، وهي: بيان حضور الريح في ذهن الإنسان القديم، ثم توضيح نظرة الإنسان الجاهلي للريح من حوله، وأثرها في حياته، ثم تفسير سبب حضور الريح في مجالات حياته،

وظهور ذلك في شعره، ثم معرفة أثر الريح في خياله وصوره، ولغته، وموسيقاه، ثم جمع ألفاظ الريح في معجم واحد.

قسمت بحثي إلى تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وألحقت به معجماً لألفاظ الريح في الشعر الجاهلي.

فأما التمهيد، فقد تناولت فيه معنى الريح لغة، واصطلاحاً، وفي المعنى الثاني نظرت إلى الريح من الناحية الجوية، والاجتماعية، والنفسية.

وأما الفصل الأول، فقد جعلته في مبحثين، رجعت في المبحث الأول إلى نظرة الأمم القديمة للريح، منذ العهد البابلي حتى العهد اليوناني، والروماني. وفيه درست المعتقدات التي حيكّت حول قضية الخلق والتكوين، وجئت بالأدلة الشعرية والفلسفية التي تؤكد أن الروح ريح.

أما المبحث الثاني، فقد تناولت فيه كيفية نظر الجاهليين إلى الريح، وتوظيفها في حياتهم، ومدى تأثيرهم بالمعتقدات القديمة.

وأما الفصل الثاني، فقد تناولت فيه مواضع ورود الريح في الشعر الجاهلي، وحصرت في أربعة مباحث، هي: الريح والإنسان، الريح والحيوان، الريح والنبات، والريح والطبيعة الصامتة، وفيها بينت دور الريح في كل مجال.

وأما الفصل الثالث، فيعد صلب البحث، وجسمه، فقد تضمن دراسة فنية لشعر الريح، وجعلته في ثلاثة مباحث:

أولها: مبحث اللغة والأسلوب، ودرست فيه لغة الشاعر، ومدى دلالتها على المعنى، ثم تطرقت إلى الأسلوب القائم على اللغة، وجئت بأدلة شعرية تؤكد هذه الدراسة.

وثانيها: مبحث الصورة (دراسة فنية)، وبيّنت فيه اعتماد الشاعر على الأساليب البيانية، التي تساعده في التعبير عن خلجات قلبه، واهتمامه بعناصر الصورة وأنواعها. وثالثها: مبحث الموسيقى الذي بيّن حال نفس الشاعر الحزينة في موقف الحزن، والخائفة في موقف الخوف، والمليئة بالتفاؤل في موقف الخصب والنماء، وغير ذلك من انفعالات نفسية يحس بها الشاعر، ويعبّر عنها بفونيمات صوتية نابغة من أعماق قلبه.

وأما الفصل الرابع، فقد تناولت فيه أبعاد صورة الريح في الشعر الجاهلي، وجعلتها في ثلاثة مباحث: أولها: المبحث الديني، وثانيها: المبحث الاجتماعي، وثالثها: المبحث النفسي، ولا يعني هذا أن أبعاد الصورة لا تتعدى هذه الأبعاد بل هي تزيد على ذلك فتحمل الريح البعد الأسطوري، والرمزي، والفلسفي، ويضيق بي المقام عن ذكرها في هذا البحث.

وختمت دراستي بأهم النتائج التي توصلت إليها، وبذكر التوصيات التي تفيدها الباحثين من بعدي.

ثم ذيلت الرسالة بملحق جمعت فيه ألفاظ الريح الواردة في الشعر الجاهلي، وجعلتها في معجم خاص يرجع إليه الباحثون للتعرف على مقدار معرفة الجاهليين بالرياح، فقد وُصِفوا - إجحافاً - بالبساطة والتخلف.

وأُتبع الملحق بقائمة مصادر ومراجع قيمة منها القديم، ومنها الحديث، وعلى رأسها القرآن الكريم، ثم بينت أسماء المجالات التي رجعت إليها في كتابة البحث. واعتمدت في دراستي على المنهج التكاملي الذي يشمل جميع المناهج من أسطورية، ودينية، ونفسية، واجتماعية، ووصفية، وذلك لئلا تتحدد اتجاهات البحث، أو ينحصر في وجهة معينة.

أما الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، فقد تركزت في الظروف السياسية الصعبة، وصعوبة التواصل مع المكتبات.

وأخيراً أقول: إن هذا البحث خلاصة دراستي فإن أصبت ووفقت، فالله الموفق، وإن أخطأت، فما أنا إلا بشر. وأسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتي.

التمهيد

الرياح لغة، واصطلاحاً:

الرياح لغةً:

بالرجوع إلى المعجمات العربية، يتبين لنا أنّ لفظ الرِّيح مشتقّ من الفعل (رَوَّحَ)، المكون من حروف ذات أصل كبير مطّرد، ودالّة على السّعة، والفسحة⁽¹⁾.

وذكر شوقي حمادة في معجمه أنّ كلمة (رَوَّحَ) دخيلة على العربية من الآرامية، وأورد لذلك ستّ كلمات مشتقة من تركيب هذه الكلمة، هي: الرّاحة من (روحتو: RAWHTO)، والرّوحانيّ من (روحنويو: ROUHONYO)، والمروحة من (مروحتو: MARWAHTO) والرّيحان من (ريحونو: RIHONO)، والريّح من (ريحو: RIHO)، والرّوح من (روحو: ROUHO)⁽²⁾.

ويقال: رَاحَ يروح رَوَّاحاً، وأراح، وتروّح: ضدّ غدا، أي: جاء، وذهب في الرّواح، وعمل فيه⁽³⁾، والمقصود بالرّواح: العشيّ، أو من الزّوال إلى الليل، ويقابله الصّباح، والغدو⁽⁴⁾، وسمّي الرّواح بذلك لروح الرّيح، فإنّها تهبّ في الأغلب - بعد الزّوال⁽⁵⁾. يقول الحارث بن حلزة⁽⁶⁾:

" وَإِذَا اللَّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بَعْشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامِ إِلَى كَنَيْفِ الْعَوْسَجِ [الكامل]
أَفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ الْمُدْمِجِ⁽⁷⁾

(1) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت 395): معجم مقاييس اللّغة، بتحقيق وضبط عبد السّلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الجيل، 1991/1411، مادة (رَوَّحَ).

(2) انظر: حمادة، شوقي، معجم عجائب اللّغة، ط1، بيروت: دار صادر، 2000، ص 57 - 58.

(3) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد في فصح العربيّة والشّوارد، ط2 [طبعة جديدة]، بيروت (لبنان): لبنان، 1992، مادة (رَوَّحَ).

(4) الفارابي، أبو إبراهيم، ديوان الأدب، ترتيب وتحقيق عادل عبد الجبار الشّاطي، ط1، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان، 2003، مادة (رَوَّحَ).

(5) انظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللّغة، مادة (رَوَّحَ).

(6) الحارث بن حلزة بن مكروه، شاعر جاهلي نصراني، لم يعرف شيء عن مكان ولادته، أو زمانها، ولا سنة وفاته وذهب المستشرق (كوسين دي برسفال) إلى أنه توفي نحو السنة (580هـ) وله من السنين نحو مائة وخمسين سنة. ابن حلزة، الحارث، الديوان، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1996/1417، ص 10-11.

(7) الديوان، ص 43-44.

وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح يكون في آخر النهار، وليس كذلك، فقد يكون في أي وقت من النهار؛ وذلك لأن العرب استعملته لمطلق المضي⁽¹⁾، فما هو قدوتنا الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل الرواح في الغداة، إذ يقول: "إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل"⁽²⁾.
 وليبيد⁽³⁾ يجعل الرواح في الهاجرة، فيقول متغنياً بمناظر الحياة الصحراوية:
 "راح القطين بهجر بعدما ابتكروا
 فما تواصله سلمى وما تذر⁽⁴⁾" [البسيط]
 أما عتيبة بن الحارث اليربوعي⁽⁵⁾، فيجعل الرواح عصرًا بقوله:
 "تروحننا من اللبء عصرًا
 وأعجلنا الإلهة أن تؤوبا"⁽⁶⁾ [الوافر]

اللقاح: مصدر لقت الناقة إذا حملت. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ - 1994م، مادة (لقح). تروحت: عادت إلى بيتها. انظر لسان العرب، مادة (روح). الرتك: المشي في اهتزاز. انظر لسان العرب، مادة (رتك). الكنيف: حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل. لسان العرب، مادة (كنف). العوسج: شجر شاك نجدي له جناة حمراء. لسان العرب، مادة (عسج). المدمج: القدح. لسان العرب، مادة (دمج)..

(1) انظر: المقري، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، ط1 [طبعة جديدة ومنقحة]، القاهرة: دار الحديث، 2000 / 1421، مادة (رَوَح).

(2) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 205): صحيح البخاري، [طبعة مضبوطة]، اعتنى بها وضبط نصّها أحمد جاد، المنصورة: دار الغد الجديد، د. ت، ص 166.

(3) ليبيد بن ربيعة (560-661)، شاعر جاهلي، كان أبوه يلقب بريبعة المقترين لجوده، وقد مات وليبيد صغير في حرب بين بني عامر وبني ليبيد، أما أمه فهي عسيبة اسمها تامرة بنت زنباع، ويعد ليبيد من الشعراء المجيدين الذين صنّفهم ابن سلام في الطبقة الثالثة. قضى ليبيد أواخر حياته في الكوفة بعد أن فاق عمره على المائة. ابن ربيعة، ليبيد، الديوان (ديوان الفروسية)، شرح يوسف عيد، ط1، بيروت، دار الجيل، 1413هـ - 1993م، ص96.

(4) الديوان، ص133.

القطين: الساكنون في الدار. لسان العرب، مادة (قطن). الهجر: الهاجرة، أي: نصف النهار. لسان العرب، مادة (هجر).

(5) عتيبة بن الحارث اليربوعي، يعود بنسبة إلى يربوع بن حنظلة، وهو أحد فرسان العرب الثلاثة. والاثنتان الاخران هما عامر بن الطفيل، وبسطام بن قيس، كان يلقب سمّ الفرسان، وصياد الفوارس. قتله نوائب بن ربيعة بن عبيد. انظر: الروضان، عبد عون، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، الأردن (عمان): دار أسامة للنشر والتوزيع، 2001، ص 194.

(6) الروضان، عبد عون، م. ن، ص194.

اللبء: موضع. لسان العرب، مادة (لعب). الإلهة: الشمس الحارة. لسان العرب، مادة (أله). تؤوبا: تغرب.

ويقال: راح اليوم ريحاً: كان شديد الريح، فهو يوم راح. وفي الحديث: "ثم انظروا يوماً راحاً فأذروه في اليم"⁽¹⁾

وراح اليوم رَوْحاً، كان ريحاً طيباً، فهو يوم رِيح⁽²⁾، ويوم رِيوح⁽³⁾.

وراح البيت: دخله الريح.

وراح الشجر: وجد الريح، فسقطت أوراقه.

وراحت الريح الشيء: أصابته، فقد رِيح، فهو مَرُوح، ومَرِيح.

وراح القوم، وأراحوا إراحة: دخلوا في الريح.

ورِيح القوم، والمكان، والغدير: أصابهم الريح. قال النابغة الجعدي⁽⁴⁾ واصفاً بطولته:

"فنهنته حتى لبست مفاضة مضاغفة كانهي ريح وأمطرا"⁽⁵⁾ [الطويل]

وأراح فلان: تنفس. قال امرؤ القيس⁽⁶⁾ واصفاً الفرس:

"لها منخر كوجار السباع فمته تريخ إذا تنبهر"⁽⁷⁾ [المتقارب]

وتروح فلان بالمروحة، أو بالمرُوح، والمرّاح، واستراح: استجلب الريح⁽⁸⁾.

(1) البخاري، محمد، صحيح البخاري، ص 645.

(2) انظر: المصري، أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين، اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1، عمان: دار عمان، 1985، ص 99؛ وانظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (رَوْح).

(3) انظر: البستاني، عبد الله، البستان: ط1، لبنان: مطبعة لبنان، 1992، مادة (رَوْح).

(4) النابغة الجعدي: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، وكان أكبر من النابغة الذبياني ويكنى أبا ليلي، ويلقب بالنابغة لأنه أقام مدة لا يقول الشعر، ثم نبغ، فقاله. لم تعرف سنة ولادته، ولا سنة وفاته، ويرجح أنه توفي نحو السنة 50هـ، 670م. الجعدي، النابغة، الديوان، جمعه وحققه وشرحه واضح الصمد، ط1، بيروت: دار صادر، 1998، ص7-8.

(5) الديوان، ص 65.

نهنته: كففته. انظر: لسان العرب، مادة (نهنة). المفاضة: الفيوض والمفاضة: الدرع الواسعة. انظر: لسان العرب، مادة (فيض). النهي: الغدير. انظر: لسان العرب، مادة (نهي).

(6) امرؤ القيس: جندح بن حجر الكندي الملقب بامرئ القيس، يقال له الملك الضليل، وذو القروح، ولد بنجد نحو سنة 500 من أصل يمني، وتوفي سنة 540. امرؤ القيس، الديوان، تحقيق حنا الفاخوري، ط1، بيروت: دار الجيل، 1989/1409، ص16-17. (سلسلة الموارد والمصادر)

(7) الديوان، ص 238.

الوجار: جحر الضبّع والأسد ونحو ذلك، أراد سعة المنخر. انظر: لسان العرب، مادة (وجر). تريخ: تنتفس فتخرج الريح. انظر: لسان العرب، مادة (روح). تنبهر: ينقطع نفسها من الإعياء. انظر: لسان العرب، مادة (بهر).

(8) انظر: موسى، حسين يوسف (وزميله)، الإفصاح في فقه اللغة، ط2، دار الفكر العربي، د. ت، 1/935.

والرائحة النَّسيم المستنشق طيباً أو خبيثاً ممّا يدرك بحاسة الشم⁽¹⁾.

قال الأعشى⁽²⁾ واصفاً محبوبته:

"يُضاحكُ الشَّمْسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ
يوماً بأطيب منها نَشْرَ رائحة
مُؤزَّرٌ بعميم النَّبتِ مُكْتَهَلٌ [البسيط]
ولا بأحسن منها إذ دنا الأُصْلُ⁽³⁾"

والرَّوْحُ: نسيم الرِّيح. وفي الحديث: "فيحضرون الجمعة وبهم وسخٌ، فإذا أصابهم الرَّوْحُ سطعت أرواحهم"⁽⁴⁾.

أما الرَّوْحُ، فما به حياة النفس⁽⁵⁾. وسيأتي ذكرها بإذن الله تعالى في معرض الحديث عن الريح في الاصطلاح.

والرِّيحُ: مؤنثة -على الأكثر-، فيقال: هبَّت الرِّيحُ، والرِّياحُ. قال النَّابغة الذبياني⁽⁶⁾:

"وهبَّت الرِّيحُ من تلقاء ذي أرلٍ
ترجي مع الليل من صرّادها صرماً⁽⁷⁾" [البسيط]
وقد تُذكَّرُ، فيقال: هبَّ الرِّيحُ، والرِّياحُ؛ لاعتبارها بمعنى الهواء⁽⁸⁾. قال النَّابغة الذبياني
في ذلك:

"فما الفراتُ إذا هبَّ الرِّياحُ له
ترمي أواذيه العبرين بالزَّبدِ⁽¹⁾" [البسيط]

(1) انظر الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة: (روح).

(2) الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، من بكر وائل من ربيعة، كان يلقب بالأعشى لضعف بصره، سمي أعشى قيس، والأعشى الكبير، ويلقب بصناجة العرب لفخامة شعره، وقد أدرك الإسلام، وتوفي في قريته منفوحة. انظر: الأعشى، الديوان، شرح يوسف شكري فرحات، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992/1413، ص 5-6.

(3) الديوان، ص 219.

الكوكب: النَّوْرُ. انظر: لسان العرب، مادة (كوكب). مُؤزَّرٌ: مغطى. انظر: لسان العرب، مادة (أزر). عميم النَّبتِ: النباتات الملتف الطويل. انظر: لسان العرب، مادة (عمم). مكتهل: تام الطول وظاهر نوره. انظر: لسان العرب، مادة (كهل). الأُصْلُ: جمع الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب. انظر: لسان العرب، مادة (أصل).

(4) النسائي، سنن النسائي، شرح السيوطي (وزميلة)، تحقيق محمد سيد (وزميلة)، ضبط أصوله محمد حسين الذهبي، ط1، 1999 / 1420، 201 / 2.

(5) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (روح).

(6) النَّابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، يكنى بأبي أمامه، ويلقب بالنابغة لنبوغه في الشعر، عدّه ابن سلام في الطبقة الأولى، توفي سنة 602م. انظر: الذبياني، النَّابغة، الديوان، تحقيق وشرح كرم البستاني، بيروت: دار صادر، دار بيروت، 1963/1383، ص 5.

(7) الديوان، ص 102.

الأرلُ: جبل معروف. انظر: لسان العرب، مادة (أرل). الصرّاد: السحاب البارد الندي لا ماء فيه. انظر: لسان العرب، مادة (صرم). الواحدة صرمة: قطعة السحاب. انظر: لسان العرب، مادة (صرم).

(8) انظر: المقري، أحمد، المصباح المنير، مادة (روح).

والمقصود بالريّح: نسيم الهواء المسخرّ بين السّماء، والأرض إذا تحرك⁽²⁾؛ لأنّ الرّيح تنشأ عن حركة الهواء بسبب تغيّرات تطراً على حرارة الهواء، والضّغط الجوي⁽³⁾.
 وجمع الرّيح أرواح باعتبار الأصل. قال حاتم الطائي⁽⁴⁾ واصفاً الأطلال:
"أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ وَنَوِيًّا مُهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رَقِّ كِتَابٍ مَنَمْنَا [الطويل]
أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ أَنْيْسِهَا شَهْرًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مَجْرَمًا⁽⁵⁾"
 وتجمع الرّيح على رياح، وأرياح، وقد ورد في المثل الشعبي: "مال جمعته الأرياح أخذته الزوابع وراح"⁽⁶⁾، وأنشد علي بن أبي طالب⁽⁷⁾ -كرم الله تعالى وجهه- في الشجرة:
"وحاولوا قطعها من بعد ما شفّقوا دهرًا عليها من الأرياح والغبرة⁽⁸⁾" [البسيط]

-
- (1) الديوان، ص 36.
 العبران: الناحيتان. لسان العرب، مادة (عبر). الزّيد: طفافة الماء، وما خلص منه. انظر: لسان العرب، مادة (زيد).
 (2) انظر: موسى، حسين، الإفصاح في فقه اللغة، 2 / 935.
 (3) انظر: ادريس، أكرم أحمد، الفلك والطّب أمام عظمة القرآن، بيروت (لبنان): مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1415 / 1994، ص 41.
 (4) حاتم الطائي، ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج أحد سادات قبيلته، وأمه عتبة بنت عفيف، يكنى بأبي سفانة، وأبي عدي، وكان من أشهر سادات طيء، وأكبر فرسانها، اشتهر بعبقة النفس والشجاعة والكرم. انظر: الطائي، حاتم، الديوان، شرح إبراهيم الجزيني، ط1، بيروت (لبنان): دار الكتاب العرب، 1968، ص5-6.
 (5) الديوان، ص80.
 الأطلال: جمع طلل، وهو ما شخص من آثار الديار. انظر: لسان العرب، مادة (طلل). النّوي: الحفير حول الخيمة يمنع عنها السيل. انظر: لسان العرب، مادة (نأى). الرّق: ما يُكتب فيه وهو جلد رقيق. انظر: لسان العرب، مادة (رقيق). أذاعت به: ذهبت به. انظر: لسان العرب، مادة (ذيع). مجرم: تام. انظر: لسان العرب، مادة (جرم).
 (6) حجازي، أحمد توفيق، موسوعة الأمثال الشعبية الفلسطينية مع باقة من الشعر والأغاني التراثية، ط1، الأردن (عمان): دار أسامة، 2002، ص 53.
 (7) علي بن أبي طالب، أبو الحسن، أبوه أبو طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، يلقب بأبي تراب، وقد أدرك الإسلام وأسلم، توفي (40هـ - 661م). انظر: بابتي، عزيزة فوال، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ط1، بيروت (لبنان)، طرابلس (لبنان): دار صادر، جروس برس، 1998، ص302.
 (8) ابن أبي طالب، علي، الديوان، جمع وترتيب وتحقيق صابر القادري، ط1، صيدا (بيروت): المكتبة العصرية، 2003 / 1424، ص 69.

وقالت سارة القرظية⁽¹⁾:

"بنفسي أمة لم تغن شيئاً بذى حُرُضٍ تعفيها الرِّيح"⁽²⁾ [السوافر]

كما تجمع على رِيحٍ باعتبار الحال. وعلى رُوح كما ورد في شعر النابغة الجعدي:

"وجالتُ بها روح خفاف كأنها خذاريف تذري ساطع اللّون أكرأ"⁽³⁾ [الطويل]

وجمع الجمع: أراويح وأراييح⁽⁴⁾ وأرايح، وأرياح على الشذوذ.⁽⁵⁾

وتأتي الريح بمعنى الغلبة والقوة. قال السليك بن السلكة⁽⁶⁾:

"أنتظران قليلاً ريث غفلتهم أو تعدوان فإنّ الرِّيح للعادي"⁽⁷⁾ [البسيط]

وتأتي بمعنى النّصرة. وفي الحديث: "وكان يُقال عند ذلك تهيجُ رياح النّصر ويدعو

المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم"⁽⁸⁾.

(1) سارة القرظية، من بني قريظة، من شواعر اليهود لها قول في أبي جبيلة أحد ملوك اليمن. شامي، يحيى،

موسوعة شعراء العرب، ط1، بيروت (لبنان): دار الفكر العربي، 1999، 91/1.

(2) شامي، يحيى، م.ن، 91/1.

وقد ورد البيت في هذا الكتاب:

بأهلي رمة لم تغن شيئاً بذى حرض تعفيها الرِّيح.

نو حُرُض: واد عند أُحُد. انظر: لسان العرب، مادة (حرض).

(3) الديوان، ص 63.

رُوح: جمع رِيح. انظر: لسان العرب، مادة (روح). الخذروف: شيء يدوره الصبي بخيط في يده فيسمع له دوي.

انظر: لسان العرب، مادة (خذرف). تذري: تطير وتفرّق. انظر: لسان العرب، مادة (ذرا). اللّون الأكر: ما

نحا نحو السواد والغبرة. انظر: لسان العرب، مادة (كدر).

(4) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (رَوَح).

(5) رضا، أحمد، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1958/1377، مادة (روح).

(6) السليك بن السلكة، هو السليك بن عمرو، وقيل بن عمير أحد بني مقاعس، ويعود نسبه إلى سعد مناة بني تميم،

والسلكة أمّه وهي أمة سوداء أخذ عنها سواده، فعَدّ من أغربة العرب وهجئاتهم وصعاليكهم، مات السليك قتلاً

نحو سنة 17 ق.هـ/605م. انظر: ابن السلكة، السليك، الديوان (ديوان الشنفرى، ويليه ديوانا السليك بن

السلكة، وعمرو بن براق)، إعداد وتقديم طلال حرب، ط1، 1996، ص73-75.

(7) الديوان، ص 87.

الرّيث: الإبطاء. انظر: لسان العرب، مادة (ريث).

(8) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، ط1،

القاهرة: دار الحديث، 1419/1999، 560/3.

وأيد هذا القول الشاعر عبيد بن الأبرص بقوله:

"كما حميناك يوم النعف من شطبِ والفضل للقوم من ريحٍ ومن عددٍ"⁽¹⁾ [البيسط]

ومن معاني الرّيح: الدّولة. وفي التنزيل: "ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ربحكم"⁽²⁾، وفي المثل: "قد هبت ريحه"⁽³⁾.

والرّيح: الشّيء الطّيب، أو الرّائحة طيّبة، أو خبيثة- مما يُدرك بحاسة الشم⁽⁴⁾، وأنشد النّابغة الجعدي:

"ألمّ خيالٌ من أميمة مؤهناً طروقاً وأصحابي بدارة خنزِرِ"^[الطويل]

إذا انتميا فوق الفراش علاهما تضوّع ريباً ريح مسكٍ وعنبرِ"⁽⁵⁾

والرّيح: ما جرت عليه الرّيح، بدليل المثل: "جاء بالضّحّ والرّيح"⁽⁶⁾.

والرّيحة والرّيحة: الرّيح يقال: ریح، وريحه بمعنى الرائحة.

والمرّوحة: المفازة، وهي الموضع الذي تخترقه الرّياح، والجمع المراوح⁽⁷⁾.

(1) ابن الأبرص، عبيد، الديوان، شرح وضبط وتقديم عمر فاروق الطباع، دار القلم، د.ت، ص 33.

يوم النعف: أحد أيام حروبهم. يريد: الريح معهم والعدو لهم.

(2) سورة الأنفال، 8 / 46.

(3) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل (ت 429): التمثيل والمحاضرة، تحقيق وشرح وفهرسة

قصي الحسين، ط 1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003، ص 152.

(4) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (رَوَح).

(5) الديوان، ص 96.

موهناً: ليلاً. انظر: لسان العرب، مادة (وهن). الطروق: وقت الليل، وكل ما أتى ليلاً فهو طارق. انظر: لسان

العرب، مادة (طرق). الخنزير: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (خنزير).

انتمى إلى المكان: صعد إليه. تضوّع: انتشر، وفاح. الرّيا: الرائحة الطيبة.

(6) الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت 421): نثر الدّرّ في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ،

ط 1، بيروت (لبنان): دار الكتب العلميّة، 2004 / 1424، مجلد 4، 131/6؛ الكوفي، أبو طالب المفضل بن

سلمة بن عاصم، الفاخر في الأمثال، تحقيق وفهرسة وشرح قصي الحسين، ط 1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة

الهلال، 2003، ص 36؛ اليوسي، الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق وشرح وفهرسة قصي

الحسين، ط 1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003، 48/2.

الصّح: الشمس. انظر: لسان العرب، مادة (ضحج). ويضرب المثل للذي جاء بالمال الكثير أو العدد الكثير.

(7) انظر: الشرتوني، الخوري، م.س، مادة (رَوَح).

الريّح اصطلاحاً:

يُقصد بالريّح في علم الأرصاد الجوية: الهواء المتحرّك على سطح الأرض، وامتداد الغلاف الجوّي تبعاً لاختلاف الضّغط الجوّي؛ فتكون حركة الريّاح من الضّغط الجوّي العالي إلى الضّغط الجوّي المنخفض، وتظهر هذه الحركة بشكل رأسي، أو أفقي.

ترجع الحركة الرأسيّة للريّاح إلى أسباب تتعلّق بظروف المنطقة الهابّة فيها، وأهمّ هذه الأسباب: اختلاف درجات الحرارة بين المناطق المتجاورة كالوحدات الصّحراوية، أو وجود بحيرات في مناطق اليابسة، أو اعتراض الريّاح مرتفعات ممتدّة طولاً، أو الانخفاضات الجويّة التي يرتفع فيها الهواء الدّافئ، ويهبط الهواء البارد.

أما الحركة الأفقيّة، فترجع أهمّ أسبابها إلى اختلاف توزيع درجات الحرارة بين الدوائر العرضيّة المختلفة، ودوران الكرة الأرضيّة حول نفسها من الغرب إلى الشرق، واختلاف الحركة ما بين الدوائر العرضيّة لها.

تقسم الريّاح إلى أقسام عدّة يمكن إجمالها في أربعة أقسام، وهي: الريّاح الدائمة، والريّاح الموسميّة، والريّاح المحليّة، والريّاح اليوميّة⁽¹⁾.

وتقف هذه الريّاح، وغيرها من الريّاح إلى جانب الماء والحرارة، فتكوّن الطّقس، ويقصد بالطّقس: حالة الجوّ التي نراها من سماء صافية، وشمس مشرقة، إلى مطر، وعواصف، وضباب⁽²⁾.

ومن الدّارسين من حدّد العناصر المكوّنة للطّقس، وهي: حرارة الهواء، والضّغط الجوّي، وسرعة الريّح، والرطوبة، والغيوم، والأمطار⁽³⁾.

قدّر كثير من علماء الاجتماع قيمة الريّاح كعامل جغرافي، وبيّنوا تأثيرها في شؤون الحياة الاجتماعيّة، وأخلاق البشر، ومن هؤلاء العلماء ابن خلدون.

(1) انظر: جودة، جودة حسنين، الجغرافيا المناخيّة والحيويّة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة، 1989، ص 161 - 194؛ وانظر: شرف، عبد العزيز طريم، الجغرافية المناخيّة والنباتيّة مع التطبيق على مناخ إفريقيا ومناخ العالم العربي، ط 11، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة، د. ت، ص 109 - 127؛ وانظر: الغريبي، عبد العباس (وزميلاه)، جغرافية المناخ والغطاء النباتي، ط 1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2001/1421، ص 103 - 117؛ وانظر: فايد، عبد المجيد، جغرافية المناخ والنبات، القاهرة: دار النهضة العربيّة، 1976، ص 50 - 68.

(2) انظر: مطلق، ألبير، الطّقس، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان ناشرون، 1996، ص 6، (سلسلة تجارب علميّة مبسّطة).

(3) انظر: فرحات، وفاء، موسوعة علم الفلك، ط 1، بيروت (لبنان): دار اليوسف، 2004 - 2005، ص 165.

وجد ابن خلدون أهل السودان يتصفون بالخفة، والطيش، وكثرة الطرب، ويولعون بالرقص على كل توقيع.

أرجع ابن خلدون سبب هذا التصرف إلى طبيعة الفرح، والسرور الحاصلة نتيجة انتشار الروح الحيواني وتفشيته؛ فالهواء يدخل إلى قلوب الناس، ويتصل بحرارة الهواء في أرواحهم؛ فيسخن، فيتفشى الروح، وتجيء طبيعة الفرح.

ولمّا كان السّودانيّون ساكنين في الأقاليم الحارّة، استولى الحرّ على أمزجتهم، وفي أصل تكوينهم كان في أرواحهم من الحرارة ما يناسب أبدانهم وإقليمهم، فكانت أرواحهم أشدّ حرّاً من غيرهم، وأكثر تفشياً، وأسرع فرحاً، وطيشاً⁽¹⁾.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ظاهرة الفرح، والسرور الناتجة عن دخول الهواء إلى القلب، واتّصّاله بالحرارة الرّوحية، فنسب هذا الفرح إلى العين، فقال في سيرة موسى عليه السلام: "فرددناه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن"⁽²⁾.

والريح عنصر مناخي دال على كثير من الظواهر الفلكورية في حياة الإنسان، فنجد المرء يجعل الرّيح مقدّمة لأشعاره، فيصوّر حالته النفسيّة بعد أن عرّج على ديار محبوبته، ووجد الرّيح قد غيرت معالمها، وطمست آثارها. ومن ذلك قول عنتر بن شداد⁽³⁾:

لَمِنْ طُلُّ بَوَادِي الرَّمْلِ بِأَلِي مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ الشَّمَالِ [الوافر]
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمَعِي مِنْ جَفُونِي يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ الخَوَالِي⁽⁴⁾

(1) انظر، ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط3، بيروت: مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، د. ت، 148/1 - 149.

(2) سورة القصص، 13/ 28.

(3) عنتر بن شداد العبسي، شاعر بني عبس المشهور وفارسهم المغوار. ولد من أمّة حبشية، فورث لونها وبعض ملامحها، عرف بعنتر الفحاء صفة لمشقوق الشفة، توفي نحو السنة 8 ق.هـ / 614م. انظر: بابتي، عزيزة فوال، معجم الشعراء الجاهليين، ط1، بيروت (لبنان)، طرابلس (لبنان): دار صادر، جروس برس، 1998، ص274-275.

(4) ابن شداد، عنتر، الديوان، تحقيق بدر الدين حاضري (وزميله)، ط1، بيروت (لبنان): دار الشرق العربي، 1992 / 1412، ص 237.

محت: أذهبت أثره. انظر: لسان العرب، مادة (محا). الجفون: جمع الجفن: غطاء العين من أعلى وأسفل. انظر: لسان العرب، مادة (جفن). المغاني: جمع المغنى: الموضوع الذي كان به أهله. انظر: لسان العرب، مادة (غنا).

كما نجده يفرح بها إذا زجت السحاب، وجلبت الغيث، ويحزن إذا عصفت بخيمته، وأشجاره، وحظائره، فطمّتها، ويمرض إذا سقرت رأسه، وآلمت دماغه. وهو في الوقت ذاته يجعلها مقدّمة لأحاديثه مع الآخرين قائلاً: "يا هابّ الرّيح" إيماءً منه إلى التقدير، والاحترام ومبادلة العلاقات الاجتماعيّة⁽¹⁾. والريح في علم النفس مرتبطة بالنفس. والنفس في رأي بعض الحكماء جوهر روحانيّ بسيط مجرد عن المادّة، قائم بنفسه، متعلّق بالبدن للتدبير، والتحرّيك، والتفكير، والإحساس، إلّا أنّه مفارق له لا يفنى بفنائه، ولا ينحلّ بانحلاله، بل يبقى بانحلال البدن خالداً⁽²⁾. وسمّيت النفس نفساً، لتولّد النفس منها، واتصاله بها، ويُسمى كلّ ذي رئة متنفّساً⁽³⁾. فالنفس قابلة للنفس، ويُدلّ على مجموعهما باسم الحيوان⁽⁴⁾، والمقصود بالنفس النسمة التي ينتفسها الحيوان، وبانقطاعها تبطل حياته⁽⁵⁾. قالت الخنساء⁽⁶⁾ في قتل أخيها:

**"خَضَبَ السَّانِبُ بَطْنَةَ
فَالنَّفْسُ يَحْفَزُهَا النَّفْسُ"**⁽⁷⁾ [مجزوء الكامل]

ومن اللغويين من جعل النفس بمعنى الرّوح، فكلاهما مسمّى لمعنى واحد، والجمع أنفس، ونفوس.

-
- (1) انظر: المبيض، سليم عرفات، الجغرافيا الفلكورية للأمثال الفلسطينية، 1986، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د.ت، ص 153.
- (2) انظر: صليبا، جميل، علم النفس، ط3، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1981، ص 64 (سلسلة دروس الفلسفة، 1).
- (3) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادّة (نفس).
- (4) انظر: جهامي، جبرار، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف، ط1، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان ناشرون، 2000، ص 1168، (سلسلة موسوعات مصطلحات أعلام الفكر العربي والإسلامي).
- (5) انظر: التونجي، محمد، المعجم المفهرس في الأدب، ط2، بيروت (لبنان): دار الكتب العلميّة، 1999/1419، 863/2.
- (6) الخنساء، تماضر بنت الشريد، وهي أم العباس بن مرداس وإخوته الثلاثة وكلهم شعراء، وتوفيت نحو السنة 42هـ/662م. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص134.
- (7) الخنساء، الديوان (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء)، اعتني بضبطه وتصحيحه وجمع رواياته وتعليق حواشيه وفهارسه لويس شيخو اليسوعي، ط1، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1896، ص137. يحفزها: يدفعها. انظر: لسان العرب، مادة (حفز).

قال الهذلي في يوم اللّهيما:

"تجا سالمٌ والنفسُ منه بشُدقهِ ولم ينجُ إلا جفنُ سيفٍ ومئزراً⁽¹⁾" [الطويل]
أما الرّوح فيذكر، ويؤنث⁽²⁾، وذهبت جماعة إلى أنّ الرّوح، والنفس واحد إلا أنّ الرّوح
مذكر، والنفس مؤنثة⁽³⁾.

والرّوح سرّ الحياة⁽⁴⁾، وهو ما به حياة الأنفس⁽⁵⁾، ونقلبها في النّوم والتّحرك⁽⁶⁾، وهي
جسمٌ رقيق من جنس الرّيح⁽⁷⁾، وأصلهما واحد، ودليل ذلك أنّ جمعهما (أرواح). وقد ظهر
هذا في قول عبيد بن الأبرص:

"هل نحنُ إلا كأجساد تمّر بها تحت التّراب وأرواح كأرواح⁽⁸⁾" [البسيط]
وللريح تأثير في تصرف الإنسان، ونفسيته، فتغيّر حالات الهواء يؤدي إلى تغيّر حالات
النّاس مرّة إلى الغضب، ومرّة إلى السّكون، وغير ذلك، فإذا استوت حالات الهواء استوت
حالات النّاس وأخلاقهم، ومزاجاتهم⁽⁹⁾. فالشعراء - مثلاً - يستلذون بهبوب نسيمات السحر.

(1) ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد (ت 328): العقد الفريد، بتحقيق عبد المجيد الترحيني، ط1، بيروت (لبنان): دار
الكتب العلمية، 1983/1404، 97/6، وفي هذا الكتاب نسبت الأبيات لحذيفة بن أنس؛ ابن منظور، محمد بن
مكرم، لسان العرب، مادة (نفس) وفي هذا المعجم نسبت الأبيات لأبي خراش الهذلي.
ومعنى البيت: لم ينج سالم إلا بجفن سيفه ومئزره.

(2) انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، بيروت (دمشق): دار الفيحاء، دار الإيمان،
د . ت، مادة (رَوْح).

(3) الهوريني، أبو الوفا نصر، تاج اللغة، د.ت، مادة (روح).

(4) التونجي، محمد، معجم مصطلح الأصول، تعريفات لغوية، وشروحات لكتب الأصول: نبذات تاريخية، ط1،
بيروت، القاهرة، تونس: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، 2003/1424، ص 158.

(5) انظر: مسعود، جبران، الرائد، ط1، بيروت (لبنان): دار العلم للملايين، 2003، مادة (رَوْح).

(6) انظر: الأنباري، أبو بكر محمد بم القاسم بن محمد بن بشر، الأضداد، ليدن: مطبعة بريل، 1881، ص 371؛
السّماوي، محمد بن محمد بن عبد الجبار بن محمد بن يحيى، الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات
اللغوية، ط1، صنعاء، بيروت: مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار الآداب، 1989/1409، 222/9.

(7) انظر: العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، القاهرة: مكتبة القدسي، 1353، ص 82.

(8) الديوان، ص 29.

الأرواح الأولى جمع روح، والثانية جمع ريح.

(9) انظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، مصر: مطبعة السّعادة، د . ت، 231/2؛ وانظر: النويري، شهاب الدين
أحمد بن عبد الوهاب (ت 733): نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي،
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، د.ت، 96/1.

يقول عنتره بن شداد:

"بَرْدُ نَسِيمِ الْحِجَازِ فِي السَّحَرِ
أَذُّ عِنْدِي مِمَّا حَوْتَهُ يَدِي
إِذَا أَتَانِي بِرِيحِهِ الْعَطِيرِ [المنسرح]
مِنَ اللَّائِي وَالْمَالِ وَالْبِدْرِ⁽¹⁾"

وإذا هبت رياح الصبا اشتعل قلب الشعراء بالشوق إلى المحبوبة. قال عنتره بن شداد:
"إِنِّي لَوْلَا خِيَالٌ طَارِقٌ
أُتْرَى تَنْبِيكَ أَرْوَاحَ الصَّبَا
وإن هبت الجنوب، فإنها تكتسب رطوبة كل شيء، وتسخنه، وترخي البدن، وتورثه
الكسل، وتحدث ثقلاً في السمع، وغشاوة في البصر⁽³⁾.

أما ريح الشمال، فإنها تصح الأبدان، وتصلبها، وتقوي الأدمغة، وتحسن اللون، وتصفى
الحواس، وتقوي الحركة، والشهوة، وعملية الهضم، وتعقل البطن، وتحدث وجع الصدر⁽⁴⁾.
وهي في الوقت ذاته من الرياح التي يتشأم بها العرب، فقد اشتقوا معنى التشاؤم من
الريح الشامية، التي تعني ريح الشمال، وذلك لأنها تأتي بالبرد والصقيع، وتذر بانقطاع
المطر، ومجيء القحط والجوع⁽⁵⁾.

(1) الديوان، ص 194.

السحر: آخر الليل قبيل الصبح. انظر: لسان العرب، مادة (سحر). العطر: اسم جامع للطيب. انظر: لسان العرب،
مادة (عطر). البدر: جمع بكرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف. انظر: لسان العرب، مادة (بدر).

(2) الديوان، 233.

الخيال: الطيف. انظر: لسان العرب، مادة (خيل). طارق: زائر ليلاً. انظر: لسان العرب، مادة (طارق). الهجوع:
النوم ليلاً. انظر: لسان العرب، مادة (هجع). المقل: العيون. انظر: لسان العرب، مادة (مقل). تنبيك: تخبرك.
انظر: لسان العرب، مادة (نبا). أرواح: جمع ريح. انظر: لسان العرب، مادة (روح). الصبا: ريح تقابل
الدبور. انظر: لسان العرب، مادة (صبا).

(3) انظر: المسعودي، علي، مروج الذهب، 232/2-233؛ وانظر: النويري، أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب،
96/1؛ وانظر: الزاهد، عبد الله بن محمد بن عباس، عجائب الملكوت، بيروت (لبنان): دار الرسول الأكرم
صلى الله عليه وسلم، دار المحجة البيضاء، 2004 / 1425، ص 86.

(4) انظر: المسعودي، علي، مروج الذهب، 233 / 2؛ وانظر: النويري، أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب،
96/1؛ وانظر: الزاهد، عبد الله، عجائب الملكوت، ص 86.

(5) انظر: البستاني، بطرس، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام: حياتهم آثارهم نقد شعرهم، [طبعة جديدة
ومنقحة ومشروحة ومفهرسة]، دار مارون عبود، 1979، 71/1.

الفصل الأوّل: الرّيح في الفكر القديم

المبحث الأوّل: الرّيح في الفكر السامّي القديم
المبحث الثّاني: الرّيح في الفكر العربيّ قبل الإسلام

المبحث الأول: الرّيح في الفكر الساميّ القديم:

حاول الإنسان القديم تفسير ما حوله في الحياة، فردّها إلى الأرواح، فلكل شيء روح، ولنقيضه روح، وهذه الروح تصبح إلهاً، والإنسان يزيدّها تعييناً، وتبيناً تبعاً لحاجة العيش، أو حاجة النّفس الماديّة، أو الرّوحية⁽¹⁾.

نظر الإنسان القديم إلى الشّمس والقمر، فتقرّب منهما اعتقاداً منه أنّهما من ذوات الأرواح التي تعبد. ونظر إلى النّجوم، فوجدّها مواطن أرواح كالشّمس والقمر- وإن كانت أصغر شأناً منهما-، فعبدّها. وتقرّب إلى الكواكب، وثى عليها، وصلّى لها، وفعل ذلك للرّوح الغاضبة في الرّعد، والباكية في المطر، والوادعة في النّهر، والهائجة في المحيط، والثائرة في الرّيح⁽²⁾.

وفي نظره هذا، وعبادته مظاهر الكون توصّل إلى أنّ للريح دوراً أساسياً في إيجاد مظاهر الحياة حوله، ففسّر هذه المظاهر بوجود أفاظ متشابهة، ودالة على الرّيح كدالاتها على الرّوح كالنّفس، والهواء، والنّسيم.

وعندما أحسّ بوجود شيء في نفسه خارج عن حدود جسمه، أو جسده، ولا يستطيع الإمساك به، أو لمسه، سمّاه تارة نفساً، وتارة روحاً، وفرّق بين الاثنين تارة أخرى، وجعلهما سبب الحياة، فبانفصالهما عن الجسد يقع الموت.

وفي ظلّ هذا التصور كانت الرّيح أقرب العناصر الطّبيعية، وأكثرها ارتباطاً بقضية خلق الإنسان. فلم يجد الإنسان الذي جعل لكلّ شيء روحاً فرقاً بين خلقه، وخلق الكون، لارتباطهما بالرّيح.

وقد اختلف هذا التصور بين المجتمعات القديمة باختلاف درجة المدارك الذهنية، ومقدار التّقافة، والتّحصيل العلمي⁽³⁾.

ويروي التكوين السّومري في حضارة ما بين النّهرين كيفية خلق الكون جاعلاً (إنليل) إله الهواء أحد العناصر الثلاثة الأولى المكوّنة للخلق، فقد كان إله السّماء (آن) ملتصقاً بإلهة الأرض (كي)، وكلاهما غير منفصل عن أمه (نمو) إلهة المياه الأولى.

(1) انظر: زكي، أحمد، في سبيل موسوعة علميّة، ط3 [منقحة]، بيروت (القاهرة): دار الشروق، 1982/1402، ص49.

(2) انظر: مظهر، سليمان، قصّة الديانات، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002، ص21-22.

(3) انظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط3، بيروت، بغداد: در العلم للملايين، مكتبة النهضة، 1980، 136/6-137.

أنجب الإله (آن)، والإلهة (كي) الإله (إنليل)، فعاش بين أمّه وأبيه في مساحة ضيقة لا تسمح له بالحركة، فقام بقوّته الخارقة بإبعاد أبيه عن أمّه⁽¹⁾. وفيه تقول الأسطورة السومرية:

"إنليل الذي أنبت الحبّ والمرعى
أبعد السّماء عن الأرض
وأبعد الأرض عن السّماء"⁽²⁾.

والأسطورة السومرية المتعلّقة بخلق الإنسان أول أسطورة خطّتها يد الإنسان عن هذا الموضوع، وقد بيّنت أن تكوين الإنسان كان من طين، وماء، ولكنها لم تبين كيفيّة بعث الروح في جسده؛ لتشوّه النصّ الفخاريّ الذي حمل هذا النصّ⁽³⁾.

وفي ملحمة التكوين البابليّة (الايнома إيش) تظهر الرّياح الأربعة التي خلقها الإله (أنو)، وسلّم أمرها لإله السّلطة العليا (مردوخ)، ليتخذها سلاحاً ضدّ (تعامة)، ويجعلها تحمل دماءها إلى الأماكن القصيّة.

جعل (مردوخ) الرّياح الأربعة متمركزة في أماكنها لكي لا يفلت منها أحد، ثمّ أطلق الرّيح الشريرة، والرّيح الدوّارة، والإعصار، والرّيح الربّاعية، والرّيح السّباعيّة، والعاصفة الهوجاء، وريحا أخرى لا يظهر لها.

وعند بدء المعركة استدعى (مردوخ) عاصفة الطّوفان، وامتنى عربتها الكاسحة، حتّى إذا وصل (تعامة) أطلق الرّياح الشريرة، ففتحت (تعامة) فمها لابتلاعها، فدخلت الرّياح جوفها، فانتفخ بطنها، فبقره، وذبحها، ثم قطع مجاري الدّم في جسدها، وجعل رياح الشّمال تحمل دماءها، وتنتثرها في زوايا الأرض، ليكونّ من جسدها السّماء، والأرض⁽⁴⁾. تقول الأسطورة البابليّة:

"وصرف الرّيح تمسك بأطرافها لتحتوي تعامة
رياح الجنوب ورياح الشمال ورياح الشرق ورياح الغرب

(1) انظر: السّواح، فراس، مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة: سورية وبلاد الرافدين، ط13، سورية(دمشق): دار علاء الدين، 2002، ص32-33.

(2) السّواح، فراس، مغامرة العقل الأولى، ص35.

(3) انظر: الديك، إحسان، الهامة والصدى؛ صدى الروح في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة النجاح، المجلد 13، العدد 2، 1999، ص632.

(4) انظر: رشيد، فوزي، الفكر عبر التاريخ، ط1، القاهرة: سينا للنشر، 1995، ص151-156.

خلق الامهيلو الريّاح الشيطانيّة وخلق الإعصار والعاصفة
الريّاح الرباعية والريّاح السباعية والزوابع والريّاح الداھمة
ثم أفلت الريّاح السبع التي خلق
ليعطف بها أعماق تعامة فهبت من خلفه ومشت أثره
ثم اعتلى مركبة لا تقهر، مركبة العاصفة الرهيبة
وفي وجهها أفلت الريّاح الشيطانيّة التي تهب وراءه
وعندما فتحت فمها لابتلاعه
دفع في فمها الريّاح الشيطانية فلم تقدر له إطباقا
وامتلاً جوفها بالريّاح الصاخبة
فلما تهاوت أمامه أجهز على حياتها
وقطع شرايين دمائها
التي بعثرتها ريح الشمال إلى الأماكن المجهولة⁽¹⁾.

وتظهر الأسطورة البابلية أنّ نسمة الرّيح مادة خلق الإنسان، ولكنها لم تبيّن كيف نفخ
إله النسمة أنفاسه في الجسد، ولم تحدد مكان النفخ⁽²⁾. فنقول:
"إله النسمة الخالقة سميع مستجيب الدعوات
الذي نتسمنا أنفاسه أيام البلوى"⁽³⁾

وإذا تركنا حضارة بلاد الرافدين، وانتقلنا إلى الحضارة المصرية، فإننا نجد الهواء أحد
القوى الطبيعيّة التي أسندت إليها كلّ أفاعيل الكون، ومنها قضية الخلق والتكوين⁽⁴⁾.
وتتفق معظم نظريات خلق الكون في مصر القديمة على أنّ إله الهواء (شو) رأى
التصاق إله السّماء (جب) بالهة الأرض (نوت)، فسعى بقوّته إلى التّفريق بينهما، فرفع
السّماء إلى أعلى فوق ذراعيه داعماً إيّاهما، وهو يقف، وقدماه على الأرض⁽⁵⁾.
أما خلق الإنسان، فتمّ بنفخ نسمة الحياة في أنفه، بعد خلقه من طين، ليكون نفساً حيّة⁽⁶⁾.

(1) السّواح، فراس، مغامرة العقل الأولى، ص72-75.

(2) انظر: الديك، إحسان، الهامة والصدى، ص633.

(3) السّواح، فراس، م.س، ص88.

(4) انظر: غلاب، محمد، الفلسفة الشّرقيّة، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت، ص48.

القوى الطبيعيّة التسع: الشمس، والهواء، والفراغ، والأرض، والسماء، والنيل، والخصوبة، والجذب، والصحراء.

(5) انظر: غلاب، محمد، م.ن، ص49.

(6) انظر: السّواح، فراس، م.س، ص47.

وتقول أسطورة التكوين الكنعانية في خلق الكون: "في البدء كان روح الإله المذكّر يرف فوق المياه المؤنّثة"⁽¹⁾.

وترجع الأسطورة الفينيقية قضية الخلق إلى نظرية (سانخونياتن) التي نقلها (فيلو): "في البدء لم يكن هناك سوى هواء عاصف، وخواء مظلم. ثم إنّ هذا الهواء وقع في حبّ مبادئه الخاصة، وتمازج. ذلك التمازج الرغبة، وهي مبدأ خلق جميع الأشياء، ولم يكن للهواء معرفة بما فعل، وقد نشأ عن تمازج الهواء: (موت) الذي كان عبارة عن كتلة من الطين، أو مجموعة من العناصر المائيّة المتخمرة. وهي بذرة خلق، وأصل الأشياء"⁽²⁾.

وفي بعض المصادر العبريّة -المدراش- يتبدى (البعل) كقرين للريّح. و(البعل) أصل الإله العبريّ (يهوه)، وهو ريح الشمال في الأزمان المبكرة، أي قبل أن يصبح إلهاً سامياً ربيعاً⁽³⁾.

وفي الإصحاح بيان قضية الخلق، والتكوين: "ففي البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه"⁽⁴⁾. وبعد أن أنهى الإله خلق الكون قرّر أن يصنع الإنسان على صورته كشبهه سواء أكان ذكراً أم أنثى⁽⁵⁾.

نفخ الإله نسمة الحياة في أنف آدم بعد أن جبله من تراب الأرض، فصار آدم نفساً حيّة⁽⁶⁾.

ولفظ النّفس في التوراة بمعنى الروح، ولهذا يعتقد اليهود أن هناك عنصرين فقط في الإنسان الجسد، ويشمل النّفس الإنسانيّة، والروح⁽⁷⁾.

(1) السواح، فراس، لغز عشتار، الإلهة المؤنّثة وأصل الدين والأسطورة، ط8، سوريا (دمشق): دار علاء الدين، 2002، ص178.

(2) السواح، فراس، الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقيّة، ط2، دمشق: منشورات دار علاء الدين، 2001، ص41.

(3) عبد الحكيم، شوقي، مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية، ط1، بيروت: دار ابن خلدون، 1978، ص34.

(4) الكتاب المقدس (كتب العهد القديم، والعهد الجديد)، وقد ترجم من اللغات الأصليّة، بيروت: جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، 1976، الإصحاح الأول.

(5) انظر: الكتاب المقدس، الإصحاح الأول.

(6) انظر: م.ن، الإصحاح الثاني.

(7) انظر: نخبة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، حرّره بطرس عبد الملك (وزميله)، ط8، القاهرة: دار الثقافة، 1992، ص414.

كما يعتقدون أنّ أرواحهم جزء من روح الله، وتميّزة عن باقي أرواح الناس، لذا هي أعز على (يهوه) من باقي الأرواح التي تعتبر أرواحاً شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات⁽¹⁾. ولقد تبنّت الأناجيل كتاب التوراة بأسفاره عامّة، وأخذت على عاتقها الدّفاع عن معطياته ضد أيّ ناقد، أو أيّ إنجاز أدبي، لذا يمكن القول: إنّ ما ورد في كيفية خلق الكون، والإنسان وعلاقتهما بالريّح في موضع واحد في التّوراة، هو نفسه ما ورد في الأناجيل في مواضع متفرقة⁽²⁾.

وفي الدّيانة الهندوسيّة نجد الكتاب المقدس (الفيدا) يصور الريّح، وقد خرجت من نفس الإله (براجاباتي) الذي خلق العالم⁽³⁾.

وفي قضية خلق الإنسان كان الإله (براهما) روحاً ليس ذكراً، ولا أنثى، صنع في البدء شيئاً كبيراً، ونفخ فيه، فحصل على نصفين: رجل، وامرأة⁽⁴⁾. أمّا في الصّين، فتبين أسطورة خلق الكون أن أنفاس القدم المتراكم (با أن_كو) تتحول بعد موته إلى رياح، وسحب⁽⁵⁾.

ويقول (لين تونج) في خلق الإنسان: "توصلت النظرة الصّينية إلى أن الإنسان هو سيد الخليفة. فالإنسان في الفلسفة (الكونفوشوسيّة) معادل للسّماء، والأرض في ثلوث الخليفة، والأساس في هذه النظرة هو عن الروح، فهي موجودة، وحيّة في كل شيء، من جبال، وأنهار، وما الريّاح، والرّعود إلا أرواح في حد ذاتها⁽⁶⁾".

وتبين الأسطورة الإغريقية كيف ظهر جيل الهواء من (جيا) الترايبية بعد مضاجعتها إله السّماء (أورانوس)⁽⁷⁾.

(1) انظر: الديك، إحسان، الهامة والصدى، ص 633.

(2) انظر: عابدين، سامي، أصل الإنسان بين العلم والفلسفة والدين، ط1، بيروت (لبنان): دار الحرف العربي، 2006/1427، ص 104.

(3) انظر: بدر، طلعت مراد، ميثولوجيا الكون المؤلّة: ضميمة إلى بوروشا- صبيحة، اختراق الأنا للآخر، ط1، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء، 1995، ص 27 (في فلسفة الدين).

(4) الديك، إحسان، م.س، ص 634.

(5) انظر: الديك، إحسان، م.س، ص 632.

(با أن-كو) ابن السماء التي امتزجت بالأرض امتزاجاً لا انفصال له كبيضة الفرخ (هون - تون).

(6) بدر، طلعت، ميثولوجيا الكون المؤلّة، ص 119.

(7) انظر: الماجدي، خزعل، المعتقدات الإغريقية، ط1، رام الله (المنارة): دار الشروق، 2004، ص 180-184 (سلسلة التراث الروحي للإنسان، 7).

ومن آلهة الهواء (التيان) شكّلت الآلهة الأخرى، والإنسان، فمن الهواء (كرونوس) ظهر كبير الآلهة (زوس).

ويبدو أنّ (ايمنثيوس) هو الرّجل الأول الذي خلق له (زوس) وآلهة الأولمب المرأة الأولى (بانديورا)⁽¹⁾.

وتعزو الأساطير الإغريقية خلق الإنسان لـ(برومثيوس) الذي تولّى مهمّة خلق الإنسان من تراب وماء على صورة الآلهة، وإعطائه قائمة منتصبة ليختلف عن الحيوان، حتى إذا استوى قائماً صرفه إلى الإلهة (أثينا)، لتنفخ فيه الروح⁽²⁾.

ويشير المؤرخ الإغريقي (هيرودوتوس) إلى البلاسجيين الذين حاكوا أسطورة الخلق، والتكوين. ولقد كانت هذه الأسطورة سابقة لأسطورة الإغريق، وفيها تتشكل رياح الشمال من حركة الإلهة (بيرونومي)، ثم تتحول إلى أفعون ضخم قويّ العضلات اسمه (أوفيون)، وتنتزوج الإلهة.

وتتحول الإلهة -بعد ذلك- إلى يمامة حاملة لقاح زوجها، وبعد اكتمال الحمل تضع بيضة، ثم تأمر زوجها بالالتفاف حولها سبع مرات، فيفعل ذلك، فيسري الدّفء في أعماق البيضة، مما يؤدي إلى قسوتها، وانقسامها إلى قسمين، وخروج كل الكائنات منها. وبمرور الزمن تغضب الإلهة من زوجها، فتدوس رأسه بكعبها، وتضغط عليه بكل قوتها، وتكتم أنفاسه، فيفارق الحياة⁽³⁾.

وفي أسطورة إغريقية يشرح (انخيس) لحظة الخلق، جاعلاً الهواء أحد العناصر الأربعة التي تشكل المادة التي تُخلق منها النفوس، فيتحد الهواء مع النار، والتراب، والماء، ويأخذ شكل النار الأكثر روعة في العناصر، ثم يتبعثر مثل البذور بين الأجساد السماوية. ومن هذه البذور تخلق آلهة العالم السفلي الإنسان، وتمزجها بأجزاء من التراب⁽⁴⁾.

وتشقّ الحضارة الإغريقية طريقها إلى روما، فتكون الأساطير الرومانية أشبه بالأساطير الإغريقية، وينقلها (أوفيد) في كتابة مسخ الكائنات.

(1) انظر: الماجدي، خزعل، المعتقدات الإغريقية، ص 323-324.

(2) انظر: الديك، إحسان، الهامة والصدى، ص 633.

(3) انظر: غريب، سعيد، موسوعة الأساطير والقصص، ط1، الأردن(عمان): دار أسامة، 2000، ص 19+23.

(4) انظر: فولر، آدموند، موسوعة الأساطير (الميثولوجيا اليونانية، الرومانية، الإسكندنافية)، ترجمة حنا عبود،

ط1، 1997، ص 164.

تظهر هذه الأساطير الإله الأشبه بالروح، والذي ينهي الصراع القائم بين المتضادات، ويفصل الهواء الكثيف عن الأثير، ويخلق الآلهة والهواء، والرياح الأربعة: الشرقية (أبو روس)، والنسيم (زوفيروس)، واللافعة (بورياس)، والممطرة (أوستير)، ثم يخلق الأثير، والكواكب، والطيور في الهواء.

وللريح في الفكر الروماني أثر في خلق الإنسان، فيخلق الإله (برومثيوس بن يابيتوس) الإنسان على صورة الآلهة الأشبه بالروح⁽¹⁾.

ومن الأدلة الأخرى التي تعزز ما قيل في الروح، واعتبارها ريحاً، أو هواء، أو نسيماً في المعتقدات القديمة، ما ورد عن جلجامش حين ذهب متوسلاً إلى الإله (أيا) كي يعيد إليه روح صديقه (أنكيو) من العالم السفلي، فأمر هذا الإله بدوره البطل المحارب الإله (نرجال) أن يفتح ثقباً في الأرض حتى تخرج منه روح (أنكيو)⁽²⁾. تقول الأسطورة:

"حالا فتح ثقباً في الأرض

فخرجت روح أنكيو من العالم السفلي مثل الريح"⁽³⁾.

ومنها كذلك أن لقب (نليل) زوج إله الهواء السومري (إنليل) هو سيدة النسيم، وقد كانت إلهة للعالم السفلي، الذي تتجمع فيه أرواح الموتى. وفي أسطورة الطوفان السومرية يمنح الإلهان (أنو)، و(إنليل) الملك (زيوسودرا) نسمة الخلود⁽⁴⁾.

ويهب الإله (أتوم) المعروف عند الخاصة المصريين بالإله (رع) النسمة للبشر. وفيه تقول التعويذة: "يا أتوم أعطني النسمة الطيبة التي في أنفك أنا الذي احتل هذا المكان الذي هو في قلب هرموبوليس، وقمت بحراسة هذه البيضة، بيضة الأوز الكبير، وإذا كنت سليماً، فإنه يصبح هو سليماً، وإذا أنا كنت حياً، فإنه يكون حياً، وإذا كنت أتفس، فإنه -أيضاً- يتنفس"⁽⁵⁾ ويظهر الإله (شو) في تعويذة مصرية واهباً النسمة للبشر. تقول التعويذة:

(1) انظر: الماجدي، خزعل، المعتقدات الرومانية، ط1، رام الله (المنارة): دار الشروق، 2006، ص315-317.

(2) الديك، إحسان، الهامة والصدى، ص634.

(3) الأحمد، سامي سعيد، ملحمة كلكامش، بيروت، بغداد: دار الجيل، دار التربية، 1984/1404، ص554.

(4) الديك، إحسان، م.س، ص634.

(5) بارجيه، بول، كتاب الموتى للمصريين القدماء، ترجمة زكية طبوزاده، ط1، القاهرة: دار الفكر، 2004،

"أنا أهمّ بنات آوى، أنا شو، الذي أتى بالنّسمة إلى المضيء إلى أطراف السّماء، وإلى أطراف الأرض، وإلى أطراف جناح الطائر نبح لتمنح النّسمة لهؤلاء الأشداء"⁽¹⁾.

ويربط المصريون الروح بالنفس (كا)، وهي سبب الحياة، فعندما تغادر جسد الإنسان يغدو جثةً هامدة، في حين تستقرّ (كا) في القبر بجوار الجسد، أو حول القبر، ولا يمكن رؤيتها، لتشبهها بالهواء⁽²⁾.

وشبّهت أسطورة (أقّهت) الكنعانية الروح بالريّح، والنفس بالنّسمة، وأشارت إلى خروج الروح من الأنف حين الموت، وذلك على لسان الإلهة (عناة) عندما أمرت الإله (يظفان) بقتل (أقّهت بن دانيال)⁽³⁾، فتقول:

"وأجعلك تضرب هامته مرتين

وثلاث مرات على أذنه فيسفك الدم

كدم شاة تتحر على ركبته وتخرج

منه الروح كعصفا ريح ونفسه كنسمة

كدخان من أنفه من الأنف شجاعته تخرج"⁽⁴⁾.

وتوحّد اللغة العبريّة بين لفظ الرّيح، والروح في كلمة (رُوح)، وفي (نَشْمَا) التي تعني النّسمة، والروح⁽⁵⁾.

وتشخص (الهاربيات) في الأساطير الإغريقية الرّياح العاصفة المدمّرة، وينفثن رائحة ننتة في طعام ضحاياهن، وينقلن أرواح الموتى⁽⁶⁾.

وترى العقيدة (الأورفيّة) الإغريقية أن روح الإنسان مادة إلهيّة محبوسة في جسد شيطاني مادي، فالهة الهواء (التيتان) التهموا جسد (زاجريوس)، وصعقهم (زوس) ببروقه، وأحرقهم، ومن رمادهم خلق البشر، ولذلك حمل البشر في أجسادهم بقايا (التيتان) المحترقين،

(1) بارجيه، بول، كتاب الموتى للمصريين القدماء، ص 81.

(2) انظر: الماجدي، خزعل، الدين المصري، ط1، رام الله (المنارة): درا الشروق، 1999، ص 186 (سلسلة التراث الروحي للإنسان، 3).

(3) الديك، إحسان، الهامة والصدى، ص 634.

(4) فريحة، أنيس، ملاحم وأساطير من أوغاريت، بيروت (لبنان): دار النهار للنشر، 1980، ص 318.

(5) الديك، إحسان، م.س، ص 634.

(6) الديك، إحسان، م.ن، ص 635.

الهاربيات: مخلوقات مجنحة كريمة أجسادها أجساد طيور ورؤوسها رؤوس بشرية.

وهو ما يفسر الشّرّ في جسد الإنسان، وحملوا في أرواحهم بقايا (زاجريوس)، وهو ما يفسر الخير في روح الإنسان -أيضاً-⁽¹⁾.

وإذا انتقلنا من عصر الأسطورة إلى عصر الفلسفة، والعقل، فإننا نرى التّصور ذاته، فيذكر (أفلاطون) في محاورة (طيمائوس) كيف جاء الصانع في البدء، وصنع المتشابه، واللامتشابه (النفس الكلية)، ومن النفس الكلية صنع العناصر الأربعة: الماء، والهواء، والنار، والتراب. ومن التراب صنع الإنسان، وبقية الأحياء، والكائنات الموجودة تحت فلك القمر⁽²⁾.

ويذهب (انكسيمانس) إلى أنّ الهواء هو الجوهر الأوحد، والأصل الذي تشكّلت عنه الأشياء، والموجودات جميعاً، وهو عنصر ماديّ محسوس إلى حدّ كبير، ومع هذا يكاد يصبح بسهولة غير محسوس، وله خصائص حيوية، لأن الإنسان، والحيوان لا يستطيعان العيش بغير تنفس، -والنفس هواء-، فالهواء نفس العالم، وعلّة وحدته.

وإنّ الموجودات تحدث من الهواء بالتكاثف، والتخلخل؛ فمن التكاثف الهوائي تنتج السحب والأمطار. ومن تكاثف الماء ينتج التراب، فالصّخر. ومن التخلخل الهوائي تنتج النار، وما يتصل بها من ظواهر جويّة ناريّة⁽³⁾.

مما سبق نستدل على أنّ للريح حضوراً في ذهنيّة الحضارات القديمة، وهي ظاهرة طبيعية لها أثرها في النفس البشرية القديمة، فهي متّصلة بالحياة الاقتصادية، والاجتماعية أيما اتصال.

تعتمد الحضارة الزراعية في الأقسام الشمالية من العراق على الأمطار التي تنتج عن الغيوم التي يجلبها الهواء تارة، ويبعدها تارة أخرى⁽⁴⁾.

ويتصور (إنليل) -قبل خلق البشر- برنامجاً، ليحافظ على الدورة المستمرة لنتالي الشتاء المخصب الرطب، والصيف المنضج الجاف، فيقوم بإخصاب المنطقة الجبلية، لتلد التوأمين الصيف، والشتاء ثروة البلاد⁽⁵⁾.

(1) انظر: الماجدي، خزعل، المعتقدات الإغريقية، ص229.

(2) انظر: الخطيب، محمد، الفكر الإغريقي، ط1، دمشق: منشورات علاء الدين، 1999، ص177.

(3) انظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، طبعة جديدة، بيروت(لبنان): دار الفكر، د.ت، ص16؛ وانظر: محمود، حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995، ص54+55.

(4) انظر: رشيد، فوزي، الفكر عبد التاريخ، ص121.

(5) انظر: الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، سومر وأكاد، وأشور، قدم له وأشرف عليه أدونيس، ط1، بيروت(لبنان): دار الساقى، 1997، 40/2.

وتلعب الرِّيح دوراً بارزاً في صقل نفسيّة البشر، فالأعاصير الغاضبة تفاجئ نهري دجلة والفرات، فتجعل فيضانهما غير منتظم، وتقلّب الطقس مما يجعل حياة الناس في حضارة ما بين النهرين غير مستقرة، فيحسّ الناس بعدم الثّقة في الوجود⁽¹⁾. تقول الأسطورة الشعرية:

"والفيضان الواثب الذي لا يقوى أحد على مقاومته
يلفّ الأم وطفلها في غطاء مريع
ويحطمّ يانع الخضرة في حقول القصب
عاصفة عاتية تمزّق كل شيء
بسرعتها المطيحة... في فوضى عارمة⁽²⁾".

ويأخذ (إنليل) اسم العاصفة الواردة في الأسطورة السابقة -ومعنى اسمه سيد العاصفة- تلك العاصفة التي تعتبر سيّدة كلّ ما تحت السّماء من الفضاء، وهي العنصر الثاني من عناصر الكون⁽³⁾.

ويستحقّ (إنليل) لقب سيّد الرِّيح، والروح، ثم سيد الأرض، وكسيّد للأرض كان يحكم البشر، وكانت له شبكة يعيد بها العصاة⁽⁴⁾، وله وظيفة البطش، والعنف عن طريق العاصفة، فلم يكن الجوهر المدمر العاتي في نظر السومريين إلا جوهر (إنليل)⁽⁵⁾. فهي هو يدمر مدينة (أور) في أرض بابل، فيهلك كلّ شيء، ويقضي على اقتصاد البلاد. تقول الأسطورة:

"دعا إنليل العاصفة
والشعب ينوح
ودعا رياحاً شريرة
وعهد بها إلى كنگالودا راعي العواصف
ودعا العاصفة التي ستفني الأرض
ودعا رياحاً مدمرات

(1) انظر: داود، أنس، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مكتبة عين شمس، د.ت، ص11-117.

(2) داود، أنس، م.ن، ص117.

(3) انظر: فرانكفورت، جون ولسن (وزميله)، ما قبل الفلسفة: الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى، ترجمة جبرا

إبراهيم جبرا، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ص160.

(4) انظر: مظهر، سليمان، قصة الديانات، ص21-22.

(5) انظر: فرانكفورت، جون ولسن، ما قبل الفلسفة، ص164.

ودعا زوبعة السّماء
الزوبعة المعمية الزاعفة عبر السموات
والعاصفة المحطمة الهادرة عبر الأرض
والإعصار الظالم المنقضّ كالطوفان
على مراكز المدينة لالتهامها
هذه كلها حشدها عند قاعدة السّماء
وأشعل نيراناً عظيمة كانت رسول العاصفة
وأشعل على الميمنة والميسرة من الرّياح العاتية
وهذه العاصفة هي السبب الحقيقي في سقوط المدينة
والعاصفة التي أمر بها إنليل في حقه
العاصفة التي تأكل من الأرض
كست أور كالثوب، وغلّفنتها كالذّئار⁽¹⁾
وتبين ملحمة جلجامش أن إله الزوابع والأمطار (أدد) يقوم بعمل مشابه لعمل الإله
(إنليل)، فيحكم الأرض، ويبطش بأهلها، فيهلك اقتصادهم، ويفرّق شملهم الاجتماعي، ويملاً
قلوبهم يأساً، وخوفاً. تقول الأسطورة:
"نشر أدد على السّماء صمت الموت
محيلاً إلى الظلمات كل نور
حطّمت الأرض وكأنها جرّة
وفي أول يوم هبّت فيه ريح العاصفة
هبّت بقوة حتى...
ولم يعد الأخ يعرف أخاه
وبقي جميع الآلهة خائري القوى
يسكبون دموع اليأس
ستّة أيام وسبع ليال استمرّت
عصفات الرّيح ووابل المطر
والأعاصير والطوفان

(1) فرانكفورت، جون ولسن، ما قبل الفلسفة، ص 164-166.

لن تتوقف عن تدمير الأرض⁽¹⁾.

ويتسلم إله العواصف (إشكور) زمام قيادة الرياح بأمر من الإله (إنكي)، فيتحكم في الأمطار، ويسلط الرياح على البلاد ليدمرها⁽²⁾.

ويظهر الإله (إشكور) بوظيفته الموكلة إليه في صلاة إلى (إنانا) حيث تتحكم بالأمطار التي تؤثر على النماء الاقتصادي، وثروة البلاد. تقول الأسطورة:

"احتبس الزرع لصوتك الرّاعد كصوت إشكور إله العاصفة

أدمرة البلاد العاصية لقد وهبت العاصفة جناحاً

صفية إنيل لقد سلطت الرياح على الأصقاع

يرتفع إليك صراخ البشر

هلعاً من رياح الجنوب العاتية

لقد تابعت هجومك كعاصفة زاعقة

تعولين بأعلى صوت الرياح الشيطانية

مليكتي إن الآلهة الكبار

فرت أمام وجهك الغضوب⁽³⁾"

وتتخذ الإلهة (إنانا) الرياح لتعاقب بها (شوكاليتودا)، فتسلطها على أرضه، فتقضي على محصوله الزراعي، وتعارض أعمال بستنته، فيبتدع غرس الأشجار، ليصدّ أذاها⁽⁴⁾.
تقول الأسطورة:

"وبجوار المربعات أعدّ مجاري الماء

ولكن شيئاً لم ينبت. لماذا؟

لأن ريحاً عنيفة انتزعت واقتلعت كل شيء

وكم سببت من أضرار هذه الرياح الغاضبة

وفي وجه شوكاليتودا

قذفت الرياح بغياب الأرض

حتى التهبت عيناه

(1) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، 294/2.

(2) انظر: السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى، ص44.

(3) السواح، فراس، لغز عشتار، ص214-215.

(4) انظر: الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، 85/1.

مما حدا بشوكاليتودا أن يعمل دونما توقف
غرس صفاً من الأشجار الظليلة⁽¹⁾.

وتضطلع الرّيح بدور أسطوري، فنقود الحروب بين مجتمعات الحضارات القديمة،
وكثير من الأساطير اتخذتها سلاحاً للفتك بالخصوم، أو تعذيب المذنبين أمام كبار الآلهة.
وكما هو معهود، فقد قامت الحضارات على الصّراع، إما لحب السيطرة، وإما للحفاظ
على رمق الحياة.

وإذا طالعنا حضارة السّومريين فإننا نجد الإله (مردوخ) يحولّ مؤامرة الإله (كنغو)،
والإلهة (تعامة)، ومن كان معهما من المتآمرين إلى رياح يقضي بها عليهم. تقول الأسطورة:

"الذي اجتث بسلاحه جميع الأعداء

وكشف مؤامراتهم

وحولها إلى الرّياح

وقضى على المجرمين برمتهم

على جميع من اتجهوا ضدّه⁽²⁾."

وظهرت الرّياح كسلاح فتاك في يد (مردوخ) أثناء تعاركه مع (تعامة)، فتمكن من
ركوب عاصفة الطوفان، وأطلق الرياح في وجهها، فابتلعها، وكانت سبب قتلها⁽³⁾.

وفي ملحمة (جلجامش)، يتقاتل (حووا) مع (جلجامش)، ويظهر له العناد، فيستتجد
جلجامش بالإله (شمش)، فيستجيب له، ويجعل الرياح سلاحاً فتاكاً للتغلب على (حووا).
تقول الأسطورة:

"سمع شمش السّماوي صلاة جلجامش

فهبّت في وجه حووا رياح عاتية

الرّيح الكبرى ريح الشمال وريح الجنوب وريح الزوبعة

ريح العاصفة وريح الصقيع وريح الإعصار

والرّيح اللافحة رياح ثمانية هبّت في وجهه

(1) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، 90/1-91.

(2) م.ن، 205/2.

اسم مردوخ في هذه اللوحة: شا. زو. سوح. ريم.

(3) انظر: رشيد، فوزي، الفكر عبر التاريخ، ص151-156.

وقد وردت المعركة في قصة الخلق والتكوين السومرية.

وضربت عيني حواوا
لم يعد قادراً على التقدم
وهكذا أعلن الاستسلام⁽¹⁾.

وفي الأسطورة السومرية نجد القتال محتدماً بين (نينورتا) والطائر (أنزو)، ولكنّ السؤال الذي طرحه، ما علاقة هذين المذكورين بالريّح؟، وكيف كانت الريّح سلاحاً في هذا القتال؟.

إن الإجابة عن هذا السؤال تجعلنا نستذكر أن (إنليل) إله الهواء عند السومريين، وقد كان الطائر (أنزو) خادماً له، ويطمع في السيطرة على سلطة الآلهة، فسرق ألواح القدر من (إنليل)، وهرب بها إلى جبل في مدينة نرّ، ففقد الإله سلطته، وجمد الكون حينذاك. اجتمع أعضاء مجلس الآلهة، واختاروا (نينورتا)، ليسترجع ألواح القدر، فذهب متسلحاً بالريّاح السّبع، وبدوّامات الغبار، وبسهامه المسمومة، ولكنّ محاولته الأولى باءت بالفشل. عاد (نينورتا) إلى (أدد)، فأعد له خطة قتال يجعل فيها (أنزو) يخفض جناحيه تحت وطأة الريّح، فبيترهما خصمه بسلاحه، فتحملهما الريّاح إلى قلب الإيكور، لتعود السلطة لـ(إنليل)⁽²⁾. تقول الأسطورة:

"عليك بإنهاك أنزو إلى أقصى حدّ
وذلك بتعريضه إلى عصفات ريح تضطّره
إلى خفض جناحيه
تناول سلاحاً قاطعاً
وابتر جناحيه مشوّهاً إياه يميناً وشمالاً
سيطر عندئذ على حياته: اقهر أنزو
ولتحمل الريّاح إلى السر جناحيه
حتى الإيكور مقام أبيك إنليل⁽³⁾".

وفي الأوديسة يروي (أوديس) قتاله مع السيكونيون، فيبين كيف كانت الريّح الشمالية العاصفة الجبارة سلاح (زفس)، فقد أرسلها على (أوديس)، فغطت بالسحب الأرض والبحر،

(1) السواح، فراس، كنوز الأعماق: قراءة في ملحمة جلجامش، ط1، قبرص: سومر للدراسات والنشر والتوزيع، 1987، ص145.

(2) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، 312/2-315.

(3) م.ن، 333/2-334.

ودفعت السفن أمامها، وأوقعت الأعداء في حالة هول وأسى، ومنعتهم من الوصول إلى
وطنهم، وبقيت على حالها تسعة أيام.⁽¹⁾

(1) الخالدي، عنبرة سلام، الأوديسة، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1977، ص100.

المبحث الثاني: الريح في الفكر العربي قبل الإسلام

يمتد موطن العرب في جاهليتهم، في رقعة واسعة من الأرض، شملت شبه الجزيرة العربية الممتدة بين البحر الأحمر غرباً، والمحيط الهندي جنوباً، وخليج العرب شرقاً، والعراق وبلاد الشام شمالاً⁽¹⁾.

ومثَّلَ القحطانيون السكان القدامى لشبه الجزيرة العربية، وقد اضطلعت الريح بدور أسطوري في تحديد منازلهم على وجه الأرض. فهم من أبناء نوح بعد الطوفان، وقد سلكوا وجهة معينة مستدلين بإحدى الرياح الأربع.

ولما كان بعض الإخباريين يصل نسب أهل اليمن بيعرب بن قحطان بن هود، فإنهم جعلوا أهل اليمن ينزلون بموطنهم اليمن سيراً وراء الريح⁽²⁾.

قال وهب بن منبه في هذه الجماعة: "وإن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام وجد رائحة المسك، فقال له هود: أنت ميمون النقيبة يا يعرب، أنت أيمن ولدي مر فإذا سكن عنك ما تجد، فانزل على اليمن، ولا تمر، فإنها لك خير وطن، وجاور بيت الله يا خير جوار"⁽³⁾.

وتختلف بلاد شبه الجزيرة العربية من حيث طبيعتها باختلاف أجزائها، فالقسم الأكبر منها بادية تتخللها واحات، أو أغوار، ويقسم العرب بلادهم إلى خمسة أقسام، وقد روعي في تقسيمها حركات الرياح، وتأثيرها على طبائع الناس، وهذه الأقسام هي:

- 1- تهامة، وسميت بذلك الاسم من التهم - وهو شدة الحر وركود الريح - لشدة حرّها، وركود ريحها، وقيل: سميت بذلك لتغيّر هوائها، وكان العرب يتشاءمون منها.
- 2- نجد، وهي أوسع أقاليم جزيرة العرب، وأطيب أراضيها، تتخللها أودية كثيرة، وتمتاز بلطف هوائها، وقد ترنم الشعراء برباها، ووصفوا رياحها، وتفاءلوا بها لمحبيها بالمطر أساس الحياة. قال أبو ذؤيب الهذلي⁽⁴⁾ في وصف السحاب:

(1) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، لبنان: دار الفارابي، دت، ص35-36.

(2) انظر: عجينة، محمد، موسوعة أساطير العرب عند الجاهلية ودلالاتها، ط1، بيروت (لبنان): دار الفارابي، 1994، 108/2.

(3) انظر، ابن منبه، وهب، التيجان، رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي ادريس بن سنان عن جده وهب، ط1، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1347، ص31.

(4) أبو ذؤيب الهذلي، اسمه خويلد، وهو أحد بني مازن، هلك له بنون خمسة في عام واحد أصابهم الطاعون، وهلك أبو ذؤيب في زمن عثمان بن عفان في طريق مصر فدفنه ابن الزبير. انظر: السكري، أبو سعيد الحسن ابن الحسين، كتاب شرح أشعار الهذليين، برواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر==

تُكْرِرُهُ نَجْدِيَّةٌ وَتَمُدُّهُ مَسْفَسْفَةٌ فَوْقَ التَّرَابِ مَعُوجٌ (1) [الطويل]

3- الحجاز، جبال تحجز بين نجد وتهامة، لذلك سميت الحجاز بهذا الاسم، ويعد بلد الحجاز من البلدان التي استلذ الشعراء برياحها، وذلك لأنها تتصف ببرودتها، وطيب نسيمها. يقول عنتر بن شداد:

بَرْدِ نَسِيمِ الْحِجَازِ فِي السَّحْرِ إِذَا أَتَانِي بِرِيحِهِ الْعَطْرِ [المنسرح]

أَلْذُ عِنْدِي مِمَّا حَوْتَهُ يَدِي مِنَ اللَّالِي وَالْمَالِ وَالْبَدْرِ (2)

4- العروض، وهي بلد اليمامة والبحرين، وما والاها، وقد سميت عروضاً؛ لأنها تعترض بين اليمن ونجد والعراق. وتمتاز هذه المنطقة بصحرائها التي تتخللها بعض السهول الساحلية.

5- اليمن، وهي منطقة واسعة تمتد حدودها من تهامة إلى العروض، وسميت بذلك لتيامن العرب إليها؛ لأنها أيمن الأرض. وبركة أرضها راجعة إلى خير رياحها التي تسوق السحاب، وتنزل الأمطار، وتجعل الأراضي خضراء ذات نخيل وأشجار (3). يقول عبيد ابن الأبرص في وصف السحاب:

هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ رِيحٌ يَمَانِيَّةٌ تَسُوقُهُ (4) [مجزوء الكامل]

هذا عن سطح شبه الجزيرة العربية بحدوده، وأقسامه الطبيعية، أما عن مناخه، فقد امتاز بسيادة الجفاف بوجه عام، وندرة سقوط الأمطار، ما جعل أكثر أراضي جزيرة العرب صحراوية، وإذا سقط فيها المطر، فإنه يتسبب في إنبات عشب ينمو سريعاً ثم يزوي، الأمر الذي جعل الجاهلي كثير الترحال والانتقال، وكثير التردد بمواقع الغيث.

==أحمد بن محمد الحلواني عن السكري، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، القاهرة:

مكتبة دار العروبة، دت، 3/1.

(1)السكري، الحسن، كتاب شرح أشعار الهذليين، 131/1.

تكرره: تكرره، أي: لم تدعه يمضي. انظر: لسان العرب: مادة (كرر). المفسفة: الريح التي تثير دقاق التراب وتجري فويق الأرض. انظر: لسان العرب: مادة (سفسف). معوج: سريعة المر. انظر: لسان العرب: مادة (معج).

(2) الديوان، ص194.

البدر: جمع بدرة: كيس فيه الف أو عشرة آلاف. انظر: لسان العرب: مادة (بدر).

(3) انظر: سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب في العصر الجاهلي (منذ أقدم العصور حتى قيام الدولة العربية

الإسلامية)، بيروت: دار النهضة العربية، 1970/1390، ص15-19.

(4) الديوان، ص 97 .

وترجع أهم العوامل الطبيعية الحاصلة في شبه الجزيرة العربية إلى الأمطار والرياح، فمن أظهر ما عرفت به هذه المنطقة الصحراوية الجذب والحرّ، فكان المطر يدوم لبضعة أشهر، ثم ينقطع، ومتى انقطع أصبحت البلاد غير صالحة للسكن.

وما يزيد البلاد قسوة اقتران جفافها بالرياح الحارة، وبخاصة السموم التي تستوعب الأبخرة، وتحول دون تحوّلها إلى الأمطار، ومن ثمّ تقضي على أثرها، فتزيد شدة الحرارة، بل تشوي الوجوه بحرّها، وتهلك المال، والزرع.

وعرفت الصحراء برياح أربع مشهورة، وهي: القبول، وتسمى الصبا، وهي ريح طيبة مقبولة، والنفس تصبو إليها، وتغزل الشعراء بها لرفقتها، وأكثر هبوبها على إقليم نجد، وكان العرب يفضلونها على سائر الرياح لأنها تجيء بالسحاب، والمطر، وفيها الريّ والخصب، وهي عندهم اليمانية، وكانوا يجعلون أبواب بيوتهم إزاءها ترحيباً بهبؤها.

وريح الشمال - عادة - ريح باردة، وتهب على الحجاز بعد أن تكون اجتازت هضاب الأناضول المغطاة بالثلوج، ومرتفعات سورية، لذلك عرفت بالشامية، وكانت العرب تكرهها لما يصحبها من البرد، ولأنها تذهب بالغيم والخصب، فهي الحدواء التي تحدو السحاب، وتسوقه، وهنا يتجلى كرم العرب في فتح دورهم للضيف، فيمدحون بالجود، والكرم.

أما الريح الدبور، فتأتي بالغبار، وقليلًا ما تكون مصحوبة بالأمطار، وإذا صحبت بها سميت المعصرات، والذاريات.

وأما الريح الجنوبية، فهي أرطبُ الرياح وأبلها، وهي الريح اليمانية التي تأتي بالأمطار، وكان كثير من الشعراء يحنون إليها، ويذكرونها في أشعارهم⁽¹⁾.

أثرت هذه الرياح في فكر الجاهلي، فكان يستفيد من تجاربه، ومما يهديه عقله إليه، فعرف الكواكب، ومواقعها، ومطالعها، وأنواعها، واهتدى من خلالها إلى أوقات الخصب، والمحل، ومهب الرياح.

وأدخل الجاهلي هذه الرياح وغيرها في أدبه الذي يعكس حياته الاجتماعية، والعقلية، والسياسية، فكانت الأمثال خير دليل على ذلك، فكان يقال لمن كله شر: "أرواحٌ وجَرَى كُلُّها دبور"⁽²⁾. يقال للعزیز الجاه، والذي يرجى الخير عنده، فإذا أوى إليه شخص لا يكون له

(1) انظر: سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص 20-23.

(2) الميداني، أحمد بن أحمد بن إبراهيم (ت 1124/518): مجمع الأمثال، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط 1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003، 340/1.

حسن معونة: "مقناة رياحها السمائم"⁽¹⁾. ويقال للمتصافيين: "ريحهما جنوب"⁽²⁾، ويقال لهما إذا تكدر حالهما: "شملت ريحهما"⁽³⁾.

ولم تقتصر الأمثال على هذه الرياح بل تعدتها إلى رياح أخرى، فيقال لمن تميز بذكائه وطيبه: "أذكى من نسيم الراح"⁽⁴⁾ ويقال لمن كان كثير الاضطراب، وسريع التغير: "أرعن من هواء البصرة"⁽⁵⁾. ويقال لمن يُحسُّ به من أثر الشيء السار: "ريح يوسف"⁽⁶⁾.

ولم تكن الحياة العقلية الجاهلية بمعزل عن الحياة الاجتماعية، فكان المجتمع الجاهلي ذا طبقات، وأوجدتها طبيعة البيئة الصحراوية، ما جعل جماعات كثيرة تتنازع البقاء، وتسلب المتاع والغذاء، وجماعات أخرى تجود بمالها عن طيب نفس منها بالرغم مما تلاقيه من إجداب وإمحال، فكان الغني يفضل على الفقير، وكثيراً ما يذبح له إبله في سنوات القحط، وبخاصة في الوقت الذي تهب فيه الرياح الباردة، أو ريح الصبا، وذلك لأن الرياح الباردة كالشمالية تهلك المال، وريح الصبا لا تهب إلا في جذب، وقد إلى لبيد بن ربيعة العامري على نفسه أن يطعم الجياح ما هبت ريح الصبا حتى تسكن. قالت ابنته⁽⁷⁾ في ذلك:

إذا هبَّت رِيحُ أَبِي عَقِيلٍ دعونا عند هبَّتِها الوليدا [السوافر]
أيا وهبِّ جزاك اللهُ خيراً نحرناها فأطعمنا الثريدا⁽⁸⁾

ولم تكن عند الجاهلين خصلة اجتماعية تفوق هذه الصفة، فكان من عاداتهم أن يذبحوا ناقة أو بعيراً، ويقسموا ما يذبحونه عشرة أجزاء، ثم يأتوا بأحد عشر قدحاً يجرون عليها قمارهم، وكانوا يجعلون لسبعة منها نصيباً إن فازت، وعلى أصحابها غرم إن خابت،

(1) الطرابلسي، إبراهيم بن علي الأحذب، فرائد اللال في مجمع الأمثال، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003، 280/2.

(2) الميداني، أحمد، مجمع الأمثال، 317/1.

(3) الميداني، أحمد، م.ن، 317/1.

(4) يعقوب، إميل بديع، موسوعة أمثال العرب، ط1، بيروت: دار الجيل، 1995/1415، 274/2.

(5) يعقوب، إميل، م.ن، 416/6.

(6) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 1308/429): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003، ص70.

(7) ابنة لبيد بن ربيعة، شاعرة فصحة، تحسن الردّ والنعت بالصفات، وكان أبوها من أجواد العرب. التنوير، سليم، الشاعرات من النساء: أعلام وطوائف، ط1، دمشق (سورية): دار الكتاب العربي، 1408هـ/1988م، ص141.

(8) التنوير، سليم، م.ن، ص141.

الثرديد: ما ثرد من الخبز. انظر: لسان العرب: مادة (ثرد).

وأكبرها نصيباً يسمى المعلّى. أما الأربعة الباقية فلا حظّ لها حتى إن فازت (1). وقد أشار كعب بن سعد الغنوي (2) إلى هذا الطقس الشتوي في مدحه أبي المغوار، فقال:

ولم يدعُ فتیاناً كراماً لميسرٍ إذا اشتد من ریح الشتاء هُبوبٌ (3) [الطويل]

واتصفت العرب بمكارم أخلاقية أوجدها طبيعة الرياح الصحراوية كالشجاعة، وتأكيد العزة والكرامة، ورفض الذل والمهانة، فقد كانت الظروف الطبيعية تدفع القبائل إلى الاحتكاك بغيرها وذلك لأن القبيلة لم تكن في معزل تام عن غيرها في تلك البيئة الصحراوية التي لا تتيح لها الاستقرار في مكان واحد إلا بقدر ما يتوافر الماء والعشب الناتجان عن تحريك الرياح السحب، وإنزال المطر منها، فإذا شح المكان انتقلت القبيلة إلى مكان آخر. وهنا يكون الاصطدام فتجد قبيلة غيرها قد سبقتها إلى المرعى، فتحاول انتزاعه بالسلاح، وفي هذه الأجواء تكثر الأشعار التي تفخر بالكرم، والبأس في وقت اشتدت فيه الرياح. ومثال ذلك قول سحيم عبد بني الحساس (4) في بني غاضرة من بني أسد:

مساعيرُ ما حربٍ وأيسارُ شتوةٍ إذا الریح ألوت بالكنيفِ المُستَرِّ (5) [الطويل]

وركز الشعراء الجاهليون على ذكر الرياح في الحروب، وذلك لأنها كانت سبب إهلاك قوم ثمود وعاد، وأصحاب الرس، وقد تأثر الشعراء بالآداب القديمة، وسجلوها في أشعارهم، وفي ذلك يقول مبدع بن هرم (6):

فكانت صيحة لم تبق شيئاً بوادي الحجر وانتسفت رياحاً (1) [الوافر]

(1) ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ط7، مصر: دار المعارف، د.ت، ص71 (تاريخ الأدب العربي، 1).

(2) كعب بن سعد الغنوي، أحد بني سالم بن عبيد، أدرك الجاهلية والإسلام، ويقال له: كعب الأمثال لكثرة ما في شعره من الامثال. انظر: الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (122-216): الأصمعيات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر (وزميله)، ط5، بيروت (لبنان)، د.ت، ص73 (ديوان العرب، مجموعات من عيون الشعر، 2).

(3) الأصمعي، عبد الملك، م.ن، ص96.

(4) سحيم عبد بني الحساس، يكنى أبا عبد الله، وقيل في اسمه: حية، قتل في حدود الأربعين من الهجرة، وقيل في زمن عثمان أي قبل 35 من الهجرة. انظر: سحيم عبد بني الحساس، الديوان، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1950/1369، ص5.

(5) الديوان، ص52.

مساعير: يسعون الحرب. انظر: لسان العرب: مادة (سعر). الأيسار: واحد هم يسر وهم الذين يقامرون. انظر: لسان العرب: مادة (يسر). الكنيف: حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل. انظر: لسان العرب: مادة (كنف).

(6) مبدع بن هرم، من ولد عاص بن إرم بن سالم بن نوح، شاعر قديم جداً من قوم ثمود. انظر: شامي، يحيى، موسوعة شعراء العرب، 166/1.

لقد أهلكت عاد بسحابة سوداء، جعلها الله تعالى ريحاً عقيماً عقوبةً منه، ونقمةً عليهم، ومضت السحابة بأمر الله وقدرته تزجياً جنود الله وملائكة العذاب، حتى انتهت إلى بلاد عاد، فأنتهم من قبل واد يقال له: مغيث، كان يأتيهم من قبله الغيث، فلما رأوها فرحوا، واستبشروا بالمطر، ولم يتبين أحد أنها ريح عقوبة من الله إلا جارية يقال لها مهد، فإنها لما رأتها صاحت، ثم صرخت، ثم غشي عليها، فاجتمع إليها قومها، فلما استفاقت قامت تتوح، فقد رأت رياحاً كأمثال الجبال لها لجم بأيدي رجال كأن في وجوههم شهب النار، وأخبرت قومها برؤيتها، فلما تبينوا أنها ريح عقوبة قاموا إلى صعيد واحد، ووضعوا العيال والذراري، ثم بنوا عليهم بالأبنية والمتاع كالردم العظيم، ليقبهم من الريح، وانتدبوا سبعة من رجالهم، رجالاً كالأطواد العظام ليصفوا بين ما يحمون وبين الريح، فيردوا أذاها.

وقف الجبابرة على حظيرة على تل قريب من الوادي، ولما انتهت الريح إلى عاد، قام الجبابرة يصارعون الريح، فكانت تصرعهم الواحد تلو الآخر حتى أهلكتهم جميعاً، ثم عصفت على جماعة آل عاد، فأهلكتهم، ثم طفت تقلب أجسامهم بين السماء والأرض سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً حتى تركتهم كأنهم أعجاز نخل خاوية، وهدمت البيوت، وخربت القصور، واقتلعت البساتين، وجعلتها كأنها لم تكن على وجه الأرض⁽²⁾.

وكان أصحاب الرس من الأقوام المكذبة والتي أهلكت بالريح، فهم أهل بدو، وعمود، وأصحاب غنم، ومواشٍ من غير العرب يعبدون إلهاً في البحر، وكانوا منه على شفير، فأرسل الله تعالى إليهم نبياً، فكذبوه، وقتلوه فأبيدوا بريح ألقتهم، وما يملكون في البحر⁽³⁾.

ولم تكن الريح في الفكر العربي قبل الإسلام ريح إهلاك فقط، بل كانت ريحاً مسخرة للنبي سليمان، فكان إذا أراد أن يركب الريح دعا بالرياح الأربعة: الشمال، والجنوب، والصبا، والدبور، ثم بسط بساطه عليها، ثم جلس على كرسيه، والكرسي على ضرب من الطنافس من الجنة، وركب العلماء معه، فكانت الريح تحمله، والطير تظله، وزمام الريح بيده كما يمسك الرجل زمام فرسه، فتغدو على مسيرة شهر، وتعشو على مسافة شهر⁽⁴⁾.

عدّ بعض الدارسين هذه القصص من الأساطير العربية، وكانت أول الأساطير حول قضية الخلق والتكوين، وفيها ذكرت الصخرة التي تلفظ بها لقمان، فكانت في الريح، وكان

(1) شامي، يحيى، موسوعة شعراء العرب، 1/166.

(2) انظر: ابن منبه، وهب، التيجان، ص 336-340.

(3) عجينة، محمد، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، 2/125.

(4) انظر: عجينة، محمد، م.ن، 2/271-272.

المَلَكُ يقف عليها حاملاً على ظهره صفاة، وكان الماء على ظهر الصفاة، وفيه الحوت. ولما تحرك الحوت، اضطربت الصخرة، وتزلزلت الأرض، فأرسي عليها الجبال، فقرت⁽¹⁾.
وأسطورة الخلق عند القرشيين تؤمن بفكرة الرحم الخالق، فزعموا أن في جوف الماء الريح، وفي الريح الرحم، وفي الرحم المشيمة، وفي المشيمة البيضة، وفي البيضة الماء الحي⁽²⁾.

وتلتقي جميع هذه المعاني التي تتصل بالريح بالمخايل الجاهلية عامة، وتكاد الريح في الأسطورة تستوي والخيل، ولذلك يقال في الفرس السريع: إنه يسابق الريح، أو هو مخلوق من الريح⁽³⁾. وتقول الأسطورة العربية: "لما أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب: إني خالق منك خلقاً، فأجعله عزاً لأولياي، ومذلة على أعدائي، وجمالاً لأهل طاعتي. فقالت الريح: اخلق، فقبض منها قبضة فخلق فرساً⁽⁴⁾".

كانت المراحل الأسطورية السابقة ممهدة لأساطير أخرى، فاعتقد الجاهلي بحلول قوى الآلهة في الأشياء المادية، ومظاهر الطبيعة، ومنها الرياح، وبهذا تكون كائنات حيّة ذات أرواح قادرة على الفهم والتدبير⁽⁵⁾.

وهذا يفسر تصرف الإنسان في استرضاء تلك القوى، فقد زعم الجاهلي أن صوت الزوابع والعواصف يهدد سلامته، ويدخل الرعب في قلبه، ففكر في محاكاة هذا الصوت، ليأمن بغيه عليه، فكانت هذه المحاكاة الموسيقا الأولى للإنسان الجاهلي، وما لبثت أن تطورت بعد ذلك، فأصبحت طقساً سحرياً يتحوّل إلى معتقدات، ثم إلى أديان⁽⁶⁾.

والبدوي صاحب مزاج غير مستقر لعيشه في جزيرة تختلف عليها الرياح والأنواء، والرمال، ولاشتداد الطبيعة عليه، مما يضطره إلى السعي وراء لقمة العيش، فيجتاز مسافات،

(1) انظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد (ت630): الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به عمر عبد السلام تدمري، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 2001/1422، 3-2/1.

(2) انظر: عبد الحكيم، شوقي، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، ط1، بيروت: دار العودة، 1982، ص267.

(3) انظر: عجينة، محمد، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، 273/1.

(4) عجينة، محمد، م.ن، 287/1.

(5) انظر: النعيمي، أحمد إسماعيل، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ط1، القاهرة: سينا للنشر، 1995، ص140.

(6) انظر: الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء في العصر الجاهلي، ط2 [منقحة مزيّدة]، القاهرة (مصر): دار المعارف، 1968، ص143 (مكتبة الدراسات الأدبية، 49).

ويخترق الصحارى، فيسمع أصداء أصوات غامضة تتحول إلى خيالات، وتتجسّد أطيافاً تهاجمه، فلا يجد لها تفسيراً إلا أنها من عالم الجن أتت تؤدب الإنسي الذي داس أرضها من غير استئذان.

والواقع أن بعض الأراضي الصحراوية تتردد فيها الأصداء أكثر من سواها، وتصفّر فيها الرياح نتيجة اصطدامها بالكهوف، والصخور الفارغة، فيُسمع لها عزيفٌ هائلٌ مرعب يُعْتَقَدُ أنه صوت الجن التي سبقته إليها، فسكنتها منذ عهد قديمة. يقول طرفة⁽¹⁾:

وركوب تعزف الجن به قبل هذا الجيل من عهد أبدي⁽²⁾ [الرميل]

وعزيف الجن يتردد في الأودية والجبال، ويغوص في كل جوف سحيق، أو كهف، أو مغارة. يقول المنتخل الهذلي⁽³⁾:

وخرق تعزف الجنان فيه بعيد الجوف أغبر ذي انخراط⁽⁴⁾ [الوافر]

ويصف زهير بن أبي سلمى⁽⁵⁾ البلدة التي قطعها ليلاً، فقد سكنتها الجن، وأصدرت الأصوات المخفة، فصرخت الثعالب مذعورة منها. يقول:

(1) طرفة بن العبد، عمرو بن العبد البكري الوائلي، شاعر جاهلي، توفي نحو السنة 552م أي قبل الهجرة بسبعين عاماً. انظر ابن العبد، طرفة، الديوان، اعتنى به حمدو طمّاس، ط1، بيروت (لبنان): دار المعرفة، 1424هـ/2003م، ص7.

(2) الديوان، ص39.

ركوب: طريق مركوب مذل. انظر: لسان العرب: مادة (ركب). تعزف: تصوت. انظر: لسان العرب: مادة (عزف). الأبد: الدائم. انظر: لسان العرب: مادة (أبد).

(3) المنتخل الهذلي، أبو أثيلة مالك بن عثمان، شاعر من شعراء هذيل النوابع، وهو ابن أخ أبي قلابة الهذلي، كما أنه صاحب قصيدة طائية قالتها العرب. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص320.

(4) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق وشرح خليل شرف الدين، ط2، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1991، 131/2.

ذو انخراط: ممتد. انظر: لسان العرب: مادة (خرط).

(5) زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن رياح، ولد سنة 530م، وهو أحد أصحاب المعلقات وثالث ثلاثة من المقدمين على سائر الشعراء في الجاهلية ويطلق عليه اسم شاعر الحوليات. ابن أبي سلمى، زهير، الديوان، شرح وتحقيق حجر عاصي، ط1، بيروت: دار الفكر العربي، 1994، ص5.

وبلدة لا تُرام خائفة زوراء مقبرة جوائبها [المنسرح]
تسمع للجن عازفين بها تَضْبَحُ مِنْ رَهْبَةٍ تُعَالِبُهَا (1)

وتختلط أصوات انتقال الكثبان الرملية لتأثير الرياح نهاراً بنعيب اليوم الموحش في الكهوف والخرائب، كما تختلط بردّ الصدى، لتدعو إلى القلق والخوف والرعب. يقول بشر ابن أبي خازم الأسدي⁽²⁾:

ومومة عليها نسج ریح يُجاوبُ بومها فيها صداها (3) [السوافر]

ولا يخفى على القارئ أن الخوف أقدر شيء على خلق الخرافة، وتحويل الخيالات إلى وقائع، أو ما يشبهها، فالجن -منذ القدم- أرواح محتجة عن العيون، وإن تعمقنا في البحث عنها ازدادت الخرافات والأخبار التي رويت عنها⁽⁴⁾.

(1) الديوان، ص 22.

زوراء: بعيدة. انظر: لسان العرب: مادة (زور). تضبح: تصوت. انظر: لسان العرب: مادة (ضبح).

(2) بشر بن أبي خازم الأسدي، شاعر جاهلي من بني أسد، له من الاولاد نوفل، ومن البنات عميرة، وعاش خلال عهد النعمان بن المنذر من ملوك الحيرة، ثم أدرك الإسلام، توفي في حدود سنة 22 قبل الهجرة. انظر: الأسدي بشر بن أبي خازم، الديوان، تقديم وشرح مجيد طراد، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، 2004/1424، ص 7-8+15.

(3) الديوان، ص 149.

المومة: المفازة الواسعة الملساء. انظر: لسان العرب: مادة (موم). الصدى: الذكر من اليوم. انظر: لسان العرب: مادة (صدي).

(4) انظر: مسعود، ميخائيل، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ط1، بيروت (لبنان): دار العلم للملايين، 1994، ص 77-79.

الفصل الثاني: مواضع ورود الرّيح في الشعر الجاهلي

المبحث الأول: الريح والإنسان

المبحث الثاني: الريح والحيوان

المبحث الثالث: الريح والنبات

المبحث الرابع: الريح والطبيعة الصامتة

المبحث الأول: الريح والإنسان

يلعب نسب الإنسان دوراً كبيراً في تكوينه، والشاعر الجاهلي ما هو إلا نتاج ظروف، وعوامل متشابكة حددت هويته، فكان ابن بيئة قبلية تألفت من ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: طبقة أبنائها، وهم عمادها، والطبقة الثانية: طبقة العبيد، أما الطبقة الثالثة: فهي طبقة الموالي، وهم عتقاؤها، ويدخل فيهم الخلعاء الذين نفتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم. ومن هذه الطبقات القبلية تكوّنت العلاقات الاجتماعية، وعرف الجاهليون الكرم، والمروءة، والشجاعة، والوفاء⁽¹⁾.

ولم تكن عندهم خصلة حميدة تفوق خصلة الكرم، فكان الكرم سجية متأصلة في نفوسهم، فالبرغم من قسوة الحياة، وجذب الصحراء، وكثرة المحل، وانتشار الفقر، ونفاد الزاد، كان الجاهلي يلقي الضيف بالبشر، والترحاب، ويكرمه بأفضل ما لديه من لحم الشياه والإبل بصرف النظر عن عمره أو نسبه.

فكان الشاعر الجاهلي يفتخر بهذه الخصلة الحميدة، ويعززها في مجتمعات الجفاف، والجوع، فوصف الكرماء بأنهم يبارون الريح في سرعتهم لإكرامهم الضيف، فقال أمية بن أبي الصلت⁽²⁾ في مدح عبد الله بن جدعان:

تباري الريح مكرمة ومجداً إذا ما الكلب أجحره الشتاء⁽³⁾ [الوافر]

ومدح الأعشى هوده لاتصافه بالكرم، فهو يجود بالعتاء، كما يجود البحر بما فيه من جواهر عندما تضرب الريح أمواجه، فتمدّها. يقول:

وما مجاور هيت إن عرضت له قد كان يسمو إلى الجرفين واطلعا [البسيط]
طابت له الريح فامتدت غواربه ترى حوالبه من موجه ترعا
يوماً بأجود منه حين تسأله إذا ضنّ ذو المال بالإعطاء أو خدعا⁽⁴⁾

(1) انظر: ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ص 67.

(2) أمية بن أبي الصلت، ولد في الطائف في أواسط القرن السادس للميلاد، وتوفي في الطائف في السنة الثامنة أو التاسعة للهجرة. ابن أبي الصلت، أمية، الديوان (فحول الشعراء)، جمع بشير يموت، ط1، بيروت: المطبعة الوطنية، 1934/1353، ص 5.

(3) الديوان، ص 17.

(4) الديوان، ص 167.

هيت: بلد على شاطئ الفرات. انظر: لسان العرب: مادة (هيت). الجرفين: مكان الجرف ما تجرفه السيول وأكلته من الأرض. انظر: لسان العرب: مادة (جرف). غوارب: جمع غارب، وهو أعلى الموج. انظر: لسان==

وكان كثير من الجاهليين يمتازون بالفضل والكرم، وأثر عنهم أنهم يغيرون على القبائل، وعلى بيوت الأغنياء في الليلة الظلماء، حين تهب الرياح الباردة الشديدة، وتطرد السحاب دون أن تنزل منه المطر، بل تجعله يسقط ثلجاً بارداً يوحى بالفناء لونه وشكله، فيغطي السهول والمرتفعات، وهم في هذا الوقت يسلبون الطعام، ويوزعونه على الفقراء. يقول عمرو بن شأس⁽¹⁾:

وَإِنِّي لِأَعْطِي غَثَّهَا وَسَمِينَهَا وَأَسْرِي إِذَا مَا اللَّيْلِ نُو الظُّلْمَةِ ادْلَهْمُ [الطويل]
 إِذَا التَّلْجُ أَضْحَى فِي الدِّيَارِ كَأَنَّهُ مَنَّا تَرُ مِلْحٍ فِي السَّهُولِ وَفِي الْأَكْمِ
 حَذَاراً عَلَى مَا كَانَ قَدَمَ وَالِدِي إِذَا رُوْحَتَهُمْ حَرْجَفٌ تَطْرُدُ الصَّرْمَ⁽²⁾

نستدل مما سبق على أن الشعراء الجاهليين كانوا يختارون وقتاً معيناً تجود فيه نفوسهم السمحة بما تملك من زاد ومال، وقد حدده عبيد بن عبد العزى السلامي⁽³⁾ في الوقت الذي تتشح فيه الألبان، وتهب فيه الرياح الباردة، فقال:

فَكَمْ وَافِدٍ مَنَّا شَرِيفٌ مَقَامُهُ وَكَمْ حَافِظٌ لِلْقَرْنِ وَالْقَرْنُ وَادِعُ [الطويل]
 وَمَنْ مُطْعَمٌ يَوْمَ الصَّبَا غَيْرَ جَامِدٍ إِذَا شَصَّ عَنِ أَبْنَائِهِنَّ الْمَرَضِعُ⁽⁴⁾

ويضيق بشر بن أبي خازم الأسدي دائرة الوقت، فيختار وقتاً من أيام السنة الشهباء ذات الغبار والإمحال، فيقول في رثاء سمير، والفخر بكرمه:

يَا سَمِيرٌ مَنَ لِلنِّسَاءِ إِذَا مَا قَطَطَ الْقَطْرُ أَمْهَاتِ الْعِيَالِ [الخفيف]

==العرب: مادة (غرب). حوالبه: منابع مائه. انظر: لسان العرب: مادة (حلب). ترع: امتلاً. انظر: لسان العرب: مادة (ترع). ضن: بخل. انظر: لسان العرب: مادة (ضنن).

(1) عمرو بن شأس، شاعر مخضرم، أسلم في صدر الإسلام. جعله ابن الإسلام في الطبقة العاشرة من الجاهليين، وكان أكثر أهل طبقته شعراً، وله منزلة رفيعة في قومه. انظر: ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد (ت 597): منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت (لبنان): دار صادر، 1999، 45/8.

(2) ابن ميمون، محمد، م.ن، 60/8.

الغث: الرديء من كل شيء. انظر: لسان العرب: مادة (غثث). ادلهم: اسود. انظر: لسان العرب: مادة (دلهم). الحرجف: الرياح الباردة. انظر: لسان العرب: مادة (حرجف). الصرم: جمع صرمة: قطعة السحاب. انظر: لسان العرب: مادة (صرم).

(3) عبيد بن عبد العزى السلامي، أحد بني سلامان بن مفرج، وهو ابن عم الشنفرى. انظر: الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988/1408، ص117.

(4) الجبوري، يحيى، م.ن، ص124.

شص: منع، والشصوص: الناقة القليلة اللبن. انظر: لسان العرب: مادة (شصص)

كنت غيثاً لهنّ في السنة الشهب — بَاء ذات الغبار والإمحال
والمُهَيْنُ الكومَ الجِلاَد إذا ما هبّت الرِّيح كل يوم شمال⁽¹⁾

وتزيد الخنساء الدائرة ضيقاً، فتقول في رثاء ابن أخيها، والفخر بكرمه:

فَنِعَمَ الفَتَى تَعشُو إلى ضَوءِ ناره كُرَيْزُ ابن صخر ليلة الرِّيح والظُّلَم⁽²⁾[الطويل]

ويفعل لبيد بن ربيعة فعل الخنساء، فيضيق الدائرة، باختيار الليلة، غير أنه يجعلها مقمرة، لتكون رياحها أشدّ برداً، لتقشع السحب من سمائها، فيقول في الفخر بكرم أخيه أربد:

أبكي أبا الحزّاز يوم مَقَامَةٍ لمُنَاخ أضياف ومأوى مُقْتَرِ^[الكامل]
والحيّ إذ بكر الشتاء عليهم وَعَدَتْ شَامِيَةٌ بيومٍ مَقْمَرِ⁽³⁾

ويتكرر ذكر الرياح الباردة التي تحت الناس على الكرم، فهي الرياح الحرجف الشديدة التي تأتي بصقيع السحاب الخالي من المطر، وبصقيع ثلج الساقط منه، وتدخل به إلى بيوت الجياح، وحظائرهم. يقول طرفة بن العبد:

وإنّا إذا ما الغيم أمسى كأنه سماحيق ثرب وهي حمراء حرجف^[الطويل]

وجاءت بصرّاد كأن صقيعه خلال البيوت والمنازل كرسف

وجاء قريع الشول يرقص قبلها إلى الدفاء والراعي لها متحرف⁽⁴⁾

وترى الخنساء أنها ريح نكباء، تتكب الناس بإهلاك مالهم، وتصرصر لشدة بردها،

وتأتّي بالغبار، والسحاب الذي لا ماء فيه. فنقول في ذكر كرم أخيها:

(1) الديوان، ص 122.

السنة الشهباء: المجدبة. انظر: لسان العرب: مادة (شهب). الكوم: جمع كوما، وهي الناقة العظيمة السنام. انظر: لسان العرب: مادة (كوم). الجلاذ: الغزيرات اللبن، وقيل: التي لا لبن لها، ولا نتاج ويكون ذلك أقوى لها. انظر: لسان العرب: مادة (جلد).

(2) الديوان، ص 225.

يقال: الأبيات لعباس بن مرداس السلمي.

(3) الديوان، ص 152.

المقامة: المجلس. انظر: لسان العرب: مادة (قوم).

(4) الديوان، ص 68.

السماحيق: القطع الرقاق من الغيم. انظر: لسان العرب: مادة (سحق). الثرب: الشحم الرقيق. انظر: لسان العرب: مادة (ثرب). كرسف: قطن. انظر: لسان العرب: مادة (كرسف). قريع: فحل الإبل. انظر: لسان العرب: مادة (قرع). الشول: جمع الشائلة من الإبل وهي التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها. انظر: لسان العرب: مادة (شول).

والمشبع القوم إن هبت مُصرصرةً نكباء مغبرة هبت بصُرَادٍ⁽¹⁾ [البسيط]

ويحس سنان بن أبي حارثة المري⁽²⁾ بردها، فيجده قارصاً لمجيئه بالعشي، ودليل ذلك لجوء الشول إلى مراحتها التماساً للدفع. يقول:

وقد يسرتُ إذا ما الشولُ رُوَّحها بردُ العشيِّ بشَفَانٍ وِصْرَادٍ [البسيط]
ثُمَّتَ أَطْعَمْتُ زَادِي غَيْرَ مُدَّخِرٍ أَهْلَ المَحَلَّةِ مِنْ جَارٍ وَمِنْ جَادٍ⁽³⁾

ويفتخر لبيد بن ربيعة بكرمه في وقت هبوب ريح الصبا الباردة، فيقول:

وَمُدْفَعٌ طَرِقَ النُّبُوحُ فَلَمْ يَجِدْ مَاوَى وَلَمْ يَكْ لِلْمُضَيَّفِ سَوَامٌ [الكامل]
أَوَيْتُهُ حَتَّى تَكَفَّتْ حَامِداً وَأَهْلٌ بَعْدَ جُمَادِيَيْنِ حَرَامٍ
وَصَباً غَدَاةً إِقَامَةً وَزَعْتَهَا بِجَفَانِ شِيْزَى فَوْقَهُنَّ سَنَامٌ⁽⁴⁾

ويؤكد حاتم الطائي كرمه في الشتاء حين تهب الرياح الشديدة الباردة، وبخاصة في ليل فقد فيه ضال الطريق هدايته. يقول:

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرِّيحُ يَا مُوقِدُ رِيحٌ صِرٌّ [الرجز]
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حَرٌّ⁽⁵⁾

ويذكر الشعراء نوء المطر في فخرهم بكرمهم، لارتباطه بالريح. يقول عنتر بن شداد:

إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشَلُّهَ هَذَا لَيْلُهُ مِثْلُ الْقِلَاصِ الطَّرَائِدِ [الطويل]
وَأَعْقَبَ نَوْءُ المُدْبِرِينَ بِغَبْرَةٍ وَقَطَرَ قَلِيلَ المَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدٍ

(1) الديوان، ص 53

النكباء: الريح المنحرفة عن مهاب الرياح الأربع، والواقعة بين ريحين. انظر: لسان العرب: مادة (نكب).

(2) سنان بن أبي حارثة المري، من أجواد العرب وفرسانهم وشعرائهم، وقضاتهم، وهو زوج سلمى أخت زهير، كما أنه صهر الحارث بن ظالم المري، وأدرك النعمان بن المنذر في حياته. انظر: بابتني، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص 175.

(3) الضبي، المفضل، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر (وزميله)، د.ت، ص 350.

يسرت: لعبت بالفداح. انظر: لسان العرب: مادة (يسر).

(4) الديوان، ص 233-234.

مدفع: الذي يدفعه كل أحد. انظر: لسان العرب: مادة (دفع). النبوح: ضجة الحي وأصوات كلابهم. انظر: لسان العرب: مادة (نبج) السوام: الإبل الراعية. انظر: لسان العرب: مادة (سوم). تكفت: انقلب. انظر: لسان العرب: مادة (كفت). شيزى: خشب أسود تتخذ منه الجفان. انظر: لسان العرب: مادة (شيز).

(5) الديوان، ص 60.

القر: البرد. انظر: لسان العرب: مادة (قرر). ريح صر: شديدة البرد، أو الصوت. انظر: لسان العرب: مادة (صر).

كفى حاجة الأضياف حتى يريحها على الحيّ منّا كلُّ أروع ماجد⁽¹⁾

مما سبق نلاحظ أن الشعراء تحدثوا عن كرمهم في الشتاء، وزادوا هذه الفكرة بأن جعلوا الرياح تقذف بيوتهم، فيتكرم حاتم الطائي عندما تذهب الرياح بالبيوت، فتقتلعها، أو تهدمها. يقول:

إذا الريح جاءت من أمام أخائف وإنا نهين المال في غير ظنة⁽²⁾
وألوت بأطناب البيوت صدورها^[الطويل] وما يشتكينا في السنين ضريرها⁽²⁾

ويشتد كرمه باشتداد هبوب الرياح التي تنكب الناس ببردها، وتهدم بيوتهم بقوة حركتها. يقول:

وإني لأعشي أبعد الحيّ جفتي إذا حرك الأطناب نكباء حرجف⁽³⁾^[الطويل]

ويفتخر زهير بن أبي سلمى بكرم هرم بن سنان في وقت اقتلعت فيه ريح الشتاء الحظيرة المبنية حول البيت، وألقت بها على ظهره. يقول:

تالله قد علمت قيس إذا قذفت أن نعم معترك الحي الجياع إذا⁽⁴⁾
ريح الشتاء بيوت الحي بالعن^[البيط] خبّ السفير ومأوى البائس البطن⁽⁴⁾

ويشتد أذى الريح الباردة، فتهدم حظائر الإبل، فيجود الكرماء، فيفخر بهم الشعراء. قالت الخنساء في أخيها:

(1) الديوان، ص 151.

الجهام: السحاب لا ماء فيه. انظر: لسان العرب: مادة (جهم). تشله: تطرده. انظر: لسان العرب: مادة (شلل). هذا ليله: قطعه المتفرقة. القلاص: جمع قلوص، وهي الفتية من الإبل. انظر: لسان العرب: مادة (قلص). الطرائد: جمع طريد، وهي الناقة التي طردت فذهب بها. انظر: لسان العرب: مادة (طرد). النوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقبه، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً. انظر: لسان العرب: مادة (نوأ).

(2) الديوان، ص 63.

ألوت: ذهبت. انظر: لسان العرب: مادة (لوي). الأطناب: الطوال من حبال الأخبية. انظر: لسان العرب: مادة (طنب). الظنة: التهمة. انظر: لسان العرب: مادة (ظنن).

(3) الديوان، ص 71.

أعشي: آتى. انظر: لسان العرب: مادة (عشا). الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع. انظر: لسان العرب: مادة (جفن).

(4) الديوان، ص 132.

العنن: جمع عنة، وهي الحظيرة حول البيت ترد عنه الريح. انظر: لسان العرب: مادة (عنن). خبّ: جرى بسرعة. انظر: لسان العرب: مادة (خبب). السفير: أسافل الزرع. انظر: لسان العرب: مادة (سفر).

معقل الناس إذا ما عصفت جريباء الريح فيها بالحظر⁽¹⁾[الرمل]

ويفخر لبيد بن ربيعة بكرم أخيه في أعسر الأوقات، وهو وقت الشتاء، الذي تحطم فيه الرياح الشديدة الأشجار. يقول:

وعين هلاً بكيت أربد إذ ألوت رياح الشتاء بالعضد⁽²⁾[المنسرح]

واهتم الجاهليون بإيقاد النار في الليلة الظلماء ذات الرياح الباردة، لتكون علامة هداية، وعبرة ترحيب بالفقراء، والجياح، وإكرام لضيف تائه سيره الجوع والخوف في أرجاء الصحراء الواسعة⁽³⁾.

يقول الحطيئة⁽⁴⁾ في مدح سعيد بن العاصي، والفخر بكرمه:

فنعم الفتى تعشوا إلى ضوء ناره إذا الريح هبت والمكان جديب⁽⁵⁾[الطويل]

ولإشعال النار، وحملها باليد، والتلويح بها لغة إشارية تدل على صدق الكريم، فعندما يحمل الكريم النار تكون أكثر ارتفاعاً مما هي على الأرض، مما يؤدي إلى تخطب الرياح بها، فتزيل عنها الرماد المتراكم، فيزداد نورها، وفي حركتها المتأرجحة مع حركة اليد حفاظ على بقائها مشتعلة في غير ضعف، فيراها التائه ليلاً، فيؤم نحوها. يقول المتقّب العدي⁽⁶⁾:

فسار تغناه المبيت فلم يدع له طامسُ الظلماء والليل مذهباً⁽⁵⁾[الطويل]

رأى ضوء نار من بعيد فخالها لقد أكذبتّه بل رأى كوكباً

(1) الديوان، ص118.

معقل الناس: ملجأ الناس يلجؤون إليه إذا اشتد البرد. انظر: لسان العرب: مادة (عقل). الجريباء: الريح الباردة، الشمال. انظر: لسان العرب: مادة (جرب). الحظر: الحطب الرطب الذي يحظر به. انظر: لسان العرب: مادة (حظر).

(2) الديوان، ص130.

ألوت به: ذهب به. انظر: لسان العرب: مادة (لوي). العضد: ما قطع من الشجر. انظر: لسان العرب: مادة (عضد).

(3) انظر: المنصوري، جريدي سليم، النار في الشعر وطقوس الثقافة، ط1، بيروت (لبنان)، المغرب: المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2002، ص13.

(4) الحطيئة، وسمع جرول بن أوس، من بني عيس بن مضر، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي نحو سنة 679م. انظر: الحطيئة، الديوان، شرح يوسف عيد، ط1، بيروت: دار الجيل، 1413هـ/1992م، ص5-6.

(5) الديوان، ص29.

(6) المتقّب العدي، واسمه العائد بن محسن، وكنيته أبو عمرو، شاعر من أهل العراق، وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية. انظر: شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، د.ت. 400/3.

فلما استبان أنّها إنسيّةٌ وصدق ظناً بعدما كان كذّبا
رفعتُ له بالكفّ ناراً تشبّهها شاميةً نكباءً أو عاصف صبا⁽¹⁾

وتتصدى الرياح للمتخبط في أرجاء الصحراء، فتحاول إهلاكه، فتزيد خوف قلبه من الليل البهيم بخوف أشد، يتمثل في الفناء، وحتمية الموت، فيحاول التغلب على ما يجابه من مصائب، فيتقمص شخصية كائن آخر يرتبط بالكرم، فيعوي لتسمعه الكلاب، ويسمعها صاحبها، فيشعل له النار، ليهتدي بها. يقول المتلمس الضبي⁽²⁾:

ومستنجح تستكشف الريح ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوب أعصم^[الطويل]
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب أو ليوفظ نوم
فجاوبه مستسمع الصوت للقرى له عند إتيان المهيبين مطعم⁽³⁾

وبحكم طبيعة الصحراء التي عرفت بالقسوة، وتطلبت القوة، والشجاعة، والإقدام، وركوب المخاطر، كان الجاهلي كثير الغزو، والغارة، فلا يكاد يطفئ نار حرب حتى يشعل نار أخرى.

فكانت الحرب من الأمور التي شغلت حياة الجاهليين، وطبعت أثرها في نفوسهم وأفكارهم، وجعلتهم ينتصرون للحياة، ويرفضون الموت ببطولاتهم.

وفي الحروب التي خاضها الجاهليون ظهرت البسالة والشجاعة، فتغنى بها الشعراء مستمدين صورها من صورة الطبيعة الصحراوية. ومثال ذلك قول حاجز الأسدي⁽⁴⁾ في وصف المعركة التي دارت بين قومه، وقوم تأبط شراً:

يُصِيبُ مِقَاتِلَ الْأَبْطَالِ مِنْهُمْ قَحِيطُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ الْخَذِيمُ^[السوافر]

(1) شيوخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 412/3.

الساري: السائر عامة الليل. انظر: لسان العرب: مادة (سرا). تعناه: قاساه. انظر: لسان العرب: مادة (عنا).

(2) المتلمس الضبي، هو جرير بن عبد العزى، وهو خال طرفة بن العبد، يُعدُّ في الطبقة السابعة من الشعراء الجاهليين، توفي في سوريا نحو السنة 50 ق.هـ/569م. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص318.

(3) الضبي، المتلمس، الديوان، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، مطابع الشركة المصرية العامة للطباعة والنشر، 1970، ص317.

الاعتساف: قطع الطريق دون صوب توخاه، فأصابه. انظر: لسان العرب: مادة (عسف). القرى: ما يكرم به الضيف. انظر: لسان العرب: مادة (قرا).

(4) حاجز الأسدي، هو حاجز بن عوف، شاعر جاهلي من شعراء اللصوص، المغيرين العدائين، من أغربة العرب، سري إليه السوداء من الأمة. انظر: الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ص65.

كَمْعَمَةِ الحَرِيقَةِ فِي أَبَاءِ تَشُبُّ ضِرَامَهَا رِيحُ سَمُومٍ⁽¹⁾

يفخر الشاعر ببسالة رجل من بني قومه يدعى ثاراً، ويصور حاله، وقد انقض على خصمه يضرب الهامات، والأيدي والأنوف حتى أضحت الجثث منتشرة في الأنحاء، وبدت المعركة غابة يابسة أضرمت فيها النار، ثم هبت عليها ريح السموم، فشررها يتطاير كالشهب، ويدل على شدة التكيل والقتل.

نظر الشاعر إلى حال الحرب، فوجدها مستعرة بنار المتخاصمين، فاختر لها رياح السموم المعروفة بشدة حرّها، وسرعة إضرار النار التي تهب عليها لجفافها.

ومنحت الريح قوم حسان بن ثابت القوة والحماسة لما يروونه من فعلها، فهي تهب على البحر، وتضرب أمواجه، فيركب بعضها بعضاً، فيهبج البحر، ويلقي بالزبد جانباً، ويحافظ على ما فيه من لآلى.

ينظر الشاعر إلى هذا المشهد، ويتصوره بخياله، فيجعل قوته مماثلة لقوة الريح، فإذا ضرب الأعداء، ازداد هيجاناً، فتحمس إلى القتل، وكأنه سحاب عارض يرمج بالبرد. يقول حسان بن ثابت⁽²⁾ في هذا المشهد:

ما البحرُ حين تهبُ الرِّيحُ شاملةً فيَغْطِئُ وِيرمي العِبرَ بالزَّبِدِ [البسيط]
يوماً بأغلب مني يوم تبصرني أفري من الغيظِ فري العارضِ البردِ⁽³⁾
وترفع الريح الغبار في يوم عاصف، فيستذكرها أوس بن حجر⁽⁴⁾ في وصف المعركة، فيوظفها في شعره، فيقول:

(1) الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ص73.

قحيط: الشديد. انظر: لسان العرب: مادة (قحط). الخذيم: القاطع. انظر: لسان العرب: مادة (خزم). المععمة: صوت الحريق في القصب ونحوه. انظر: لسان العرب: مادة (معمع). الأباء: القصب، الواحدة أباءة، وهو أجمة والقصب. انظر: لسان العرب: مادة (أبأ).

(2) حسان بن ثابت الأنصاري، من بني النجار، وهو شاعر يمني قحطاني الأصل، ويمت برحم إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام وإلى اللخمين ملوك العراق. عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام. انظر: الأنصاري، حسان ابن ثابت، الديوان، شرح وضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، بيروت (لبنان): دار الأندلس، 1929/1347، ص19-20.

(3) الديوان، ص53.

(4) أوس بن حجر، ولد نحو السنة 98ق.هـ /530م، وهو من فحول الشعراء الجاهليين، عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية، وكان زوج أم زهير، وأستاذاً لابنها زهير، توفي سنة 2ق.هـ /620م. انظر: بابتى، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص42.

فما فَتَّتْ خَيْلٌ تَثُوبٌ وَتَدْعِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وَتَقَطُّعُ⁽¹⁾ [الطويل]

وتشتد أوار الحرب بين الفينة والأخرى، وتعج الخيل غبار المعركة، ويبدو كأنه سرادق رفعت الريح أطرافه في يوم عاصف.

وفي ظلال الحروب يضيف الشاعر الفخر بالآلات الحربية إلى شعره، لأنها سبب الانتصار، وهي في تغضُّنِها ولمعانها في الشمس كسطح الغدير الذي مرت الريح على منته، فضرِبته ضرباً خفيفاً، وجعلت فيه أشكالاً متسلسلة كالحلقات. يقول عمرو بن كلثوم⁽²⁾:

كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مَتُونٌ غُدْرٌ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرِينَا⁽³⁾ [الوافر]

وتتدخل المرأة في العلاقات الاجتماعية التي يتبادلها الجاهليون، فكان الشاعر الجاهلي يتغزل، ليعبر عن عاطفة الحب للمرأة التي اختارها قلبه تعبيراً حاراً صادقاً، فيظهر إعجابه بها، ويصور حاله، وألم فراقه، وما يختلج من مشاعر الحب في نفسه⁽⁴⁾.

ولقد وردت الريح في هذا الغزل، وظهرت جلية في سياق طلب عنزة بن شداد منها أن تخفف من نار وجده قائلاً:

فبِاللَّهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنْفِّسِي عَلَى كَبِدِ حَرَى تَذُوبُ مِنَ الْوَجْدِ⁽⁵⁾ [الطويل]

وجاء الغزل بالمرأة وصفاً خارجياً بعيداً عن الجمال النفسي والخلقي، ووظف سحيم عبد بني الحساس الريح في غزله حينما لقي محبوبته فقال:

وَبِتْنَا وَسَادَاتَنَا إِلَى عَجَاجَةِ وَحَقَفَ تَهَادَاهُ الرِّيحَ تَهَادِيَا⁽⁶⁾ [الطويل]

(1) ابن حجر، أوس، الديوان، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، بيروت: دار صادر، د.ت، ص58.

التداعي في الحرب: الإداء، أي يقال يال فلان. انظر: لسان العرب: مادة (دعا).

(2) عمرو بن كلثوم، أبو عبّاد، بن مالك بن عتاب، ولد نحو السنة 525م، عاصر عمرو بن هند، والنعمان بن المنذر، توفي نحو السنة 40 ق.هـ. انظر: ابن كلثوم، عمرو، الديوان، جمع وتحقيق وشرح إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتاب العربي، 1424هـ/2004، ص9+15. (سلسلة شعراؤنا).

(3) الديوان، ص85.

الغضون: جمع غضن، وهو الكسر في الشيء. انظر: لسان العرب: مادة (غضن). غدر: جمع غدير. انظر: لسان العرب: مادة (غدر). تصفقا: تضربها. انظر: لسان العرب: مادة (صفق).

(4) انظر: الحوفي، أحمد محمد، الغزل في العصر الجاهلي، بيروت (لبنان): دار القلم، د.ت، ص11.

(5) الديوان، ص167.

تنفسي: هبي. انظر: لسان العرب: مادة (نفس). حرى: ظامئة. انظر: لسان العرب: مادة (حرر). الوجد: شدة الحزن. انظر: لسان العرب: مادة (وجد).

(6) الديوان، ص19.==

ربط الشاعر غزله بالرياح، فالرياح تنهادر الحقف، وتجعله ينهال برفق ولين، وقد وظف الشاعر هذه الصورة في وصف عجز المرأة، ووقوفها أمام حبيبها.

ويقول بشر بن أبي خازم الأسدي:

كَأَنَّ البوصَ والأردافَ منها نقاً درجت عليه الريحُ هاراً⁽¹⁾ [الوافر]

وعندما تغزّل الشعراء بالمرأة ذكروا فمها، ووصفوا ريقها بالكثرة، وشبهوه في طبيه، وبرده بالماء، الذي نزل من سحابة، ومزج بالخمير، وهبت عليه ريح الشمال، فبرد. يقول النابغة الجعدي:

غراء كالليلة المباركة القم راء تهدي أوائل الظلم [المنسرح]
رُكِّبَ في السّامِ والزبيبِ أفا حيُّ كثيبٍ تَدَى من الرّهَمِ
بماءٍ مُزنٍ من ماءِ دومةٍ قد جُرِّدَ في ليلٍ شمألٍ شَبِمِ⁽²⁾

ولعل النابغة الجعدي نهج منهج امرئ القيس شاعر الحب حين قال:

فكأنما اغتبت شمولاً بارداً أو مائعاً من مائع الجلس⁽³⁾ [الكامل]

==العلجانة: شجرة تنبت في الرمال. انظر: لسان العرب: مادة (علج). الحقف: حبل من رمال محقوقف، أي: معوج. انظر: لسان العرب: مادة (حقف).

(1) الديوان، 286.

البوص: العَجَز. انظر: لسان العرب: مادة (بوص). الأرداف: جمع الردف، وهو العَجَز. انظر: لسان العرب: مادة (ردف). نقاً: رمل. انظر: لسان العرب: مادة (نقا).

(2) الديوان، 158-159.

السام: عرق المعدن، وهو يضرب إلى السواد، فشبه به لثة محبوبته. انظر: لسان العرب: مادة (سوم). الزبيب: أراد به الخمرة. الأفاحي: كناية عن ثغرها الذي يشبه زهر الأقحوان. الرهم: جمع رهمة، وهي المطرة الضعيفة الدائمة القطر. انظر: لسان العرب: مادة (رهم). ماء المزن: جمع مزنة: السحابة البيضاء. انظر: لسان العرب: مادة (مزن). دومة: موضع. انظر: لسان العرب: مادة (دوم). شبم: بارد. انظر: لسان العرب: مادة (شيم).

(3) الديوان، ص 125.

اغتبت: شربت بالعشي. انظر: لسان العرب: مادة (غبق). المائع: الشيء السائل المصبوب. انظر: لسان العرب: مادة (ميع).

وتغنى الشعراء بريح الصبا، لإتيانها بالمطر، وصوروا رقة الماء، وصفاءه، وشبهوا به رضاب صواحبهم، حتى إذا مزجت الخمر أصبحت لذة للشاربين. يقول المسيب بن علس⁽¹⁾:
 ومهاً يرف كأنه إذ نُقْتَهُ عانِيَةٌ شُجِتَ بِمَاءِ يِرَاعِ [الكامل]
 أو صوبُ غادِيَةٍ أدْرَتْهُ الصَّبَا ببزِيلِ أَرْهَرَ مُدْمَجٍ بِسَيَاعِ⁽²⁾
 ولم يغفل الشعراء عن ذكر أنفاس المرأة، فهي حارة تطرد البرد، وريقها بارد يطرد الحر. يقول طرفة بن العبد:

تطرد القُرَّ بحرَّ صادق وعكيك القَيْظِ إن جاء بقر⁽³⁾ [الرميل]
 ووظف سحيم عبد بني الحساس الريح في غزله الحسي، فثبته عنق المرأة في شدة بياضه، وجماله بجمر الغضى الذي هبَّت عليه الريح، فأذكته، وزادته اشتعالاً ونوراً. فيقول:
 كأن الثريا علقت فوق نحرها وجمر غضى هبت له الريح ذاكيا⁽⁴⁾ [الطويل]
 وسبق امرؤ القيس سحيم عبد بني الحساس في هذا الوصف، فقال:
 كأن على لباتها جمراً مصطلياً أصاب غضى جزلاً وكُفَّ بأجزال [الطويل]
 وهبت له ريح بمختلف الصَّوى صباً وشمالاً في منازلٍ قُفَّال⁽⁵⁾

(1) المسيب بن علس، واسمه زهير بن علس، والمسيب لقبه، وأبو الفضة كنيته، شاعر جاهلي لم يدرك الإسلام، وهو من أشعر المقالين في الجاهلية مع الملتمس وحصين بن الحمام المري. انظر: الضبي، المفضل، المفضليات، ص 60.

(2) الضبي، المفضل، م.ن، ص 61.

المها: الثغر النقي الأبيض والكثير الماء. انظر: لسان العرب: مادة (مها). يرف: يتلأأ. انظر: لسان العرب: مادة (رف). عانية: خمر نسبت إلى عانات، وهي موضع بالجزيرة. انظر: لسان العرب: مادة (عون). شجت: جرحت. انظر: لسان العرب: مادة (شجج). اليراع: جمع يراعة، القصب. انظر: لسان العرب: مادة (يرع). أدرته: استخرجت ماءه. انظر: لسان العرب: مادة (در). البزِيل: المشقوق. انظر: لسان العرب: مادة (بزل). الأزهر: الأبيض. انظر: لسان العرب: مادة (زهر). السباع: الطين. انظر: لسان العرب: مادة (سبع). غادية: سحابة تتشأ غدوة. انظر: لسان العرب: مادة (غدا).

(3) الديوان، ص 53.

القر: البرد. انظر: لسان العرب: مادة (قرر). العكيك: شدة الحر مع سكون الريح. انظر: لسان العرب: مادة (عكك). القَيْظ: صميم الصيف. انظر: لسان العرب: مادة (قَيْظ).

(4) الديوان، ص 17.

الغضى: شجر. انظر: لسان العرب: مادة (غضا).

(5) الديوان، ص 59.

وتتحرك الريح لتشعل النار الحقيقية التي تأكل الحطب، لتذكر الشاعر بمحبة قلبه.

يقول الشماخ الذبياني⁽¹⁾:

للليلى بالغميم ضوء نار
إذا ما قلت خابية زهاها
يلوح كأنه الشعري العبور [الوافر]
سواد الليل والريح الدبور⁽²⁾

الغضى: شجر. انظر: لسان العرب: مادة (غضا). اللبات: جمع اللبة: المنحر. انظر: لسان العرب: مادة (لبب).
الجزل: الحطب اليابس. انظر: لسان العرب: مادة (جزل). القفال: العائد من السفر. انظر: لسان العرب: مادة
(قفل).

(1) الشماخ بن ضرار الذبياني، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والإسلام، بيد أنه لم يتأثر كثيراً بهذا الدين.
انظر: الذبياني، الشماخ بن ضرار، الديوان، شرح وتحقيق صلاح الدين الهادي، القاهرة: دار المعارف، د.ت،
ص9. (سلسلة ذخائر العرب، 42).

(2) الديوان، ص151-152.

الغميم: موضع بالحجاز. انظر: لسان العرب: مادة (غمم). خابية: خامدة. انظر: لسان العرب: مادة (خبا). الدبور:
ريح تهب من نحو المغرب. انظر: لسان العرب: مادة (دبر).

المبحث الثاني: الريح والحيوان

من المؤكد أن الشاعر الجاهلي كان يصف كل شيء في صحرائه الواسعة، فكانت أشعاره زاخرة بالحديث عن الحيوانات، وأهم هذه الحيوانات الخيل والإبل. كانت الخيل مطية الجاهلي في أمنه وسلمه، وجزءاً من وجوده الإنساني، وصنو قوته البشرية في غاراته، وحروبه⁽¹⁾.

ولأهميتها في المعارك صورها الشعراء بالجيش، ثم وظفوا الريح في هذا التصوير، فكان الجيش ريح شمالية، لحقت بسحابة ما فلفتها، ثم فرققتها قبل أن يتجمع الماء فيها. يقول بشر بن أبي خازم الأسدي:

سَمَوْتُ لَهُ لِأَبْسَاءُ بِزَحْفٍ كَمَا لَفَّتْ شَامِيَةً سَحَابًا⁽²⁾[الوافر]

وتزيد الريح سرعة الجراد أثناء طيرانه، لذا شبه الشعراء الجاهليون الفرس السريعة بها. يقول دريد بن الصمة⁽³⁾:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ قُبَلًا كَأَنَّهَا جَرَادٌ تَبَارِي وَجَهَةَ الْريحِ مَغْتَدٍ⁽⁴⁾[الطويل]

ويقول الحطيئة:

وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ جَاءَتْ كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَفَّتْ أَعْجَازَهُ الْريحُ مَنْتَشِرٍ⁽⁵⁾[الطويل]

وتهب الريح الشمالية الندية الباردة بعد الجنوب، فيشعر فرس عنتر بن شداد بالبرد، فيدفئها بما يسكب على جسدها من دماء الأعداء. يقول:

وَأُدْفِئُهُ إِذَا هَبَّتْ شَمَالًا بَلِيلاً حَرْجَفًا بَعْدَ الْجَنُوبِ⁽⁶⁾[الوافر]

(1) انظر: الأسود الغندجاني، أبو محمد الأعرابي، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، حققه وقدم له محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، د.ت، ص13+ص15 (مكتبة الغندجاني، 2).

(2) الديوان، ص36.

شامية: ريح شمالية. انظر: لسان العرب: مادة (شمل).

(3) دريد بن الصمة، واسمه دريد بن الحارث، والصمة لقب أبيه، ويعود نسبه إلى هوازن من قيس عيلان، وعرف دريد بشعره وفروسيته، وأدرك الإسلام ولم يسلم، وتوفي سنة 8هـ /630م. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص130.

(4) الجشمي، دريد بن الصمت، الديوان، جمع وتحقيق محمد خير البقاعي، دمشق: دار قتيبة، 1981، ص47.

(5) الديوان، ص92.

(6) الديوان، ص47.

وتمنح الريح السرعة للطيور، فتزيد من سرعة طيرانها، وبخاصة إذا كانت طائرة باتجاهها، وقد التفت الشعراء الجاهليون إلى هذه الظاهرة، فشبهوا سرعة العقاب التي يطاردها الذئب بالريح. يقول امرؤ القيس في وصف الفرس وتشبيهها بالعقاب:

كالبرق والريح شدا منهما عجباً ما في اجتهاد عن الإسراع تغيب⁽¹⁾[البسيط]

وتعد الناقة وسيلة انتقال الشاعر الجاهلي، ورفيقة دربه، لذا أبدع في وصفها موظفاً الريح في ذلك، فهي كالريح الشمالية المزعزة للأشياء في السرعة. يقول أبو قيس صيفي ابن الأسلت⁽²⁾:

كَأَنَّ أَطْرَافَ وَلِيَّاتِهَا فِي شَمَالٍ حَصَّاءِ زَعَزَاعٍ⁽³⁾[السريع]

واشترك الشعراء في وصف الناقة بالسفينة العظيمة، التي تدفعها الريح، وتزيد من سرعتها. يقول بشامة بن الغدير⁽⁴⁾:

وَإِنْ أَدْبَرْتَ قَلْتَ مَشْحُونَةً أَطَاعَ لَهَا الرِّيحُ قَلْعاً جَفُولاً⁽⁵⁾[المتقارب]

ويجعل بشر بن أبي خازم الأسدي ناقته في عرض البحر، تميلها الرياح حيث تميل. يقول:

أَجَالِدُ صَفَّهُمْ وَلَقَدْ أَرَانِي عَلَى قُرُوءٍ تَسْجُدُ لِلرِّيحِ⁽⁶⁾[الوافر]

ويتخذ الشعراء الجاهليون الناقة ذريعة لوصف حيوانات أخرى، كالثور، والبقرة، والحمار الوحشي، والظليم.

ويربط الجاهليون الثور بالناقة، ويجعلونها ذات صلة بالرياح، وذلك لأنهم اعتقدوا أن في السماء ناقة تحلب الماء كما تحلب ناقة الأرض اللبن، فتخليلوا السحاب نوقاً عشراً،

(1) الديوان، ص 196.

(2) أبو قيس صيفي بن الأسلت، شاعر جاهلي، كما في الأصل من أهل يثرب. انظر: ابن الأسلت، أبو قيس صيفي، الديوان، دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجوده، القاهرة: مكتبة دار التراث، دت، ص 7.

(3) الديوان، ص 81.

(4) بشامة بن الغدير، شاعر جاهلي، وهو خال زهير بن أبي سلمى، ولد مقعداً، ولا ولد له. انظر: الضبي، المفضل، المفضليات، ص 55.

(5) الضبي، المفضل، م، ن، ص 58.

مشحونة: مملوءة. انظر: لسان العرب: مادة (شحن). القلع: الشراع. انظر: لسان العرب: مادة (قلع). الجفول: السريعة. انظر: لسان العرب: مادة (جفل).

(6) الديوان، ص 47.

قروء: ناقة طويلة السنام. انظر: لسان العرب: مادة (قرا).

والرياح من يقوم بالحلب. كما اعتقدوا أن هناك ثوراً في السماء، وبجانبه مجموعة من النجوم تسمى الجبار، وهو اسم للجوزاء، لذا كانوا يستسقون بالبقر والثور إذا انقطع المطر⁽¹⁾.

رسم الشعراء الجاهليون صورة الثور الوحشي، ووظفوا الرياح في وصفهم، وتميّز هذا الوصف بالتشابه في الأفكار التي عبّروا عنها، إلا في بعض الجزئيات، وتتمثل في مصارعة الرياح للثور الوحشي، ومحاولة التغلب عليه، ثم لجوء الثور إلى شجرة الأروطة للحماية منها، ودفع أذاها.

تعرض ثور النابغة الذبياني لأذى الرياح، فوجّه قرنيه وجبهته لها، وبدأ ينفخ الرياح منخريه، ولعلّ ذلك النفخ لإدفاء الجسد، فكان في حالته هذه كالحداد الذي ينفخ الفحم. يقول النابغة:

مَوَلِّيَ الرِّيحِ رَوَّقِيهِ وَجِبْهَتَهُ كَالهَبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الفَحْمَا⁽²⁾[البسيط]

وفي مكان آخر من ديوان النابغة تأتي الرياح الشمالية الباردة بالسحاب من برج الجوزاء، ثم تبدأ بقذف الثور الوحشي بحبات البرد الجامدة. يقول:

سرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جامد البرد⁽³⁾[البسيط]

وتأتي الرياح الباردة بالأمطار من برج الجوزاء، وتسقطها على الثور الوحشي، حتّى تبلّله، وتشعره بالبرد، فيوجه قرنيه وجبهته صوبها، ليعلن بدء صراعه معها. يقول زهير بن أبي سلمى:

فبات معتصماً من قرها لثقا رشّ السحاب عليه الماء فاطرقا⁽⁴⁾[البسيط]

مَوَلِّيَ الرِّيحِ رَوَّقِيهِ وَجِبْهَتَهُ حتّى دنا مرزم الجوزاء أو خفقا⁽⁴⁾

(1) انظر: النوتي، زكريا عبد المجيد، ثور الوحش بين النابغة وذو الرمة، ط1، القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، د.ت، ص15-16.

(2) الديوان، ص104.

الهبريقي: الحداد، أو الصائغ. انظر: لسان العرب: مادة (هبرق). الروق: القرن. انظر: لسان العرب: مادة (روق).

(3) الديوان، ص31.

الجوزاء، برج في السماء. انظر: لسان العرب: مادة (جوز).

(4) الديوان، ص68.

القرّ، والقرّة: البرد، أو الرياح الباردة. انظر: لسان العرب: مادة (قرر). اللثق: الندى مع سكون الريح. انظر: لسان العرب: مادة (لثق). مرزم الجوزاء: البرج الذي لا ينقطع رعد. انظر: لسان العرب: مادة (رزم).

وتزيد الريح الشمالية الباردة قوّة المطر الهاطل من السحاب إلى قوتّها، وتكتفي بقوتّه، ولا تشتترط مجيئه من الجوزاء، وبالرغم من ذلك، تخضع الثور الوحشي، وتجبره على الالتجاء إلى شجرة الأرتاة الكائنة بمنعرج الرمل. يقول بشر بن أبي خازم الأسدي:

تضيقه إلى أرتاة حقفٍ بجنب سويقة رهم وريح⁽¹⁾[السوافر]

وتزداد عدوانية الريح المهاجمة، فتكون باردة تنضح الماء من بردها، ومزرعة تحرك الأشياء، وتخض كيان الثور الوحشي، وتزرع في نفسه الخوف لما يلاقي من أذاها، فيلجأ إلى شجر الأرتى، منتقلاً بينهن لعلّه يجد له مكاناً آمناً يحميه من عدوه. يقول أبو ذؤيب الهذلي:

ويعوذ بالأرتى إذا ما شفّه قطر وراحتيه بليل زعزع⁽²⁾[الكامل]

وتهاجم الريح الثور الوحشي في بيئة صحراوية تنبسط الرمال والأترية فوق أرضها، فتأخذ الخريق الشمالية من أدمتها ما يؤدي وظيفة الصراع، فتلقي بها على وجه الثور الوحشي، لتتركه أقتماً، مما يجعل الثور الوحشي يفضل اللجوء إلى شجرة الأرتاة النابتة في حقف الرمل. يقول الأعشى:

يلوذ إلى أرتاة حقف تلفه خريق شمال تترك الوجه أقتماً⁽³⁾[الطويل]

وتزداد المعركة ضراوة بين الريح والثور الوحشي، فتأتي الريح في ليلة ليلاء ذات ظلمة حالكة، وتختارها من ليالي رجب الباردة، فتضرب الثور الوحشي، فتجعله يردد من بردها الذي يكاد أن ينضح بالماء، ولا يحتمل الثور الحال التي هو فيها، فيأوي إلى شجر الألاء التماساً للدفع. يقول عبيد بن الأبرص:

باتت عليه ليلة رجيبة نصباً تسح الماء أو هي أسود^[الكامل]

ينفي بأطراف الألاء شفيفها فغدا وكل خصيل عضو يرعد⁽⁴⁾

(1) الديوان، ص 49.

الرهم: جمع الرهمة: المطرة الضعيفة الدائمة الصغيرة القطر. انظر: لسان العرب: مادة (رهم).

(2) السكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 27/1.

يعوذ: يلجأ إليه. انظر: لسان العرب: مادة (عوذ). شفّه: آذاه بالشفيف، أي بشدة لذع البرد. انظر: لسان العرب:

مادة (شفف). راحته: أصابته ريحها. انظر: لسان العرب: مادة (روح). البليل: الريح الباردة فيها بلل. انظر:

لسان العرب: مادة (بلل). زعزع: شديدة. انظر: لسان العرب: مادة (زعع).

(3) الديوان، ص 279.

(4) الديوان، ص 37.

وتقترب صورة صراع الريح مع البقرة الوحشية من الصورة التي رسمها الشعراء للثور الوحشي، غير أنها تكون بصحبة ولدها. يقول الشماخ الذبياني:

باتا إلى حَقْفِ تَهْبٍ عَلَيْهِمَا نكباءُ تَبْجِسُ وابلاً غَيْداً^[الكامل]
من صَوْبِ ساريةٍ أطاعَ جهامُها نكباءُ تمري مزنَها أوداقاً⁽¹⁾

اعترضت الريح النكباء البقرة الوحشية وابنها، فقلبت حالهما من فرح ومرعى إلى بؤس وشقاء، فقد شقت السماء، وحركت السحاب، واستدرت منه مطراً غزيراً مدراراً، فاضطرت البقرة الوحشية وابنها إلى اللجوء إلى منعرج رمل؛ ليأمنوا بقاء حياتهما.

ولم يكن حديث الشعراء الجاهليين عن مصارعة الريح مع الحمار الوحشي مختلفاً كل الاختلاف عما جاء في قصة الثور الوحشي، والبقرة الوحشية. فيرسم لبيد بن ربيعة صورة هذا الصراع، ويجعلنا نتخيلها أمامنا، فتهب الريح الشمالية الباردة بالسحاب، فينطرد أمامها، حتى إذا ما وصل إلى الحمار الوحشي بدأ بقذف مياهه، مما يؤدي إلى التجاء الحمار بالأرطاة، لقضاء ليلة ملؤها الخوف، والقلق. يقول:

فبات إلى أرطاة حَقْفِ تَضُمُهُ شاميةٌ تزجي الربابَ الهواطلا⁽²⁾^[الطويل]

في حين نجد الحمار الوحشي عند عبيد بن الأبرص أكثر همماً، فقد تعرض للرياح الشمالية الباردة المتواصلة الهبوب، ولم يجد ما يلتجئ إليه، فبدأ بحفر نبات الأرض لعله يحميه من الأذى الذي يداهمه. يقول:

ليلة رجيبة: ليلة ليلاء ذات ريح. النصب: التعب. انظر: لسان العرب: مادة (نصب). الألاء: شجر من شجر الرمل دائم الخضرة. انظر: لسان العرب: مادة (الأل). الشفيف: الريح الباردة. انظر: لسان العرب: مادة (شفف).

(1) الديوان، ص 263-264.

الحقف: منعرج الرمل. انظر: لسان العرب: مادة (حقف). تبجس: تشق. انظر: لسان العرب: مادة (بجس). الوايل: المطر الغزير. انظر: لسان العرب: مادة (ويل). غيداق: مغدق، غزير. انظر: لسان العرب: مادة (غدق). الصوب: انصباب المطر. انظر: لسان العرب: مادة (صوب). السارية: السحابة الليلية الممطرة. انظر: لسان العرب: مادة (سرا). الجهام: السحاب الذي هراق ماءه. انظر: لسان العرب: مادة (جهم). تمري: تحلب. انظر: لسان العرب: مادة (مرا).

(2) الديوان، ص 188.

الأرطاة: واحدة الأرطى: نوع من الشجر. انظر: لسان العرب: مادة (أرط). الحقف: منعرج الرمل. انظر: لسان العرب: مادة (حقف). الشامية: الريح الشمالية. انظر: لسان العرب: مادة (شمل) الرباب: السحاب. انظر: لسان العرب: مادة (ربب).

أو شَبَبٌ يَحْفَرُ الرَّخَامِي تَلْفَهُ شَمَالٌ هَبُوبٌ⁽¹⁾ [مخلع البسيط]

وتقلَّبَ الريح حال الحمار الوحشي، وتجعله منصاعاً لتحكمها بحياته، فنجده يرعى
الربيع حتَّى إذا هبت رياح الصيف الحارة غير مرعاه. يقول الشماخ الذبياني:

تربِّع أكناف القَتَّانِ فصارة فمأوان حتَّى قاط وهو زهوم^[الطويل]

إلى أن علاه القيظ واستنَّ حوله أهابيُّ منها حاصب وسموم⁽²⁾

ويقول لبيد بن ربيعة:

وتصيفًا بعد الربيع وأحنقا وعلاهما موقوده المسموم⁽³⁾ [الكامل]

وتلفح الريح الحرور الحمار الوحشي، وتجفف مجرى الماء في الروض، فيضطر
الحمار الوحشي إلى البحث عن مورد ماء آخر. يقول الشماخ الذبياني:

فلما أن رأى القُريَّانَ هاجت ظواهرها ولاحتته الحرور^[الوافر]

دعاه مشرب من ذي أبان حساءً بالأبطاح أو غدير⁽⁴⁾

ويقول زهير بن أبي سلمى:

حتَّى إذا لَوَّح الكواكب شفقَه منه الحرائر والسِّفا المتصب^[الكامل]

ارتاع يذكر مشرباً بثماده من دونه خُشَع دنونَ وأنقب⁽⁵⁾

(1) الديوان، ص 15.

الشبيب: المسن من ثيران الوحش الذي انتهى أسنانه. انظر: لسان العرب: مادة (شبيب). الرخامي: نبت. انظر: لسان
العرب: مادة (رخم).

(2) الديوان، ص 299-300.

تربيع: أقام في الربيع. انظر: لسان العرب: مادة (ربيع). الأكناف: النواحي. انظر: لسان العرب: مادة (كنف).
القَتَّان: اسم جبل لبني أسد فيه ماء. انظر: لسان العرب: مادة (قنن). صارة: اسم جبل. مأوان: اسم موضع.
انظر: لسان العرب: مادة (مون).

(3) الديوان، ص 154.

الإحناق: لزوق البطن بالصُّلب. انظر: لسان العرب: مادة (حنق). المسموم: المنسوب إلى ربح السموم. انظر: لسان
العرب: مادة (سمم).

(4) الديوان، ص 154.

القُريَّان: جمع قَرِيٍّ، وهو مجرى الماء إلى الروض. انظر: لسان العرب: مادة (قرا). هاجت: يبس بقلها. انظر:
لسان العرب: مادة (هيج). ظواهرها: أشراف أرضها. انظر: لسان العرب: مادة (ظهر). لاحتته: أصابته
بحرها. انظر: لسان العرب: مادة (لوح). الحرور: الحارة. انظر: لسان العرب: مادة (حرر).

(5) الديوان، ص 19. ==

ويوظف الشماخ الذبياني الريح في وصف الأتن الوحشية بقوله:

وظَلَّتْ تَفَالِي بِالْيَفَاعِ كَأَنَّهَا رِمَاحُ نَحَاها وَجَهَةً الرِّيحِ رَاكِزٌ⁽¹⁾[الطويل]

يصور الشاعر الأتن الوحشية حين استقرّ بها المقام باليفاع، وجعلت تتفالي ويحك بعضها أبدان بعض، فبدت متمائلة على بعضها - بالقنا والرماح التي ركزت في وجه الريح. وذكر الجاهليون الظليم مشبهين به سرعة الناقة، ومستمدين هذا التشبيه من الريح، فهي سريعة، والظليم يحاكيها سرعة عندما تفرعه، فيركض طلباً للأمان. يقول ليبيد بن ربيعة العامري:

تتجو نَجَاءَ ظَلِيمِ الْجَوِّ أَفْزَعَهُ رِيحُ الشَّمَالِ وَشَفَانَ لَهَا دَرٌّ⁽²⁾[البيسط]

ولا يسلم الظليم من أذى الريح الذي يرمز إلى أذى طبقات المجتمع، وأعباء الحياة، فنذهب به ريح الصبا كلّ مذهب، وهي في محاولة جادة لسحقه، والقضاء عليه. يقول امرؤ القيس:

يجول بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مُغْرِبًا وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْحَقٍ⁽³⁾[الطويل]

ويوضح علقمة الفحل⁽⁴⁾ كيف تحاول الريح سحق الظليم، وإلحاق الأذى به، وفصله عن عائلته بعدما كان الوثام يحفهم، ودفء صدق العاطفة يحوم في جنبات عشهم. فقد كانت تصاحب الأمطار، ولما دنا وقت إياب الظليم إلى عائلته رأته في غفلة من ذلك، فقامت بعملين متناقضين، فضربتته بالأمطار لتذكره بأمر العودة، ثم دبّت الخوف في قلبه، فكانت

= اللوح: العطش. انظر: لسان العرب: مادة (لوح). شفه: أعياه. انظر: لسان العرب: مادة (شفف). الحرائر: جمع حرور: الريح الحارة. انظر: لسان العرب: مادة (حرر). السفا: شوك البهيمي والسنبل. انظر: لسان العرب: مادة (سفا). ارتاع: رجع إلى موضعه. انظر: لسان العرب: مادة (روع). الثماد: جمع ثمذ: الماء القليل. انظر: لسان العرب: مادة (ثمذ). خشع: جمع خاشع، والخاشع من الأرض الذي تثيره الرياح لسهولته، فتمحو آثاره. انظر: لسان العرب: مادة (خشع). الأنقب: الطرق في الجبل. انظر: لسان العرب: مادة (نقب).

(1) الديوان، ص 201.

تفالي: تتفالي، وتحك أبدانها بعضاً ببعض للتفالي من القمل وغيره. انظر: لسان العرب: مادة (فلا).

(2) الديوان، ص 137.

تتجو: تمر بسرعة. انظر: لسان العرب: مادة (نجا). الجو: الواسع من الأرض. انظر: لسان العرب: مادة (جوا). الشفان: الريح الباردة. انظر: لسان العرب: مادة (شفف). الدرر: جمع درة، وهي الدفقة من المطر. انظر: لسان العرب: مادة (درر).

(3) الديوان، ص 150.

(4) علقمة بن عبده، شاعر جاهلي، عاصر امرأ القيس، وعمرو بن كلثوم، والنابغة، توفي نحو سنة

20 ق.هـ/603م. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص 228.

تنذر بازدياد نزول الأمطار، وكأنها تضع العقبات أمام الظليم ليخفف السير، أو لتحول دون وصوله إلى هدفه. يقول الشاعر:

حَتَّى تَذَكَّرَ بِيضَاتٍ وَهَيَّجَهُ
يَوْمَ رُذَائِدٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغِيومٌ⁽¹⁾[البسيط]

(1) ابن عبدة، علقمة، الديوان، شرح وتعليق وتقديم سعيد نسيب مكارم، ط1، بيروت: دار صادر، 1996م، ص53.
الرزاذ: المطر الخفيف. انظر: لسان العرب: مادة (رذذ).

المبحث الثالث: الريح والنبات.

وصف الشاعر الجاهلي النبات الذي رآه في بيئته الصحراوية، ووظف الريح في هذا الوصف غير أن وصفه كان محدوداً لا يصل إلى مرتبة وصف الحيوان، ومظاهر البيئة الأخرى، ويرجع ذلك إلى طبيعة إقليم الصحراء، فجوّها حار جاف يحرمها من نعمة المطر، ويلبسها أكسية رملية تذروها الرياح، تمنع الجاهلي من الاستقرار، أو ممارسة حرفة الزراعة.

وفي أرجاء الصحراء الواسعة رأى الشاعر أن الرياح تحرك الأشجار، والنباتات، وتتلاعب بها، وتصدر أصواتاً صاخبة، وأخرى هادئة، كما أنها تهب على الورود، وتتقل رائحتها الذكية، فوظف ذلك في شعره.

نظر عدي بن زيد⁽¹⁾ إلى الأوراق المتساقطة من الأشجار، فوجد أن ريح الصبا والدبور كانتا سبب إسقاطها، فقد حملتها من الشجرة ونزلت بها إلى الأرض، ولكنها لم تتركها وتذهب بل جففتها حتى بدت لاوية جافة لا حياة فيها، وكثير منها مرموس بالتراب فعرف أن حال الإنسان صائر إلى ما آلت إليه هذه الأوراق، فسينعم بالبقاء والملك، ثم يأتي حياة القبر، فتلوي الريح بذكراه، وترمس قبره بما تحمل من تراب. يقول الشاعر:

ثم بعد الفلاح والملك والإِ
مّة وارتهمُ هناك القبور^[الخفيف]
ثم أضحوا كأنهم ورق جفّ
ف فألوت به الصبا والدبور⁽²⁾

وفي غرض الغزل يشبه حميد بن ثور الهلالي⁽³⁾ مشية الطعائن بحركة أغصان القصب وشجر السأسم في يوم ريح. يقول:

وقمن بأطراف البيوت عشية
كما فيأت ريح يراعاً وسأسما⁽⁴⁾[البسيط]

(1) عدي بن زيد، شاعر نصراني جاهلي، من قبيلة تميم، توفي سنة 587. انظر: ابن زيد، عدي، الديوان (ديوان المروءة)، شرح يوسف شكري فرحات، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992/1413، ص131-132.
(2) الديوان، ص186.

الإمّة: النعمة. انظر: لسان العرب: مادة (أمم). ألوت به: ذهبت به. انظر: لسان العرب: مادة (لوي). الصبا: الريح الشرقية. انظر: لسان العرب: مادة (صبا). الدبور: الرياح الجنوبية. انظر: لسان العرب: مادة (دبر).

(3) حميد بن ثور الهلالي، ويكنى أبا المثني، وأبا خالد، وأبا الأخضر، وأبا الأحق، شاعر مشهور أدرك الجاهلية والإسلام، توفي سنة 30هـ / 650م. انظر بابتني، عزيزة، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص116.

(4) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 365/7. (لم يرد البيت في الديوان).
فيأت: حركت. انظر: لسان العرب: مادة (فيأ). اليراع: جمع يراعة، وهي القصبة. انظر: لسان العرب: مادة (يرع). السأسم: شجرة يقال لها الشيز.

وفي موضع آخر يصور حال مشية المحبوبة، وقد جعلت ثيابها تهتز يميناً وشمالاً،
وجسمها يتأرجح تحتها يقوم تارة، ويقعد تارة أخرى بحال الغصن الذي رطبته قطرات
المطر، وأخذت الرياح بتحريكه، فكان يميل معها، ويتثنى دون أن ينكسر. يقول:

وجاءت يهزّ الميسنانيّ مشيها كَهزّ الصبا غصن الكثيب المرهّما⁽¹⁾[الطويل]

ويتعلق عنتره بن شداد بحب المرأة والتغزل بها، فيجعل خصرها النحيف المتمايل أثناء
المشي كغصن البان الذي تحرك أعطافه ريح الصبا والجنوب، فيميل معها بكل لين. يقول:
خَطَرْتُ فقلتُ قُضيبُ بانٍ حَرَكَتُ أَعطافَهُ بعدَ الجنوبِ صِباءً⁽²⁾[الكامل]

ويفيض أبو اللحام التغلبي⁽³⁾ إلى ذكر الريح في تغزله بالمرأة، ووصف حليها بقوله:
وبدا سلاسل مزبد متوقّد كالجمر تذكيه الصبا ومكرّس⁽⁴⁾[الكامل]

شبه الشاعر الحلي الذي تلبسه المرأة، وقد صنع مما صفا من ترسب زبد البحر، فبدا
لامعاً في الشمس بجمر الغضى الذي تهب عليه ريح الصبا، فتلهب ناره، وتزيده نوراً.
ويصرح سحيم عبد بني الحساس بالتغزل بنحر محبوبته، وتشبيهه - في الجمال -
بجمر الغضى الذي تهبه الريح، فتذكيه. يقول:

كأنّ الثريا علقت فوق نحرها وجمر غضى هبت له الريح ذاكيا⁽⁵⁾[الطويل]

(1) الهلالي، حميد بن ثور، الديوان، صنعه عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة، 1951/1371، ص44.

الميسناني: ثياب منسوبة إلى ميسان، وميسان بلد من كور دجلة، أو كورة بسواد العراق. انظر: لسان العرب: مادة (مسن). المرهم: الممطورة، من الرّهمة. انظر: لسان العرب: مادة (رهم).
(2) الديوان، ص111.

خطرت: مرت تميل منثنية. البان: شجر يطول مستقيماً، واحدة بانة.

أعطاف: جوانب. انظر: لسان العرب: مادة (عطف). الصباء: ريح الصبا. مدّ الشاعر للضرورة الشعرية.

(3) أبو اللحام التغلبي، واسمه حريث، وقيل: سريع بن عمرو، وهو شاعر جاهلي من بني وائل. انظر: ميدان، أيمن محمد، شعر تغلب في الجاهلية، مراجعة صلاح الدين الهادي، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1995، ص196.

(4) ميدان، أيمن، م.ن، ص200.

(5) الديوان، ص17.

الغضى: شجر. انظر: لسان العرب: مادة (غضا).

ويتغنى الشعراء بالرائحة الزكية التي تنقلها الريح من النباتات، فتذكرهم برائحة المحبوبة. يقول الكميت بن معروف الفقعسي⁽¹⁾:

لقد طرقتنا أم بكر ودوننا
بريح خزامى طلة نفحت بها
ويقول امرؤ القيس:

إذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل⁽³⁾[الطويل]

وفي مجال الفخر والحماسة يشبه أوس بن حجر نصل السهم المتوهج في المعركة بجمر الغضى في يوم ريح. يقول:

تُخَيِّرُنْ أَنْضَاءَ وَرُكْبِنَ أَنْصُلًا
كجمر الغضا في يوم ريح تزيلاً⁽⁴⁾[الطويل]

ويفتخر سلامة بن جندل⁽⁵⁾ بقوته وقوة قومه في المعركة، فيشبهه سيوفهم التي تصد الرؤوس بالرياح الجنوبية التي تلتهم الأعشاب اليابسة المحرقة، فيقول:

كأن اختلاء المشرفي رؤوسهم
هوي جنوب في يببس محرق⁽⁶⁾[الطويل]

(1) الكميت بن معروف الفقعسي، شاعر بدوي مخضرم، وجعله ابن سلام في الطبقة العاشرة من الجاهليين. انظر: ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 84/8.

(2) ابن ميمون، محمد، م.ن، 128/8.

طرقتنا: أتتنا ليلاً. انظر: لسان العرب: مادة (طرق). المراح: الموضع الذي يروح منه القوم. انظر: لسان العرب: مادة (مرح). القلاص: جمع القلوص، وهي الفتية من الإبل. انظر: لسان العرب: مادة (قلص). الضوابع: التي تهوي بأخفافها إلى عضدها إذا سارت. انظر: لسان العرب: مادة (ضبع). الخزامى: نبت طيب الريح. انظر: لسان العرب: مادة (خزم). الطلة: الندية. انظر: لسان العرب: مادة (طلل). الزعازع: الشديدة. انظر: لسان العرب: مادة (زعع).

(3) الديوان، ص 28.

ضاع الطيب: انتشر. انظر: لسان العرب: مادة (ضوع). الريا: الرائحة الزكية. انظر: لسان العرب: مادة (روي). (4) الديوان، ص 90.

الأنضاء: جمع نضي، وهو السهم الماضي. انظر: لسان العرب: مادة (نضا).

(5) سلامة بن جندل، يكنى أبا مالك، وهو شاعر جاهلي، عدّه ابن سلام في الطبقة السابعة من الجاهليين. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص 168. (سلسلة شعراؤنا).

(6) ابن جندل، سلامة، الديوان، صنعه محمد بن الحسن الأحول، قدم له راجي الأسمر، ط 1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1994/1414، ص 39.

اختلاء: انتساف. انظر: لسان العرب: مادة (خلو) المشرفي: السيف المنسوب إلى المشارف، وهي قرى بالشام. انظر: لسان العرب: مادة (شرف). اليببس: ما يبس من الأعشاب. انظر: لسان العرب: مادة (يبس).

وبصدد الحديد عن الكرم تدفع الرِّيح الشمالية الباردة الجمل العظيم ليأكل نبات الحفري، وهو نبت من أردأ المراعي، وفي هذا الوقت وجود الكريم بعطائه. يقول عمرو بن شأس⁽¹⁾:

إذا الشول راحت وهي حُذبٌ حدابرٌ وهبت شمالاً حرجفاً تحفرُ الفحلا [الطويل]
رأيت نوي الحاجات يتبعوننا نهينُ لهم في الحجرة المال والرّسلا⁽²⁾
وتذهب الرياح الشمالية الباردة بحظائر الإبل المصنوعة من خشب الأشجار، وتهزّ رؤوس أشجار العضاء بعنف، لتدل على إهلاكها، فيجود الكرماء. يقول عمرو بن شأس:
حسانُ الوجوه ما تدمُّ لحامهم إذا الناسُ حلّوا جزعَ حمضٍ مجذّل [الطويل]
وألوت بريعان الكنيف وزعزعت رؤوس العضاء من نوافح شمأل⁽³⁾

(1) عمرو بن شأس، شاعر جاهلي، أسلم في صدر الإسلام، وشهد القادسية، توفي نحو السنة 20هـ/640م. انظر:

بابتي، عزيزة، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص328.

(2) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 55/8-56.

الشول: الناقة التي قلّ لبنها. انظر: لسان العرب: مادة (شول). الحدابر: جمع حدبار، وهي الناقة التي بدا عظم ظهرها ونشزت حراقيفها من الهزال. انظر: لسان العرب: مادة (حدبر). الرّسل: الإبل، أصلها الرّسل، سكنت للضرورة الشعرية. انظر: لسان العرب: مادة (رسل).

(3) ابن ميمون، محمد، م. س، 66/8.

اللحام: جمع لحم. انظر: لسان العرب: مادة (لحم). الجزع: جانب الوادي المتسع. انظر: لسان العرب: مادة

(جزع). الحمض: النبات الملح الحامض يقوم على سوق ولا أصل له. انظر: لسان العرب: مادة (حمض)

مجذّل: قطعت رؤوس نبتة. انظر: لسان العرب: مادة (جذّل). ألوت: ذهب. انظر: لسان العرب: مادة (لوي).

العضاه: شجر عظيم له شوك. انظر: لسان العرب: مادة (عضه).

المبحث الرابع: الريح والطبيعة الصامتة.

يقصد بالطبيعة الصامتة تلك المظاهر التي يراها الإنسان في صحرائه، وفي العالم حوله غير عالم الحيوان.

ويعد الطلل أهم تلك المظاهر، وقد شغل شطراً كبيراً من أشعار الجاهليين فكان بالنسبة للقصيدة الجاهلية مرحلة شعرية تمرّ من خلالها أحاسيس الشاعر الجاهلي، وتبسط بعدها أفكاره للتناسق في إطار موضوع متكامل، فتسهم خفقات الطلل في إيجاد مناخ عاطفي يعبر فيه الشاعر عن فترة زمنية ذابت بين حناياها أعز الأيام، واندثرت عند نؤيها أغلى ذكريات الصبا⁽¹⁾.

وإن هذا الطلل الذي عجز الأهل الضاعنون عن حمله، ووقف عنده الشاعر الجاهلي معبراً عن أحاسيسه التي راودت نفسه، مرتبط بمشاهد العفاء والخراب الذي تحدثه الريح ذات القوة التدميرية. وقد عبّر بشر بن أبي خازم الأسدي عن فعلها بالديار بقوله:

لَعِبَتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا فَتَنَكَّرَتْ إِلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيِهَا الْمُتَهَدِّمِ⁽²⁾ [الكامل]

سيّر الشاعر ريح الصبا على الأطلال، وجعلها تهلك كل شيء فيه إلا النؤي، ولكن هذا النؤي الصامد أمام قوة الرياح تبدو علائم الصراع على وجهه، فقد تهدم جزء منه.

فالريح عنصر طبيعي في الأطلال، وقد وسع الأعشى دائرة هذا العنصر، فجعل إعفاء الطلل ناتجاً عن هبوب ريحين - لا ريح واحدة - نزعتا الرحمة من قلوبهما، فتداولتا الأطلال، وما فيها من آثار الدار، فزادتا المكان إقفاراً فوق إقفاره من الأهل والصحب. يقول:

دَمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ فُ بَرِيحِينَ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ⁽³⁾ [الخفيف]

وإذا رجعنا إلى شعر بشر بن أبي خازم الأسدي، فإننا نجده يصور الأطلال، وقد عفتها رياح كثيرة من بينها الرياح المعصرات. فيقول:

(1) انظر: الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ط4 [مزيدة ومعدلة]، مصر: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د.ت، ص168.

(2) الديوان، ص141.

النؤي: الحفيرة تحفر حول الخيمة. انظر: لسان العرب، مادة (نؤي).

(3) الديوان، ص244.

الدمنة: ما بقي من آثار الدار. انظر: لسان العرب، مادة (دمن). تعاورها: تداولها. انظر: لسان العرب، مادة (عور).

فأجزاع اللوى فبراق خبت عفتها المعصفت من الرياح⁽¹⁾[السوافر]

وتعفي رياح الصيف العاصفة الأطلال، ولا تكتفي بهذ الفعل، فتحاول إلحاق ما بقي من معالم بالديار عامة، فتبليها. يقول امرؤ القيس:

حيّ الديار التي أبلى معالمها عواصف الصيف بالخرجا والحقب⁽²⁾[البسيط]

وتربّ الرياح بالديار كل عشية، ولا تبرحها حتى تتمكن من إعفائها غير أن الخشبات التي تبنى عليها الخيمة تبقى دون إعفاء. يقول زهير بن أبي سلمى في ذلك:

أرّبت بها الأرواح كل عشية فلم يبق إلا آل خيم منضد⁽³⁾[الطويل]

وتهيل الرياح الذواري الرمال على الأطلال حتى تعفيها، وتطمس معالمها. يقول النابغة الذبياني:

تعاورها السواري والغوادي وما تذري الرياح من الرمال⁽⁴⁾[السوافر]

وتقيم الريح الشديدة في منازل الأطلال، وتحرك حصواتها بشدة ليسقط ما علق بها من ذرات التراب، وكأنها تحمل منخلاً لذلك، فإذا زالت الأتربة عن الحصوات، وتجمعت في مكان واحد، حملتها، وألقت بها على المنازل، فأضحت المنازل كأنها تلبس كساء من جلد جعلت فيه خطوط مذهبة متنافسة يرى بعضها في إثر بعض. يقول الكميت بن معروف الفقعسي في هذه المنازل:

(1) الديوان، ص 44.

أجزاع: جمع جزع، وهو رمل لا نبات فيه. انظر: لسان العرب، مادة (جزع). اللوى: منقطع الرملة. لسان العرب، مادة (لوي). الخبت: ما اتسع من الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (خبت). المعصفت: الشديديات. انظر: لسان العرب، مادة (عصف).

(2) الديوان، ص 140.

الخرجا: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (خرج).

(3) الديوان، ص 31.

أرّبت: أقامت، لازمت. انظر: لسان العرب، مادة (ررب). الآل: الخشب المجرد وعيدان الخيمة. انظر: لسان العرب، مادة (أول).

(4) الديوان، ص 96.

السواري: السحب التي تأتي ليلاً. انظر: لسان العرب، مادة (سرا). الغوادي: السحب التي تأتي غدوة. انظر: لسان العرب، مادة (غدا).

بذي الطَّلحِ من وادي النزوح كأنما كست مذهباً جوناً من التراب عافياً [الطويل]

أرَبَّتْ عليها حَرَجَفٌ تنخُلُ الحصى تهادى بجَولانِ الترابِ تهادياً⁽¹⁾

وتفرق الرياح المصاحبة للأمطار ما بقي صامداً ضد الإعفاء، لتطفئ ظمأً غيظها لعدم
تَمَكُّنِها من إزالتها إزالة كلية، فتسلط سخطها على خشبات الخيمة، وحظيرتها، وعريشتها.
يقول لبيد بن ربيعة العامري:

هلكت عامر فلم يبق منها برياض الأعراف إلا الديارُ [الخفيف]

غيرُ آلٍ وعُتَّةٍ وعريشٍ ذعدعتها الرياح والأمطار⁽²⁾

فلم تكن الرياح وحدها كافية لإعفاء الأطلال، وطمس معالمها؛ لذا كانت الأمطار عاملاً
آخر يعاونها في النحت، وإخفاء الأثر. يقول زهير بن أبي سلمى:

فدو هاشٍ فميثٌ عريِّنات عفتها الريحُ بعدكِ والسماءُ⁽³⁾ [الوافر]

ويقول النابغة الذبياني في رسم سعاد:

عفا آيه ريحُ الجنوب مع الصبا وأسحُمُ دانٍ مُزَنَّةٌ متصوَّبٌ⁽⁴⁾ [الطويل]

ويقول حسان بن ثابت الأنصاري في وصف الدار:

وغيرها معصراتُ الرياح وسحُ الجنوبِ وتهاتها⁽⁵⁾ [المتقارب]

(1) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 138/8.

الحرَجَف: الباردة. انظر: لسان العرب، مادة (حرجف). الجولان: التراب الذي تجول به الريح. انظر: لسان
العرب، مادة (جول).

(2) الديوان، ص 155.

الآل: عيدان الخيمة. انظر: لسان العرب، مادة (أول). العُتَّة: الحظيرة من أغصان الشجر. انظر: لسان العرب،
مادة (عنن). ذعدعتها: فرقتها. انظر: لسان العرب، مادة (ذعع). العريش: الظلة من سعف. انظر: لسان
العرب، مادة (عرش).

(3) الديوان، ص 7.

دو هاش: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (هوش). ميث: جمع ميثاء، وهي الرملة السهلة. انظر: لسان العرب،
مادة (ميث).

(4) الديوان، ص 22.

الأسحُم الداني: السحاب الأسود القريب من الأرض لامتلائه من الماء. انظر: لسان العرب، مادة (سح).

(5) الديوان، ص 54.

ويتحدث الشعراء الجاهليون عن الأطلال التي خلت من أهلها، وأمست نهياً للخراب، ولكنهم سرعان ما يتصدون لمواجهة هذا الفناء الذي يهدد الحياة، ويستعينون عليه بالريح والمطر، وتقلب الأحوال. يقول زهير بن أبي سلمى في وصف الديار:

لعب الزمان بها وغيرها بعدي سوافي المور والقطر⁽¹⁾ [الكامل]
ويقول عنتر بن شداد:

عفت الديار وباقى الأطلال ريح الصبا وتقلب الأحوال [الكامل]
وعفا مغانيها وأخلق رسمها ترداد وكف العارض الهطال⁽²⁾

ويكتفي عبيد بن الأبرص بإرجاع سبب إقواء المنازل إلى الرياح الهوجاء التي غيرت آثارها بمتابعة الفترات الزمنية الطويلة. يقول:

أقوت معالمها وغير رسمها هوج الرياح وحقبه الأيام⁽³⁾ [الكامل]

ويقف الشاعر أمام الطلل الذي خضع - رغم أنه - لقوة الرياح - والأمطار أحياناً -، فيسأل نفسه، أو صحبه لمن هذه الديار؟، ومن أهلها؟، وأين رحلوا؟. وهو في حقيقة الأمر يعلم علم اليقين أنها ديار الأحبة، وما بقي فيها يمثل الزمن الماضي المندر الذي طوته الرياح. يقول لبيد بن ربيعة العامري:

هل تعرف الدار بسفح الشربة من قتل الشحر فذات العظبة [الرجز]
جرت عليها أن خوت من أهلها أذبالها كل عصوف حصبة⁽⁴⁾

(1) الديوان، ص 45.

السوافي: جمع سافية وهي الريح التي تسفي التراب. انظر: لسان العرب، مادة (سفا). المور: التراب. انظر: لسان العرب، مادة (مور).

(2) الديوان، ص 242.

عفت: درست. انظر: لسان العرب، مادة (عفا). مغانيها: منازلها. انظر: لسان العرب، مادة (غنا). أخلق: أبلى. انظر: لسان العرب، مادة (خلق). رسمها: ما بقي من أطلالها. انظر: لسان العرب، مادة (رسم). وكف: هطول القطر. انظر: لسان العرب، مادة (وكف). العارض: السحاب والغيم. انظر: لسان العرب، مادة (عرض).

(3) الديوان، ص 89.

أقوت: خلت من ساكنيها. انظر: لسان العرب، مادة (قوا). المعالم: جمع معلم، وهو الأثر يستدل به على الطريق. انظر: لسان العرب، مادة (علم).

(4) الديوان، ص 120.

الشربة: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (شرب). العظبة: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (عظب). خوت: أقوت. انظر: لسان العرب، مادة (خوا). حصبة: ريح تحمل الحصباء. انظر: لسان العرب، مادة (حصب).

ويسائل بشر بن أبي خازم الأسدي المنازل ذاتها عن أهلها، ولا يكتفي بذلك بل يشغف بالبكاء، والحزن، وسكب الدموع على الخدين لهول المنظر الذي وقعت عليه عيناه، فقد غيرت الريح الجنوبية المنازل، ودرست آثارها، وجعلتها مقفرة من دلائل الحياة بعد رحيل أهلها، كما أنها كانت مصاحبة لفعل الأمطار، فقامت بمهمتها، ثم سلمت أمرها للأمطار. يقول:

تغيرت المنازل بالكثيب وعفى أيها نسج الجنوب [السوافر]
منازل من سليمى مقفرات عفاها كل هطّال سكوب⁽¹⁾

ويصرح أمية بن أبي الصلت بمعرفة الديار. وما هذه المعرفة إلا لبيان عمق المأساة التي وقع فيها؛ فالديار مقفرة منذ زمن لم يحدده بسنة معينة؛ ليدل على رسوخ الأثر النفسي في قلبه، فقد أذرت الرياح الجوافل المعصفات الديار، ودأبت على عملها، وجرّت أذيالها فيها تأكيداً منها أنها طمست الآثار، وغيرت معالمها. يقول:

عرفت الدار قد أقوت سنينا لزينب إذ تحلُّ بها قطينا [السوافر]
وأذرتها جوافل معصفات كما تذري الملممة الطحينا
وسافرت الرياح بهن عصراً بأذيال يرحن ويغتدينا⁽²⁾

فالأطلال رهينة مشاعر الجاهلي، لأنها تذكرة بأيام سالفة تحمل في طياتها طيف حبّ المرأة التي رحلت عن ديارها، وتركتها تصارع الرياح، لتتهزم أمام قوتها الطبيعية إلا ما عزم الخلود، فصمد أمامها.

وإن هذا القسم الباقي يبغضه الشعراء، وذلك لأنه يذكرهم بالمحوبة، فيحزنون لرؤيته، ولو زال لكان أخف وقعاً على قلوبهم. وهو متغير فيما بينهم.

يرى حاجز الأسدي أن الرياح عجزت عن درس النوي، والخشبة التي توضع خلف الباب، أو التي يرتكز عليها الهودج. يقول:

لمن ظلل بعثمة أو حفار عفته الريح واعتلجت عليه
فلايأ ما يبين رثيد نوي عفته الريح بعدك والسواري [السوافر]
بأكدر من تراب القاع جار ومرسى السفلين من الشجار⁽³⁾

(1) الديوان، ص 32.

نسجها: أن تسحب التراب بعضه على بعض فتمحو آثار الدار. انظر: لسان العرب، مادة (نسج).

(2) الديوان، ص 66.

(3) الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ص 75.==

ولم تتمكن الرياح في شعر عميرة بن جُعل التغلبي⁽¹⁾ من إعفاء النوي، والأوار الذي كان كالركي، كما انها لم تتمكن من إعفاء حطوبات الولايد. يقول الشاعر في وصف الديار:
فلم يبق منها غير نوي مهدم **وغير أوار كالركي دقان** [الطويل]
وغير حطوبات الولايد ذذعت **بها الريح والأمطار كل مكان**⁽²⁾

وفي صورة الطلل يحرص الشاعر على المقابلة بين الماضي والحاضر، وعلى بيان مدى الضرر الذي لحق بالطلل، ولكنه في الوقت ذاته يرسخ بقايا الدمار، أو ما سلم من الإعفاء باستحضار صور البقاء كالوشم، والصحيفة، وغيرهما، كما يشبه الطلل بتشبيهات تجعل الصورة شاخصة للعيان.

يصور عبيد بن الأبرص النوي والدمنة المتبقيين من الدار التي غيرتها الرياح الشرقية، والغربية، والشمالية بعد إقفارها من أهلها كالكتاب. يقول:
لمن الدار أقفرت بالجناح **غير نوي ودمنة كالكتاب** [الخفيف]
غيرتها الصبا ونفح جنوب **وشمال تذر دقاق التراب**
فتراوحنها وكل ملث **دائم الرعد مرجح السحاب**⁽³⁾

ويشبه حاتم الطائي الأطلال، والحفيرة التي تجعل حول الخيمة، وقد تعرضتا لتفرقة الأرواح، فلم تستسلما - بالخط في الكتاب. يقول:

==عثمة وحفار: موضعان. السواري: جمع سارية، السحابة التي تأتي ليلاً. انظر: لسان العرب، مادة (سرا).
اعتلجت عليه: تلاطمت. انظر: لسان العرب، مادة (علج). الرثيد: الموضوع بعضه فوق بعض. انظر: لسان العرب، مادة (رثد). النوي: حفيرة تحفر حول الخباء. انظر: لسان العرب، مادة (نأي). الشجار والمشاجر: عيدان الهودج، أو الخشبة التي توضع خلف الباب. انظر: لسان العرب، مادة (شجر).

ورد اسم الشاعر في كتاب قصائد جاهلية نادرة: حاجز الأزدي.
(1) عميرة بن جعل التغلبي، شاعر جاهلي، وفارس من فرسان بني ربيعة. انظر: الضبي، المفضل، المفضليات، ص257.

(2) الضبي، المفضل، م، ن، ص258-259.

الأواري: جمع آري وهو ما حبس الدابة من وتد ونحوه. انظر: لسان العرب، مادة (أري). الركي: جمع ركية، وهي البئر. انظر: لسان العرب، مادة (ركا). . الولايد: الإماء. انظر: لسان العرب، مادة (ولد). زعزعت: فرقت. انظر: لسان العرب، مادة (زعع).

(3) الديوان، ص23.

الجناح: أرض معروفة بنجد. انظر: لسان العرب، مادة (جنب). الملت: المختلط الظلمة. انظر: لسان العرب، مادة (ملت).

أُتَعْرِفُ أَطْلَالاً وَنَوِيّاً مَهْدَماً
أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحَ بَعْدَ أَنْيْسِهَا
كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَاباً مَنْمَماً [الطويل]

ويشارك بشر بن عليق الطائي في هذا المجال، فيشبهه بقايا الرسم المتمثلة في الأتافي والرماد بالكتاب المنمم. يقول:

أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحَ حَتَّى كَأَنَّهَا
حَسَبَتْ بِقَايَاهُ كِتَاباً مَنْمَماً (2) [الطويل]

ويشبهه الحطيئة الديار التي تسفي عليها الرياح دقائق التراب بالسطور. يقول:

لَمَنْ الدِّيَارِ كَأَنَّهِنَّ سَطُورٌ
بَلَوَى زُرُودَ سَفَى عَلَيْهَا المَور (3) [الكامل]

ويشبهه عبيد بن عبد العزى السلامي الرسم الذي سلم من أذى الريح بالرداء المحبّر، ويصور ما فعلته الرياح والأمطار في الرسوم حتى بدت الرسوم كخط الكتابة في القراطيس. يقول:

أُتَعْرِفُ رَسْماً كَالرِّدَاءِ المُحَبَّرِ
بِرَامَةِ بَيْنِ الهَضْبِ وَالمَتَغَمَّرِ [الطويل]

جَرَتْ فِيهِ بَعْدَ الحَيِّ نَكْبَاءُ زَعَزَعِ
فَلَمْ يَتْرَكَهَا إِلَّا رَسُوماً كَأَنَّهَا
بَهْبُوءَةٌ جِيلَانٍ مِنَ التُّرْبِ أَكْدَرِ
أَسَاطِيرِ وَحِيٍّ فِي قِرَاطِيسٍ مَقْتَرِي (4)

ولا يكتفي الشاعر في موضع آخر بتصوير الرسوم بأيات الكتاب إنما يبين أن الرياح تشاركت مع الأمطار، وبلاء الزمان، حتى جعلت الرسوم بهذا المنظر الذي يجعل العين تبكي عند الوقوف به. يقول:

(1) الديوان، ص 80.

المجرّم: الماضي المكتمل. انظر: لسان العرب، مادة (جرم).

(2) الجبوري، م.س، ص 187.

(3) الديوان، ص 80.

اللوى: منقطع الرملة. انظر: لسان العرب، مادة (لوي). زرود: اسم موضع. انظر: لسان العرب، مادة (زرد).

المور: التراب الرقيق، أو الرياح التي تأتي بالتراب. انظر: لسان العرب، مادة (مور).

(4) الجبوري، يحيى، م.س، ص 129.

رامة: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (روم). الهضب: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (هضب). المتغمر:

موضع بطريق مكة. انظر: لسان العرب، مادة (غمر). النكباء: الريح التي تهب بين ريحيين. انظر: لسان

العرب، مادة (نكب). زعزع: شديدة تفرّق الأشياء. انظر: لسان العرب، مادة (زعع). الأساطير: جمع سطر.

وهو الخط والكتابة. انظر: لسان العرب، مادة (سطر). الوحي: الكتابة. انظر: لسان العرب، مادة (وحي).

فلم تدع الأرواح والماء والبلى
رسوماً كآيات الكتاب مبينةً
من الدار إلا ما يشوق ويشعف^[الطويل]
بها للحزين الصب مبكى وموقف⁽¹⁾

ويرسم سلامة بن جندل صورة جديدة، فيجعل ما أبلت الروامس على وجه الأرض
كالصحيفة البالية. يقول:

لبس الروامس والجديد بلاهما
فتُركن مثل المهرق الأخلاق⁽²⁾[الكامل]

ويزيد عبید بن الأبرص هذا التصوير جمالاً، فيجعل ما أبلت الروامس، والسنوات
الماضية كالصحيفة البيضاء التي أبداع فيها صناعاتها، وبدت كصندوق الثياب، أو جفن السيف.
يقول:

كأن ما أبلت الروامس منـه
فرع قضيم غلا صوائعه
هـ والسنون الذواهب الأول^[المنسرح]
في يمني العياب أو خل⁽³⁾

ويبداع الحطيئة تصوير الدار التي غيرتها الرياح بعد فعل الزمان فيها، فقد أتت إليها
ودفنت مغانيها، وجرت عليها بأذيال لها عصف حتى تركتها مثل الثوب البالي. يقول:

قد غير الدهر من بعدي معارفها
جرت عليها بأذيال لها عصف
والريح فادفنت فيها مغانيها^[البيسط]
فأصبحت مثل سحق البُرد عافيا⁽⁴⁾

والرياح الصيفية تجري على دار هند، وتعفيها بالأذيال، وتشارك الأمطار في ذلك حتى
بدت مثل الثوب الخلق. يقول عبید بن الأبرص:

(1) الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ص 125.

الشعف: شدة الحب. انظر: لسان العرب، مادة (شعف). الصب: العاشق، المشتاق. الصباية: رقة الشوق وحرارته.
انظر: لسان العرب، مادة (صبب).

(2) الديوان، ص 25.

الروامس: الرياح التي تأتي بالتراب فترمس به كل شيء. انظر: لسان العرب، مادة (رمس). الجديد: وجه الأرض.
انظر: لسان العرب، مادة (جدد). المهرق: الصحيفة (فارسي معرب). انظر: لسان العرب، مادة (هرق)
الأخلاق: البالية. انظر: لسان العرب، مادة (خلق).

(3) الديوان، ص 73-74.

الروامس: الرياح التي تحمل الرمال، فتدفن تحتها الآثار. انظر: لسان العرب، مادة (رمس). الفرع: أعلى الشيء
وخيره. انظر: لسان العرب، مادة (فرع). القضيم: الجلد الأبيض. انظر: لسان العرب، مادة (قضم). العياب:
الواحدة عيبة: وعاء من أدم يكون فيه المتاع. انظر: لسان العرب، مادة (عيب). الخلل: الواحدة خللة: جفن
السيف المغشى بالأدم. انظر: لسان العرب، مادة (خلل).

(4) الديوان، ص 223.

المغاني: جمع مغنى، وهو الدار. انظر: لسان العرب، مادة (غنا).

يا دارَ هِنْدٍ عفاها كلُّ هَطَّالٍ بالجوِّ مثلِ سحيقِ اليُمْنَةِ الباليِ [السيط]
جرت عليها رياحُ الصيفِ فاطَّردت والريحُ فيها تُعْفِيها بأذيالِ⁽¹⁾

ويستوقفنا أبو الطمحن القيني⁽²⁾ لتأمل الطلل العافي، وقد ظهر كرجع الوشوم في ظهور الأنامل، وذلك عندما أظهرته ريح الصبا بعد أن كان مطموراً بالأتربة التي نخلتها رياح أخرى، وأذرتها عليه. يقول:

لمن ظلَّ عافٍ بذاتِ السلاسل كرجع الوشوم في ظهور الأنامل [الطويل]
تبدَّتْ بهِ الرياحُ الصبا فكأنما عليه تُذرِّي تربيته بالمناخل⁽³⁾

ونجد هذه الصورة مشابهة لقول عبد الله بن سلمة الغامدي⁽⁴⁾ في الديار:

أُمسَتْ بِمُسْتَنَّ الرِّياحِ مُفِيئَةً كالوشمِ رُجِعَ في اليَدِ المنكوسِ⁽⁵⁾ [الكامل]

وإذا انتقلنا من الطلل إلى مظهر طبيعي صامت آخر، فإننا نجد المطر أولى بالذكر من غيره، فهو رمز الحياة والانبعاث في أرض الجفاف، وبه يفرح الناس، ومن انحباسه يغضبون، ويألمون.

فالمطر مرتبط بحياة الجاهليين أينما حلّوا وارتحلوا، وقد وصفه الشعراء الجاهليون مستحضرين الريح في ذلك الوصف، فهي أساس الإتيان به، إذ تحمل الوحدات الصغيرة من السحاب، وتركم بعضها فوق بعض، ثم تنقلها حيث شاء الله تعالى أن تكون، ثم تفرغ حمولتها لتحيا الأرض. يقول لبيد بن ربيعة العامري:

مالت به نحوها الجنوب معاً ثم ازدهته الشمال فاتقلبا [المنسرح]

(1) الديوان، ص 75.

الجو: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (جوا). السحيق: الثوب الخلق. انظر: لسان العرب، مادة (سحق).

(2) أبو الطمحن القيني، واسمه حنظلة بن الشرقي، شاعر وفارس صعلوك من قضاة، أدرك الجاهلية والإسلام. انظر: الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ص 209.

(3) الجبوري، يحيى، م.ن، ص 212.

ذات السلاسل: ماء بأرض جذام. انظر: لسان العرب، مادة (سلسل).

(4) عبد الله بن سلمة الغامدي، وهو عبد الله بن سلمة بن الحرث، وسمي الغامدي نسبة إلى جده الأعلى عمرو بن كعب الذي سمي غامداً لأنه أغمد سيفه عندما قال رجل من بني الحرث يشكر: من أغمد سيفه فهو آمن. انظر: الضبي، المفضل، م.ن، ص 102.

(5) الضبي، المفضل، المفضليات، ص 105.

مستن الرياح: موضع استناتها، أي: جريها وإسراعها. انظر: لسان العرب، مادة (سنن). الوشم المنكوس: الذي أعيد عليه الوشم. انظر: لسان العرب، مادة (نكس).

فقلت صاب الأعراض ريقه يسقي بلاداً قد أمحلت حقباً⁽¹⁾

فالريح تخدم السحاب، بسوقه، وتجميعه، وقد لاحظ الشاعر الجاهلي هذه الظاهرة، فصور حركة سيره. وجعلها عدي بن زيد كحركة مشي الكسير، فالريح تدفع السحاب، فيسير ببطء لثقله، وكأنه رجل كسير لا يقوى على السير بسرعة. يقول:

وحبيّ بعد الهدوء تزجيه شمالاً كما يزجي الكسير⁽²⁾ [الخفيف]

وتؤدي الريح وظيفة إقحاح السحاب أثناء تسييره في عنان السماء، فإذا تمت هذه الوظيفة بدأت بإنزال حبات قطره. يقول خفاف بن ندبة⁽³⁾:

يجرّ بأكناف البحار إلى الملا رباباً له مثل النعام المعلق^[الطويل]

إذا قلت تزهاه الرياح دناله رباباً له مثل النعام الموسق⁽⁴⁾

وتعالج الريح السحاب الذي تسوقه، كما تعالج البديوية ضرع ناقتها؛ فتقوم بحلب المطر من السماء المثقل به، كما تقوم المرأة بحلب ضرع ناقتها المليء باللبن. يقول امرؤ القيس:

راح تمريره الصبا ثم انتحى فيه شؤبوبٌ جنوبٍ من فجر⁽⁵⁾ [الرمل]

ويقول سحيم عبد بني الحساس:

مرته الصبا وانتحته الجنو ب تطر عنه جهاماً خفافاً⁽⁶⁾ [المتقارب]

(1) الديوان، ص 105-106.

ازدهته: استخفته. انظر: لسان العرب، مادة (زها). الأعراض: أودية بأرض اليمامة. انظر: لسان العرب، مادة (عرض). الريق: أول المطر. انظر: لسان العرب، مادة (ريق). الحقب: السنون. انظر: لسان العرب، مادة (حقب).

(2) الديوان، 184.

الحبيّ: السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (حبا). تزجيه: تسوقه. انظر: لسان العرب، مادة (زجا).

(3) خفاف بن ندبة، شاعر مخضرم، يكنى أبا خراشة. وندبة أمّه، وهي سوداء، أما أبوه فهو عمير بن الحارث. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص 132.

(4) الأصمعي، عبد الملك، الأصمعيات، ص 26.

البحار: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (بحر). الملا: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (ملا). الرباب: سحاب دون السحاب الأعظم. انظر: لسان العرب، مادة (ربب) تزهاه: تسوقه وتستخفه. انظر: لسان العرب، مادة (زها). الموسق: المطرود. انظر: لسان العرب، مادة (وسق).

(5) الديوان، ص 188.

تمريره: تستحلبه. انظر: لسان العرب، مادة (مرا). شؤبوب: مطر. انظر: لسان العرب، مادة (شأب).

(6) الديوان، ص 46.

ويرسم امرؤ القيس صورة جميلة للريح التي تحلب السحاب، فهي لا تقوم بحلب مائه فحسب، بل تجمع مائه بداخله مرة أخرى، وتعيد الحلب، فكأنها امرأة جمعت ضرع ناقتها بيدها، فحلبت منه اللبن، فإذا ضنَّ به، جعلت تضربه؛ ليتجمع اللبن مرة أخرى، ثم شرعت بالحلب من جديد. يقول:

أبست به الريح فاستاقها وحلَّت عزاليه والجلودا⁽¹⁾[المتقارب]

ويربط الشعراء المطر بحياتهم الاجتماعية، والعاطفية، فيدعون للمحبة أن يسقيها المطر الذي تأتي به الريح الجنوبية في وقت العشي. يقول علقمة الفحل:

سقاك يمان ذو حبي وعارض تروح به جنح العشي جنوب⁽²⁾[الطويل]

ويجعل الكميت بن معروف الفقعسي وصل محبوبته له مرهوناً بسقوط الأمطار التي تأتي بها رياح الصبا. يقول:

سقتك السواقي المدجنات على الصبا أثيبي محباً قبل ما البين صانع⁽³⁾[الطويل]

ويربط الشعراء المطر بغزلهم، فيجعل الحادرة⁽⁴⁾ رضاب محبوبته كماء حلبته الرياح من سحابة سرت ليلاً. يقول:

وإذا تازعك الحديث رأيتها حسناً تبسّمها لذيذ المكرع [الكامل]

كغريض سارية أدرت الصبا من ماء أسجر طيب المستقع⁽⁵⁾

الجهام: السحاب الذي هراق مائه. انظر: لسان العرب، مادة (جهم).

(1) الديوان، ص 348.

أبست به: سكنت عنه، واستخرجت ما فيه. انظر: لسان العرب، مادة (بس) العزالي: جمع عزلاء، وهي مصب الماء في القرية ونحوها. انظر: لسان العرب، مادة (عزل).

(2) الديوان، ص 22.

الحبي: السحاب المتراكم بعضه على بعض، فيكون سيره بطيئاً كأنه يحبو. انظر: لسان العرب، مادة (حبا).
عارض: سحاب معترض في الأفق. انظر: لسان العرب، مادة (عرض).

(3) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، ص 122/8.

المدجنات: السحب التي تأتي بالمطر الكثير. انظر: لسان العرب، مادة (دجن).

(4) الحادرة، وهو قطبة بن أوس، والحادرة لقبه، شاعر جاهلي ينسب إلى غطفان، أو إلى ذبيان أو إلى ثعلبة.
انظر: الحادرة، الديوان، إملاء أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، حققه وعلق عليه ناصر الدين الأسد، ط2، بيروت: دار صادر، 1980/1400، ص 7.

(5) الديوان، ص 46-47.

الغريض: الماء الطري من سارية سرت. انظر: لسان العرب، مادة (غرض). أسجر: ماء لم يصف. انظر: لسان العرب، مادة (سجر)

ويتذوق طرفة بن العبد ريق محبوبته، فيجده لذيذاً بارداً كماء صادفته الريح الحرجف الباردة، فجعلته ينهال فوق تلعة فسيحة وسط الأرض المستوية. يقول:

صادفته حرجف في تلعة فسجا وسط بلاط مسبطر⁽¹⁾[الرميل]

وتتعدى مظاهر الطبيعة الساكنة الطلل، والمطر، والريح، والسحاب، إلى غيرها كالجبل، أو ما ارتفع من الأرض، ويرى الكميت بن معروف الفقعسي كيف عصفت الريح بالجبل، فجعلت مظهره كسنام جمل مسن. يقول:

وقف تظل الريح عاصفة به كأن قراه في الضحى ظهر هوزب⁽²⁾[الطويل]

وتعتبر الشمس من هذه الظواهر المتأثرة بالريح، فيزداد حرّها، ويلتهب قيظها في وقت تسكن فيه الريح، أو تهب فيه ريح السموم. يقول الكميت بن معروف الفقعسي:

وديقة يوم ذي سموم تنزكت به الشمس في نجم من القيظ مهب⁽³⁾[الطويل]

ولا تعني هذه المظاهر اقتصار الشعراء على ذكرها، فقد تعدوها إلى غيرها، ويضيق المقام بذكرها.

(1) الديوان، ص 48.

حرجف: ريح باردة شديدة. انظر: لسان العرب، مادة (حرجف). التلعة: مسيل الماء. انظر: لسان العرب، مادة (تلع). سجا: سكن. انظر: لسان العرب، مادة (سجا). البلاط: الأرض المستوية. انظر: لسان العرب، مادة (بلاط). مسبطر: ممتد. انظر: لسان العرب، مادة (سبطر).

(2) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 95/8. القف: ما ارتفع من متون الأرض وغلظ وصلبت حجارته ولم يبلغ أن يكون جبلاً. انظر: لسان العرب، مادة (قف). قراه: منتهى ظهره. انظر: لسان العرب، مادة (قرا). الهوزب: المسنّ، الجريء من الإبل. انظر: لسان العرب، مادة (جرا).

(3) ابن ميمون، محمد، م.ن، 95/8. الوديقة: شدة الحر في نصف النهار. انظر: لسان العرب، مادة (ودق). السموم: الريح الحارة. انظر: لسان العرب، مادة (سمم). القيظ: صميم الصيف. انظر: لسان العرب، مادة (قيظ).

الفصل الثالث: الرّيح دراسة فنّية

المبحث الأول: اللغة والأسلوب

المبحث الثاني: الصورة (دراسة فنّية)

المبحث الثالث: الموسيقى

الفصل الثالث: الرّيح (دراسة فنية)

الرّيح مظهر من مظاهر البيئة الصحراوية التي عاش فيها الشّاعر الجاهلي، واستمدّ مادّته الشعرية منها، وصورّها أصدق تصوير، فكان تصويره لها واضحاً، بعيداً عن المبالغة والتّعقيد، ملائماً الفطرة، بسيطاً.

ولا تعني بساطة الشّعْر الذي قيل في الرّيح السّداجة والبدائية، فهو شعر مليء بالألفاظ، والمعاني، والأخيلة، والموسيقا، وهذا يدلّ على رقيّ عقليّ، وصفاء ذهنيّ، ومهارة فائقة في صنع الشّعْر⁽¹⁾.

وإنّ رصد الجوانب الفنّية لشعر الرّيح يوضّح معالمه، ويرسم أبعاده من خلال انتقاء الشّاعر ألفاظه ومعجمه اللغوي من المحيط الذي يدور في فلكه، واستخدام الأساليب التي يحرص عليها في بناء تراكيبه المعبّرة عن الأحداث، وربطهما بالصّورة الفنّية "التي تشخّص مناخات النّفس الإنسانيّة، وما يتصل بها من عناصر اللون، والحركة، والصّوت، تلك العناصر التي تدعو إلى النّفور تارات، والإشفاق والحب تارات أخرى، ثمّ رصد الإيقاع الصادر عن جرس الحروف، واتّساق ألفاظ الكلمات فيما بينها لتشكل الوحدات الموسيقية للصورة"⁽²⁾.

(1) انظر: الجبوري، يحيى، الشعر الجاهلي: خصائصه وفنونه، ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983/1403، ص199.

(2) انظر: محمد، جليل حسن، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، ط1، المملكة الأردنيّة الهاشمية: دار دجلة، 2008، ص133.

المبحث الأول: اللغة، والأسلوب

إن اللغة بلفظها وتركيبها، والصورة برسمها وتجسيدها، والموسيقا بنغمها المطرب وأدائها المصورّ وسائل ثلاث، تتظافر لإبراز شعر الرّيح بأسلوب فنيّ معبر.

تعتبر اللغة نفس الشّاعر، وذهنه البصير، وحنكته الخبيرة، ومعارفه الواسعة، كوّن أكثرها من نتاج قريحته، وثمار تجاربه، فكانت صورة اجتماعيّة، وطبيعية لم تدع معنى من المعاني إلاّ استوعبت له أسماء، وجعلت له ألفاظاً دالة على وجوده⁽¹⁾. ومن ذلك قول دريد ابن الصّمّة في وصف الخيل:

ولمّا رأيت الخيل قبلاً كأنّها
أمرتهم أمري بمنعرج اللّوى
جرادٌ تباري وجهة الرّيح مغتد^[الطويل]
فلم يستبينوا الرّشد إلاّ ضحى الغد⁽²⁾

فلم يعمد الشّاعر إلى وصف الخيل، وذكر سرعتها بعيداً عن مظاهر الطبيعة المرتبطة بالريّاح، بل انتقى ألفاظاً تؤثر الرّيح في سرعتها، فشبه الخيل بالجراد. وقد كان لفظ الجراد كافياً لإبراز المعنى، ووصف سرعة الخيل غير أنّ الشّاعر زاد هذا المعنى جمالاً، ورونقاً بإضافة ما يرسخ الصّورة، ويثبتها، ويجعلها حاضرة في الذهن، فجعل الرّيح تهبّ على الجراد، فتزيد من سرعتها، وكأنّ الجراد في هذه الحال تسابق الرّيح، وتشاكل سرعتها سرعة فرس الشّاعر.

ومنه -أيضاً- قول لبيد بن ربيعة في وصف كبره:

ولئن كبرت لقد عمّرت كأنني
غصنٌ تفيئُه الرّيحُ رطيب⁽³⁾^[الكامل]

وجد الشّاعر أنّ هناك علاقة بين حال جسمه في الكبر، وبين حال الغصن الرطيب الذي تحركه الرّيح، فجسمه ضعيف، متمائل في مشيته، يكاد يسقط أرضاً، وكأنّه غصن رطيب، تحركه الرّيح، فيميل حيث تميل.

(1) انظر: شلبي، سعد إسماعيل، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ط2 [مزيدة ومنقحة]، مكتبة غريب، د.ت، ص25.

(2) الديوان، ص47.

(3) الديوان، ص294.

نسب ابن منظور هذا البيت للبيد في مادة (ريش)، ولكنه أورد غير هذه النسبة في مادة (مرط) فقال: قال ابن بري:

البيت لنافع بن نفيح الفقعسي، ويقال: لنافع بن لقيط الأسدي، وأنشده أبو القاسم الزجاجي عن أبي الحسن

الأخفش عن ثعلبة لنويّع بن نفيح الفقعسي.

تقيئة: تحركه. انظر: لسان العرب، مادة (فياً).

فأفكار الشعراء تراود نفوسهم، وعواطفهم تساور قلوبهم، فيخرجونها من حيز الكتمان إلى حيز التصريح بواسطة اللغة، لأنها الأداة المعبرة عنهما.

والشعراء مختلفون في أنماط تعاملهم مع اللغة، وسبل تطويعهم طاقاتها في التعبير عن تجاربهم الشعورية. ومن هنا اختلفت أساليبهم، وتباينت أقدارهم في التعبير عن مقاصدهم.

كان انتقاء اللفظ وسيلة الشعراء لإخراج المعنى الذي يشف عن التجربة، ويدل على محتوى النفس الإنسانية، فعندما يتحدث الشعراء عن تدمير الديار، وتغيير معالمها يختارون ألفاظاً تظهر قوة الرياح، وفعلها فيها. يقول سحيم عبد بني الحسحاس في طلل سلمى:

أرَبَّتْ عليه كلُّ هوجاءٍ مُعَصِفٍ وأسحمَ دانٍ مزنُهُ يستعيدُها⁽¹⁾[الطويل]

فقد استخدم الشاعر الفعل (أرَبَّتْ) الذي يعني (لازمت)، وهذا الفعل يدل على الإلحاح في فعل التدمير الذي تقوم به الرياح في الطلل.

وأكمل الشاعر قوله بلفظ (عليه) وهو لفظ مكوّن من حرف جرّ (على)، وضمير متصل (هاء)، وحرف الجرّ دال على الاستعلاء، وقد علا على الضمير (الهاء) العائد على الطلل، فكان أقوى منه، ومسيطرًا على حاله.

ثم أشار الشاعر إلى نوع الرياح التي دمرت الطلل، فكانت كلّ ريح هوجاء معصف، أي أن جميع الرياح التي تتصف بالهوج وشدة العصف كانت مشاركة في تدمير الطلل، وكلّ ريح اتصفت بصفات القوة، والشدة، وعدم الانتظام في الهبوب داخله ضمن الرياح التي أشار إليها الشاعر. وخصّ منها الهوجاء والمعصف لأنهما أبرز ريحين، ولفظهما ومعناهما دال عليهما.

وألحق الشاعر فعل الأمطار بفعل الرياح، فالرياح عنصر طبيعي مدمر، تقف إلى جانب عنصر طبيعي آخر؛ لتشن قوتها، وتتمكن من القيام بعملها، فتختار السحاب الأسود الداني من الأرض، ثم تجعله ينزل المطر على المكان الذي اختارته سكناً لنفسها.

(1) الديوان، ص 49.

أرَبَّتْ: أقامت ولازمت فلم تبرح. انظر: لسان العرب، مادة (ربب). معصف: شديدة الهبوب. انظر: لسان العرب، مادة (عصف). أسحم: أسود. انظر: لسان العرب، مادة (سحم).

ويقول عمرو بن شأس في وصف فعل الرّيح في الدّيار:

أُتَعَرَفَ مَنْزِلًا مِنْ آلِ لَيْلَى أْبَى بِالْتَّعْلِيْبِيَّةِ أَنْ يَرِيْمَا [السوافر]
أَرْبٌ بِهَا مِنَ الْأَرْوَاحِ سَافٍ فغَيَّرَ الْمَنَازِلَ وَالرَّسُومَا⁽¹⁾

لقد استخدم الشاعر لفظ (أرب) ليدل على إلهاح الرّيح على إزالة منزل وقف في وجهها، وتصدّى لقوتها، ورفض الزوال.

ثم أشار إلى أن الرّيح التي كانت تسعى إلى إزالة الطلل كثيرة بدليل لفظ الجمع (الأرواح)، وحرف الجر (الباء) في (بها) الدال على التبويض.

وبالرغم من كثرة الرّيح التي هاجمت الطلل إلا أن الطلل ما زال مصرّاً على الثبوت، لذا تلجأ الرّيح إلى بعض أنواعها، فتوكل مهمة الهجوم إلى الرّيح السافية، وتعجز الرّيح السافية للتراب عن إزالة الطلل، فتغيّر شكله بإحضار تراب أرض مجاورة، وإلقائه على المنازل، والرسوم.

فالفعل (غير) المستخدم في البيت السّابق كان نتيجة الفعل (أرب)، فلا يمكن للرياح أن تغيّر معالم الديار إلا بإقامتها فيه، ولو لفترة زمنية قصيرة.

وهذه الألفاظ ذات دلالة معنوية عميقة، فكان التغيير في المنزل الكبير، والرسوم الباقية التي لا تكاد ترى، فكأن الرّيح عدو يبحث عن خصمه لينكل به سواء كان صغيراً أو كبيراً. وبهذه الأمثلة وغيرها يتضح أنّ لكل لفظة خصوصيتها في الدلالة التي تعبر عنها، والإيحاء الذي ينبثق منها. فيجد الدارس لشعر الرّيح ألفاظاً توحى بالطمأنينة، وأخرى توحى بالخوف، أو اليأس. "والمتعارف عليه أنّ الرّيح لفظ دالّ على الشرّ بينما الرّيح لفظ دالّ على الخير، ولكنّ النصّ الإبداعي الجاهلي لم يعن بالفروق اللغوية بين الرّيح والرياح كما تقتضي الدلالة⁽²⁾".

(1) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 73/8.

التعليبية: موضع بطريق مكة. انظر: لسان العرب، مادة (ثعلب). يريم: يبرح ويزول. انظر: لسان العرب، مادة (سفا). (ريم). ساف: ما سفت الرّيح من التراب، أو الرّيح التي تسفي التراب. انظر: لسان العرب، مادة (سفا).

الرسوم: جمع رسم، وهو ما كان من آثار لاصقاً بالأرض. انظر: لسان العرب، مادة (رسم).

(2) انظر: الصّائغ، عبد الإله، الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية، بيروت: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997، ص214.

ظهرت الرِّيحُ دلالةً خيرٍ عند عنترَةَ بنِ شدادٍ إذ يقول:

إِذَا رِيحُ الصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلاً شَفَّتْ بِهَبُوبِهَا قَلْباً عَلِيلاً⁽¹⁾ [السوافر]

فريح الصبا ريح ناعمة يطمئن الشاعر لهبوبها، فهي محببة إلى قلبه لما تحمل من ذكرى حب المرأة، وهي علامة خير، فعندما تهب قبل غروب الشمس تداوي القلب العليل وتخفف من وجد الشاعر، وحزنه لفراق محبوبته.

والرِّيحُ علامة خيرٍ في شعر امرئ القيس، وذلك لأنها تستدرّ السحاب المليء بالأمطار، فتروي به الأرض، وتتبت الأعشاب فتنتعش الحيوانات. يقول:

وغيثٍ مرته الرِّيحُ فاعتم نبتُهُ بهيِّ تناصيه الوحوشُ قد اثمر⁽²⁾ [الطويل]

وإذا كانت الرِّيحُ علامة خيرٍ فيما سبق، فهي علامة شرٍ في شعر عروة بن الورد⁽³⁾

إذ يقول:

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي عِيْلَانَ كُلَّهُمْ عِنْدَ السَّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ [البسيط]

قَدْ حَانَ قَدْحُ عِيَالِ الْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَأَخْرَ لُذُوي الجيرانِ ممنوح⁽⁴⁾

فالريح تهب في فصل الشتاء، وهو الفصل الذي تبلغ فيه صفة الكرم قمتها، وذلك لأن هذا الفصل فصل القحط والموت.

وهي علامة شؤمٍ وشرٍّ في شعر حسان بن ثابت الأنصاري، فقد عفت الطلل، وسفت به التراب، فطمست معالم الحضارة الإنسانية، وأبدلته بشكل جديد غير شكله الحقيقي، فندبه الشاعر بقوله:

(1) الديوان، ص 233.

الصبا: ريح تستقبل البيت. انظر: لسان العرب، مادة (صبا). الأصيل: قبل غروب الشمس. انظر: لسان العرب، مادة (أصل).

(2) الديوان، ص 209.

الغيث: المطر. اعتم نبتة: ارتفع. انظر: لسان العرب، مادة (عمم). ناصى الشيء بالشيء: اتصل به كالفابض على الناصية.

(3) عروة بن الورد، شاعر، وفارس، وصلوك جاهلي، لقب بعروة الصعاليك، وتوفي نحو السنة 616م. انظر: ابن الورد، عروة، (ديوانا عروة بن الورد، والسّمؤال)، بيروت: دار صادر، دار بيروت، 1964/1384، ص 7.

(4) الديوان، ص 25.

القدح: سهم الميسر. انظر: لسان العرب، مادة (قدح).

غَيْرَتَهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبٌ⁽¹⁾[المديد]

وظهرت الرياح خيراً في شعر سحيم عبد بني الحساس، وذلك لأنها تستفرغ ما في السحاب من الماء بل إنها تستخرج كل قطرة فيه كما تستخرج المرأة أقصى ما في ضرع الناقة من اللبن عند حلبها. يقول:

فَلَمَّا تَنَادَى بَأَنَّ لَا بَرَا حَ وَانْتَجَفْتَهُ الرِّيحَ انْتَجَافًا⁽²⁾ [المتقارب]

والرياح عند الأسود بن يعفر⁽³⁾ شرّ مستطير، فقد جرت على محلّ منازل آل محرق، وآل إياد بعد موتهم، فعانت فيها الفساد، وأبلتها، يقول:

مَازَا أُوْمَلُّ بَعْدَ آلِ مُحْرَقٍ تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادٍ [الكامل]

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد⁽⁴⁾

وتعتبر الألفاظ دليلاً المعاني، فقوة اللفظ يدل على قوة الفعل الذي تقوم به الرياح، ومثال ذلك قول بشر بن أبي خازم الأسدي في وصف الثور الوحشي:

فَبَاتَ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ تَكْفُهُ رِيحٌ خَرِيْقٌ وَتَمَطَّرُ⁽⁵⁾[الطويل]

استخدم الشاعر لفظ (تكفه) ليدل على قوة ضرب الريح، وإمالة الثور الوحشي. فقد كانت تضربه بالمطر في ليلة رجبية. واستخدام هذا الفعل (تكفه) يلائم هذه الريح، فهي خريق، أي شديدة الهبوب، وشدتها يتناسب مع شدة الفعل الذي تقوم به.

واستخدمت الخنساء أسماء رياح ذات قوة لفظية، ومعنوية وبخاصة في ذكر الوقت الذي كان صخر يوجد فيه بكرمه، فقالت:

(1) الديوان، ص 90.

هزيم: غيث هزيم: غير متمسك كأنه منهزم عن السحابة. انظر: لسان العرب، مادة (هزم). واصب: دائم. انظر: لسان العرب، مادة (وصب). انظر: لسان العرب: مادة (نصا).

(2) الديوان، ص 47.

انتجفت الريح السحاب: استفرغته. والانتجاف: استخراج أقصى ما في الضرع من اللبن. انظر: لسان العرب، مادة (نجف).

(3) الأسود بن يعفر، شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل، كان ينادم النعمان بن المنذر، وهو أحد العشي، أعشى بني نهشل، ويكنى أبا الجراح. انظر: الضبي، المفضل، المفضليات، ص 215.

(4) الضبي، المفضل، م، ن، ص 217.

(5) الديوان، ص 70.

تكفه: تضربه فتميله. انظر: لسان العرب، مادة (كفا). الخريق الريح الباردة الشديدة الهبوب. انظر: لسان العرب، مادة (خرق).

حين الرِّياحُ بلائِلٌ نُكِبَ هوائِجُها صوارِدٌ [مجزوء الكامل]
ينفِينَ عن لِيْطِ السِّما ءِ ظلائِلًا والمِماءِ جامِدٌ
مِرْقًا تُطرِدُها الرِّيا حُ كأنَّها خِرْقٌ طرائِدٌ⁽¹⁾

فتهب الرياح في الشتاء القارص الذي يمتاز بجذبه، وقحطه، وقلة أمطاره، ففصل الشتاء قويٌّ بتأثير رياحه، وقد اختارتها الشاعرة من الرياح التي يكون فيها بعض البلل، والمطر. ولكنها نكب هوجاء تعصف بالمكان الذي تهب فيه، فلا يكون للأمطار التي تنزلها أية فائدة مرجوة، كما أنها من الرياح البوارد، فأذاها وأذى أمطارها واضح بدليل البيتين الأخيرين، فهي رياح تنفي السحاب عن وجه السماء، وتفرقه قبل أن يجمع الماء، أو أنها تجمعه، وتجعل مطره جامداً، فينزل كحبات برد لا تسقي الأرض، ولا تثبت العشب، بل تزجج الناس بقوة صوتها ووقعها، وتزرع في نفوسهم الخوف والقلق.

ويظهر البيت الثالث حبات البرد التي تسقطها الرياح من السحاب كخرق تطاردها في السماء، فتطير بها إلى أماكن بعيدة.

إن ما سبق يدل على قوة تأثير الرياح، فمعنى البيت يتناسب مع ألفاظ الرياح التي اختارتها الشاعرة.

وإن استخدام ألفاظ صيغ المبالغة تعبير عن واقع قائم مناسب للحدث. ومثال ذلك قول المتقّب العبدى:

أَنْصُ السُّرى فِيها بَكلِّ هَجِيرةٍ تُغَيِّرُ ألوانَ الرِّجالِ سَمومُها⁽²⁾ [الطويل]

فقد استخدم الشاعر لفظ (سموم)، وهو على وزن صيغة المبالغة (فعول)، ليبدل على تأثير هذه الرياح، وقوة فعلها في جسم الإنسان، فهي رياح حارة، بل إن حرارتها شديدة، فكأنها من نار السموم، التي تنفذ إلى مسام الجلد، فتحرق الخلايا الدموية، فتغير ألوان البشرة، ويظهر هذا التأثير في الرجال الذين يسبغون في الصحراء في وقت الهجير.

ويجد بشر بن أبي خازم الأسدي أن صيغة المبالغة (فعليل) تؤدي المعنى الذي قصده من لفظ (بليل)، فهذه الرياح ندية، أو فيها بلل، ولكن الشاعر أراد أن يبالغ في بللها، فجعلها صفة لرياح الشمال التي تمتاز ببردها، فكان بلل الريح البليل بارداً كبرد ريح الشمال بل هو أشدّ برداً بدليل وزنها الدال على المبالغة من جهة، والشطر الثاني الدال على أثرها الواقعي في

(1) الديوان، ص 60.

(2) شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 414/3.

أنص: أرفع. انظر: لسان العرب، مادة (نصص). السرى: النصال الرقاق. انظر: لسان العرب، مادة (سرا).

الحياة من جهة أخرى، فقد أضحى كَمِيعُ الفتاةِ ملتفعاً بكسائه من شدة ما يلاقي من البرد الذي أنت به هذه الرِّيح عند هبوبها شتاء. يقول:

وهبّت الشَّمالُ البليـلُ وقد أضحى كميـعُ الفتاةِ ملتفعاً⁽¹⁾ [المنسرح]

في حين نجد أبا قيس صيفي بن الأسلت يؤثر استخدام صيغة المبالغة (فَعَال)، ليؤدي المعنى الذي يتناسب مع اللفظ (حصاء) كما جاء في بيته الشعري الذي يصف فيه فرسه السريعة:

كَأَنَّ أَطْرَافَ وِلْيَاتِهَا فِي شَمَالٍ حِصَّاءٍ زَعزَاعٍ⁽²⁾ [السريع]

فقد أراد الشاعر أن يصف فرسه بأنها سريعة، فاختار لها اسم رياح تتصف بالسرعة، فكانت ريح الشمال متناسبة مع هذا الوصف، ولكن الشاعر لم يجد أنه قد بالغ في وصف سرعة الفرس، فاختار لفظ (حصاء) على وزن (فَعَال) ليدل على مبالغته في الحركة، والنشاط، وجعل هذا اللفظ صفة للشمال، فكانت الفرس تجري بسرعة وكأن ما تحت برذعتها يجري بسرعة هبوب الشمال الحِصَّاء الزعزاع.

ولاعتناء الشعراء الجاهليين بالألفاظ التي يختارونها لإجادة الناحية الفنية في أشعارهم استخدموا أكثر من لفظ لإثبات المعنى، ومثال ذلك قول النابغة الذبياني في وصف طلل نعم:

أَقْوَى وَأَقْفَرُ مِنْ نُعْمٍ وَغَيْرِهِ هُوجُ الرِّيحِ بِهَابِي التُّرْبِ مَوَّارٍ⁽³⁾ [البسيط]

لقد استخدم الشاعر لفظ الرِّيح، ليدل على إعفائها الطلل، وليمنع تساؤل القارئ أو السامع أي رياح أرادها الشاعر، وليوضح فعل هذه الرِّيح في الطلل، بين نوع هذه الرِّيح بلفظ مناسب لها، فالرِّيح جمع، وقد اختار لها لفظ (هوج) وهو لفظ دال على الجمع أيضاً، وكلا اللفظين يدلان على المعنى الذي أراده الشاعر، فكانت رياح الهوج تسفي التراب، وتمور به، ثم تلقيه على الطلل حتى تغيّرت معالمه. وبهذه الألفاظ تمكن الشاعر من الإفصاح

(1) الديوان، ص 94.

الشَّمالُ: ريح الشمال. انظر: لسان العرب، مادة (شمل). الكميـعُ: الضجيج. انظر: لسان العرب، مادة (كمع).

(2) الديوان، ص 81.

الولية: البرذعة، أو ما تحتها. انظر: لسان العرب، مادة (ولي). الحِصَّاء من الرياح: الصافية لا غبار فيها. انظر: لسان العرب، مادة (حصص). زعزاع: شديدة تحرك الأشياء. انظر: لسان العرب، مادة (زوع).

(3) الديوان، ص 48.

أقوى: خلا. انظر: لسان العرب، مادة (قوا). هوج الرياح: التي تعصف بشدة. انظر: لسان العرب، مادة (هوج). هابي التراب: سافيه. انظر: لسان العرب، مادة (هبا). موار: يجيء ويذهب. انظر: لسان العرب، مادة (مور).

عما في نفسه، فلو اقتصر البيت على لفظ الرِّيح لما أعطى المعنى بالشكل الفني، لذا كان استخدام لفظ (هوج) المضاف إلى الرِّيح دالاً على عدم استواء الرِّيح في هبوبها مما يجعلها تتخبط بكل ما تلاقي، وتحدث فيه الكسر أو الهدم، أو حمل ما كان لاصقاً به إلى مكان آخر.

ومثاله -أيضاً- قول عبيد بن الأبرص في وصف الحمار الوحشي:

أَوْ شَبَبَ يَحْفَرُ الرَّخَامِي تَلْفُهُ شَمَالٌ هُبُوبٌ⁽¹⁾[مخـع البسيط]

إن استخدام لفظي الشمال، والهبوب أعطى المعنى المراد من وصف الرِّيح التي هبت على الحمار الوحشي، فكانت خصمه الذي حاول الفرار منه، ولكنه لم يتمكن من ذلك، فتعرض لأذاه.

لقد واجهت الرِّيح الشمال الباردة الحمار الوحشي، فجعلته يلتجئ إلى نبات الرِّخامي للفرار منها، ومن بردها الشديد. وقد كان لفظ الشمال كافياً لإبراز المعنى، ولكن الشاعر زاد المعنى رونقاً وحسناً باختيار لفظ يناسب ريح الشمال، فجعل لفظ (هبوب) مؤدياً، أو مكماً عملها، فما كان لريح الشمال أن تلف الحمار الوحشي إلا بهبوبها عليه، ومغاflته من جهات متعددة، لدرجة أنه أراد ستر بدنه كله من بردها، فقام بحفر الرخامي.

وباستخدام الألفاظ بهذا الأسلوب يرسخ الصورة في ذهن السامع، أو القارئ، ويؤكد معناها، ويمكن اعتباره أسلوباً من أساليب الشرح، والتفسير. ومثاله قول النمر بن تولب⁽²⁾:

وَبَوَارِحِ الْأُرُوحِ كُلِّ عَشِيَّةٍ هَيْفٌ تَرُوحُ وَسَيْهَكُ تَجْرِي⁽³⁾[السوافر]

يتجلى وضوح المعنى باستخدام لفظي (تروح) و(تجري)، وهما لفظان متفقان في عمل الرِّيح، فرياح الهيف (تروح)، ورواحها يكون بجريها، والرِّيح السيهك تجري وجريها يكون برواحها، والمراد من المعنى من الفعلين إظهار العمل المشترك الذي تقوم به كل من الرِّيحين السابقتين، فرياح الهيف ريح حارة تهب على المكان، فتحمل ذرات ترابه إلى مكان

(1) الديوان، ص28.

الشبيب: المُسن من ثيران الوحش الذي انتهى أسنانه. انظر: لسان العرب، مادة (شبيب). الرِّخامي: النبات. انظر: لسان العرب، مادة (رخم).

(2) النمر بن تولب، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وهو كبير وأسلم، ينسب إلى عُكْل وهي أمة تزوجها عوف بن قيس بن وائل. انظر: العكلي، النمر بن تولب، الديوان، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريقي، ط1، بيروت: دار صادر، 2000م، ص7-8.

(3) الديوان، ص76.

الهيف: ريح حارة. انظر: لسان العرب، مادة (هيف). السيهك: ريح قاشرة وجه الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (سهك).

آخر، والريّح السيهك ريح قاشرة تحمل ذرات التراب التي تقشرها عن وجه الأرض، وتمضي بها حيث تهب.

ويعتبر استخدام اللفظ مرتين من أسلوب الشرح، والتفسير، وبه يتم إبراز معنى واحد بشكل فنيّ جميل. ومنه قول عبيد بن الأبرص في دار هند:

جَرَتْ عَلَيْهَا رِيَا حُ الصَّيْفِ فَاطْرَدَتْ وَالرِّيْحُ فِيهَا تُعْفِيهَا بِأَذْيَالٍ⁽¹⁾[البسيط]

ذكر الشاعر رِيَا حُ الصَّيْفِ، وصرّح بلفظ جمعها في الشطر الأول، ثم ذكر الرِّيْحُ، وصرح بذكر لفظها المفرد في الشطر الثاني، ولم يقصد إفراد معناها بدليل السياق على ذلك. يحمل الشطر الأول معنى فعل الرِّيَا حُ في الدار، فرياح الصيف رياح جافّة حارّة تأتي بالغبار والعجاج، وتروح وتجري على الدار تسفي بها التراب، وتعصف بها حتّى تطمس آثارها، وهذا المعنى متفق مع معنى الشطر الثاني، فالرِّيْحُ التي ذكرها الشاعر في هذا الشطر هي رياح الصيف ذاتها، وذلك لأنها تأتي بالغبار والتراب، وتجري بهما على الدار، حتّى تعفيها.

ولفظ (تعفيها) و(أذيال) دليل على أنّ المقصود بالرِّيْحُ الجمع لا المفرد فالتعفية حاصلة من أكثر من ريح، والأذيال تكون لجماعة لا لمفرد، ولا يتم فعل تعفية الدار إلا بجري الرِّيَا حُ عليها مراراً وتكراراً.

ويعدّ التفصيل من أسلوب الشرح، والتفسير، وهو أسلوب موجز، دالّ على قدرة الشاعر على انتقاء الألفاظ من لغته الواسعة، وعلى ثراء قاموسه اللغوي، وتمرسه في المفردات. ومثاله قول الأعشى:

دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ فُ بِرِيْحَيْنِ مِنْ صَبَاً وَشَمَالٍ⁽²⁾[الخفيف]

فصلّ الشاعر الرِّيْحَيْنِ اللّتين أتى بهما الصيف، فتداولتا الدمنة، وبيّن اسميهما بلفظ صريح (الصبا، والشمال)، وقصد من تفصيله هذا إظهار أثرهما في الطلل، فقد قامت بعمل مشترك بدليل لفظ (تعاورها) الذي يمكن وزنه على (تفاعلها). وهذا الوزن دال على المشاركة في القيام بعمل واحد، تمثل في إعفاء، ومحو الدمنة.

وشعراء الجاهلية يستعينون بالمحسنات المعنويّة في اختيار ألفاظهم التي تؤدي غرضها من التوضيح، والتأثير في آن واحد.

(1) الديوان، ص 75.

(2) الديوان، ص 244.

ويعتبر الطبايق أبرز المحسنات المعنوية، وقد استخدمه امرؤ القيس بقوله:

فَتَوْضِحُ فَاَلْمِقْرَاةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ⁽¹⁾[الطويل]

طابق الشاعر بين لفظي (الجنوب)، و(الشمال) طبايق إيجاب بين اسمين، وهدف من هذا الطبايق أن يبرز عملهما المتضاد، فقد كانت ريح الجنوب تأتي بالتراب، فتعفو الرسم، وما تلبث أن تنتهي عملها حتى تهب ريح الشمال، فتظهره وكأنه لم يعف من قبل.

ويجد الحارث بن عباد⁽²⁾ أسلوباً فنياً جميلاً يعتمد على المطابقة بين ريح الصبا، وريح الدبور في وصف رسم الدار. يقول:

زَعَزَعْتَهُ الصَّبَا فَأَدْرَجَ سَهْلًا ثَمَ هَاجَتْ لَهُ الدَّبُورُ نَحِيلًا⁽³⁾[الخفيف]

فريح الصبا ريح شرقية تقابلها الدبور الريح الغربية، وهاتان الريحان متضادتان لفظاً ومعنى، فالصبا تززع الرسم الدارس، وتدق آثاره، وتجعلها أرضاً، فيبدو الرسم مبسوطاً على وجه الأرض. والدبور تهيج ما بسطت الصبا، وترفع ذرات التراب حتى تشكل الرسم قائماً من جديد، وإن كان حاله نحيلاً، ومختلفاً عما كان عليه قبل الهدم.

وينحو كعب الغنوي نحو المقابلة باعتبارها من المحسنات المعنوية، فيقابل بين حال الطلول قبل هبوب الرياح عليها، وبين حالها بعد ذلك. يقول:

وَجَرَتْ بِهَا الخُجْجُ الرِّوَامِسُ فَاكْتَسَتْ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَحْشَةً وَذُبُولًا⁽⁴⁾[الكامل]

فقد كانت الطلول نضرة ذات بهجة وجمال، ولكن الرياح غيرت حالها، فجرت الرياح الشديداً الهبوب بها، ورمست آثارها، حتى أصبحت موحشة توحى بالخوف عند رؤيتها، وبدت ذابلة تشير إلى عالم الفناء، والاندثار.

ويقابل الكميت بن معروف الأسدي بين فعل الرياح في رسم المنزل بقوله:

(1) الديوان، ص 26.

توضح: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (وضح). المقراة: اسم موضع. انظر: لسان العرب، مادة (قرا). الرسم: ما لصق بالأرض من آثار الدار. انظر: لسان العرب، مادة (رسم). نسج الريحين: اختلفهما عليهما. انظر: لسان العرب، مادة (نسج).

(2) الحارث بن عباد، يكنى أبا بجير، شاعر من أهل العراق، وهو من شعراء الطبقة الثانية، توفي سنة 550م. شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 270/3.

(3) شيخو، لويس، م.ن، 279/3.

الصبا: ريح تستقبل البيت. انظر: لسان العرب، مادة (صبا). الدبور: ريح تأتي من دبر الكعبة. انظر: لسان العرب، مادة (دبر).

(4) شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 750/5.

وما هاج دمع العين من رسم منزلٍ مَرَّتُهُ رِيَا حُ الصَّيفِ بَعْدَ المَرَابِعِ⁽¹⁾[الطويل]

لقد كانت الرِّياح تهب بالسحاب، وتنزل منه الأمطار فيمكث الناس في أرضهم، ترعى شياهم، وإلهم الربيع، حتّى إذا جاء الصيف، هبّت الرِّياح بالسحاب، وأنزلت منه الأمطار، ولكن هذه الأمطار مختلفة عن أمطار الربيع، فهي أمطار إهلاك، تتخذها الرِّياح وسيلة لإعفاء الطلل، حتّى إذا فعلت الرِّياح ما تريد أمسى المنزل مقفراً، لا ذكر للناس فيه.

ويبالغ امرؤ القيس في وصف صوت الرِّيح التي شبّه بها سرعة الفرس، ثمّ يزيد المبالغة إيغالاً بذكر الأثاب، وهو شجر للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت⁽²⁾. يقول:

إذا ما جرى شأوينِ وابتلَّ عطفُهُ تقولُ هزيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ⁽³⁾[الطويل]

وتعتبر المبالغة والإيغال من المحسنات المعنوية التي زادت معنى البيت وضوحاً، ففرس امرئ القيس سريعة، يسمع عند جريها صوت شديد يماثل صوت الرِّيح عند هزتها الأشجار. وقد تمت المبالغة عند قول (هزير الرِّيح)، ولكن قافية بيت الشعر لم تكتمل، لذا استخرج الشاعر قافية أخرى يريد بها معنى زائداً، فكأنه قد تجاوز حد المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ مراده فيه إلى زيادة عن الحد.

ويعد التتميم من محاسن الكلام، ويقصد به المبالغة في الوصف، وإعطاء المعنى. ومثاله قول عبيد بن الأبرص في وصف الدار:

غَيَّرَها الصَّبَا ونَفْحُ جنُوبٍ وشمالٍ تذرُو دقاقِ الترابِ⁽⁴⁾[الخفيف]

لقد بين الشاعر أن ريح الصبا قامت بتغيير الدار، وقبل أن يتم بيان كيفية التغيير بادر إلى الاعتراض بقوله: ونفح جنوب وشمال وهذا ما يسمى بالتتميم، وقد قصد الشاعر به المبالغة في عمل الرِّياح، وأن ريح الصبا واحدة من الرِّياح التي تغيّر الدار كالجنوب

(1) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 129/8.

المرباع: جمع مربع، وهو المكان الذي يقام فيه بالربيع. انظر: لسان العرب، مادة (ربع).

(2) انظر: القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق عبد الواحد شعلان، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2000/1420، 666/2.

(3) الديوان، ص78.

الشأو: الطلق، والشوط. انظر: لسان العرب، مادة (شأى). عطفه: جانبه. انظر: لسان العرب، مادة (عطف).

(4) الديوان، ص23.

والشمال والتي تقوم بتذرية دقاق التراب، ونقله إلى المكان المراد. وعليه يكون تقدير البيت:
غيرتها الصبا تذرو دقاق التراب، وغيرها نفح جنوب وشمال.

وفي التقسيم أسلوب تفسيري، يفصل فيه الشاعر الألفاظ الكلية، ويفسرها تفسيراً موجزاً مؤكداً بها عمق الماهيات المعنوية، والحالات النفسية الماثلة في القلب، ويعتبر هذا الأسلوب من المحسنات المعنوية. ومثاله قول امرئ القيس في وصف الطلل:

وتقفته جنوباً وصباً وقبول ودبور وشمل⁽¹⁾[الرمذ]

قسم الشاعر الرياح التي تقفت الطلل إلى خمسة أقسام، وهذه الأقسام بعددها الكثير تبين مدى التأثير النفسي الذي أحدثته الرياح، فقد خربت الطلل، وأخفت الماضي المليء بالذكريات، وطمست معالم الحضارة الإنسانية، ولو كانت الرياح ريحاً واحدة لكانت أخف أثراً، وأخف وقعاً على قلب الشاعر.

ويقسم بشر بن أبي خازم الأسدي الرياح التي هاجمت الثور الوحشي بعنفها إلى ريحين بقوله:

فأجأه شقان قطر وحاصب بصحراء مرّت غير ذات معرس⁽²⁾[الطويل]

واجه الثور الوحشي ريحي الشقان الباردة مع المطر، والحاصب الشديدة التي تحمل الحصباء، وهاتان الريحان تعكسان الأذى الذي تعرض له الثور الوحشي في صحراء قفر لا نبات فيها. وقصد الشاعر من هذين الريحين إبراز معنى عداء أفراد المجتمع، واستضعاف الفرد في بيئة تتطلب وجود الجماعات.

ونجد الشماخ الذبياني مهتماً بالمحسنات المعنوية التي تؤديها الألفاظ، فيجمع الرياح التي تهبّ بالتراب والغبار، وتثيرهما في وجه الحمار الوحشي ثم يقسمها إلى ريحين لا ثالث لهما بقوله:

إلى أن علاه القيظ واستنّ حوله أهابي منها حاصبٌ وسوم⁽³⁾[الطويل]

(1) الديوان، ص 423.

(2) الديوان، ص 82.

مرت: قفر لا نبات فيها. انظر: لسان العرب، مادة (مرت). المعرس: موضع التعريس. والتعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل للاستراحة. انظر: لسان العرب، مادة (عرس).

(3) الديوان، ص 300.

القيظ: حرّ الصيف. انظر: لسان العرب، مادة (قيظ). استنّ: اضطرب، وجرى. انظر: لسان العرب، مادة (سنن).

ظهر جمع الرِّياح في لفظ (أهابي)، وظهر تقسيم هذه الرِّياح في لفظي (الحاصب)، و(السموم)، فهاتان الرِّيحان نوع من الرِّياح التي تثير التراب، وذلك لأن الحاصب تحمل الحصباء. والسموم رياح حارة تقتل الأحياء بذرات التراب التي تحملها هباتها المشبعة بها. ويقصد الشاعر من هذا الجمع إظهار الحالة النفسية التي ألمت بالحمار الوحشي، فهو في خوف دائم من الرِّياح الصيفية الحارة، وذلك لأنها تداهمه بأذاها وحرّها، وتجبره على ترك المكان الذي استقرّ فيه فترة من الزمن. ويزداد الحمارة الوحشي قلقاً عندما يلاقي أصناف الرِّياح المثيرة للعجاج، وقد أظهرت له العدا، فكانت كأصلها، أو أشدّ قوّة، وتأثيراً. وينهج أبو ذؤيب الهذلي هذا النهج في توضيح الرِّياح التي تهب في الشتاء، وتمنع نزول المطر، فيقول:

إِذَا كَانَ عَامٌ مَانَعُ الْقَطْرِ رِيحُهُ صَبَاً وَشَمَالاً قَرَّةً وَدَبُوراً⁽¹⁾ [الطويل]

فقد جمع الشاعر الرِّياح التي يجيء بها عام الجذب بلفظ (ريحه)، ثمّ قسم هذه الرِّياح إلى ثلاثة أقسام: ريح الصبا التي لا تهب إلا في جذب، وريح الشمال الباردة التي تمحو السحاب، وتحول دون تجمعها، وتكوين المطر، وريح الدبور التي تعرف بجفافها، وعدم مجيئها بالأمطار.

ويحسن الأشعث بن عابس اختيار الألفاظ، وتجريدها من بعضها، لتؤدي المعنى المراد، فيقول في محبوبته:

وَكَانَتْ لَنَا سِتْرًا إِذَا الرِّيحُ أَعْصَفَتْ وَجَادَتْ بِشَفَانٍ يَكُونُ شَمَالاً⁽²⁾ [الطويل]

لقد جرّد الشاعر ريح الشمال الباردة من الرِّيح الشفان الباردة النديّة، وكتلتاهما مجردتان من الرِّيح العاصف، فكأن الرِّيح العاصف أمّ للشفان والشمال، أو بمعنى أدق هي أمّ للشفان، وجدة للشمال.

وإن هذا التجريد يفيد في توضيح الألفاظ، ويزيد المعنى جمالاً، ويعكس هدف الشاعر منه.

يتمثل هدف الشاعر في إبراز البعد الاجتماعي الذي لمسّه في تعرّضه لأعباء الحياة، وأذى أفراد المجتمع، وتحالفهم ضده، ثم مواساة محبوبته له في هذه الشدة.

(1) السكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 68/1.

(2) عبيد، أحمد محمد علي، شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي: جمع وتحقيق ودراسة، الإمارات العربية المتحدة: المجمع الثقافي، 1999، ص126.

ولمّا أراد الشّاعر أن يعبرَ عن هذا المعنى اختار ألفاظاً متناسقة مناسبة لذلك، فالريّح شديدة عاصفة تنتج من أصلها ريحاً أخرى ذات نسل جديد تكون لها عوناً في مواجهة الشّاعر. بل (جادت) وهذا اللفظ دال على مضي الحدث، وعلى الزيادة في العطاء، فهي لم تنتج فحسب بل جادت بما أنتجت من نسلها لتكون مثلها في القوّة. وتتحالف الرّيحان، وتتفان على إنتاج الشمال بدليل لفظ (يكون) الدال على المستقبل، فتكون ريح الشمال باردة كأصلها، وسائرة على خطى أهلها، فتلازم الجماعة، وتتاصررها ضدّ خصمها.

وفي ظل هذه الأحداث يلجأ الشّاعر إلى محبوبته، فتكون له سكناً، وتواسيه في مصائبه. لقد أبدع الشّاعر اختيار ألفاظه، وكان بإمكانه أن يقف على الشطر الأول حيث تمّ المعنى الذي يعكس إخلاص المحبوبة، ولكنه استمر في انتقاء ألفاظ جديدة تعكس تآزر أبناء المجتمع، واستمرار عدوانيتهم، ونزاعهم في أرضهم لضمان الحياة والبقاء.

وكما اهتم الشعراء بالمحسنات المعنوية، ودلالة الألفاظ عليها، صرفوا نظرهم إلى المحسنات اللفظية التي تبلغ مرادهم، وتفصح عما في نفوسهم من أفكار، ومعان. ومن أبرز هذه المحسنات الجناس الذي ورد مثله في قول الخنساء في رثاء صخر:

رهيئة رَمَسٍ قد تجرّ ذبولها عليه سوافي الرامساتِ البوارح⁽¹⁾[الطويل]

ظهر الجناس جلياً في لفظ (رمس)، و(رامسات)، وهو جناس ناقص، تخيرته الخنساء لإيجاد العلاقة بين الرسم بمعنى القبر، وبين الرامسات بمعنى الرّيح الزرافيات الدافنات. تتجلى هذه العلاقة في إظهار الحالة النفسية للشاعرة، فهي حزينة لموت أخيها، وقد وضع في قبر، فسترت جثته بالتراب، وأمسى ظهر القبر مسرحاً للرياح الروامس الشديديات الهبوب، فلا شكّ في أنّها تحمل ما تسفي من تراب، وتلقي به فوق القبر، كما أنّها تجرّ ذبولها على القبر لتسوي التراب الذي ألقته عليه، وكلما رأتها الخنساء ازدادت ألماً، فكان القبر ساتراً لصخر بالدرجة الأولى، والرّيح الرامسات دائرة لذكراه بالدرجة الثانية.

(1) الدّيوان، ص40.

الرّمس: القبر. انظر: لسان العرب، مادة (رمس). السوافي: الرياح التي تحمل التراب. انظر: لسان العرب، مادة (سفا). الرامسات: الرياح التي تغطي آثار الديار بما تنثيره. انظر: لسان العرب، مادة (رمس). البوارح: الرياح الشديدة. انظر: لسان العرب، مادة (برح).

ويتكرر حسن اللفظ، ومجانسته في قولها في رثاء صخر:

نِعْمَ الْفَتَى كُنْتَ إِذْ حَنَنْتَ مُرْفَرَفَةً هَوْجُ الرِّيَّاحِ حَنِينَ الْوَلَّهِ الْحُورِ⁽¹⁾[البسيط]

جانست الخنساء بين لفظي (حنّت)، و(حنين) جناساً ناقصاً لترسم بعد الحالة النفسية التي سيطرت عليها، فقد حزنت لموت صخر، فدلت على ذلك بلفظي الحنين للرياح تارة، وللنساء أو للإبل تارة أخرى، فكان صوت الرياح مشابهاً لصوت وجد النساء أو للإبل على أولادهن وهذه الألفاظ الدالة على الحزن تعكس نفسية الخنساء.

ولم يكن استخدام هذين اللفظين المتجانسين عبثاً، إنما كان على بصيرة، وحنكة، فقد أرادت الخنساء إبراز البعد الأخلاقي لأخيها صخر، فقد كان يتكرم في أشد الأوقات حيث كانت الرياح الهوج تهبّ هبوباً شديداً بارداً، وتحنّ في هبوبها كحنين النساء أو الإبل على أولادهن، ولعل حنين النساء أو الإبل متسبب من موت أبنائهن من شدة البرد في فصل القحط والموت.

وتلنفت الخنساء إلى السجع كمحسن لفظي، يعمق بعد المعنى، ويرسخ صورته في ذهن القارئ أو السامع، فتقول:

والمُشْبِعُ القَوْمِ إِنْ هَبَّتْ مُصْرَصَرَةً نَكْبَاءُ مُغْبَرَّةٍ هَبَّتْ بِصُرَادٍ⁽²⁾[البسيط]

ظهر التوافق اللفظي بين (مصرصرة)، و(مغبرة)، فقد اشتركت الكلمتان في حرف روي واحد (الراء)، وامتاز هذا التوافق بحلاوته وذلك أن اللفظ تابع للمعنى، فالرياح مصرصرة، وصرصرتها صوتها الناتج عن تنكبها، وانحرافها عن جهتها الأصلية، كما أنّها مغبرة، ولا يمكن لها أن تكون مغبرة إذا كانت نكباء. فالملاحظ اتفاق الألفاظ رويًا ومعنى، وارتباط بعضها ببعض. والمعنى العام الذي قصدته الخنساء إظهار كرم صخر في وقت يشتد فيه هبوب الرياح بدليل صوتها الصرصر، وتنكبها، ومجيئها بالغبار، مما يؤدي إلى زرع الخوف، والقلق في نفوس الناس، فيطلبون الغوث، وإدامة الحياة.

(1) الديوان، ص128.

الهوج: الشديدة. انظر: لسان العرب، مادة (هوج). الولّ: الواجبات على أولادهن. انظر: لسان العرب، مادة (وله). الحور: جمع حوراء، وهي المرأة شديدة بياض العين وسوادها. انظر: لسان العرب، مادة (حور).

(2) الديوان: ص53.

مصرصرة: لها صوت. انظر: لسان العرب، مادة (صرر). الصراد: السحاب الذي لا ماء فيه، ولا برد. انظر: لسان العرب، مادة (صرر).

ومن محاسن الكلام الواردة في الشعر الجاهلي رد العجز على الصدر، وقد ظهر مثاله في قول تميم بن أبي مقبل⁽¹⁾ في وصف الطريق الطاسم الذي انطمست معالمه:

قد غيرته رياح واخترقن به من كل ما بأسيلِ الرِّيحِ يأتينا⁽²⁾[البسيط]

تكرر لفظ (الرياح) في الصدر والعجز، واتفقا لفظاً ومعنى، فالرياح تغير الطريق بهبوبها الشديد به، وهي في فعلها هذا تهب من جهة معينة، فلها سبيل تسير به حتى تصل إلى الطريق، وتغير معالمه.

ومثاله -أيضاً- قول دريد بن الصّمّة في رثاء عمه خالد:

يا خالداً خالدَ الإيسارِ والنادي وخالدَ الرِّيحِ إذ هبّتْ بصُرَادٍ⁽³⁾[البسيط]

إن الملاحظ في البيت السابق تكرار لفظي (خالد) في الصدر والعجز، وليس المراد التركيز على هذا اللفظ إنما التركيز على ارتباطه بالرياح، فقد أراد الشاعر إبراز معنى كرم عمه في وقت تهبّ فيه الرياح، وتسوق السحاب الذي يخلو من الماء، أي إنها تهب في وقت الشتاء المعروف بشدة البرد حيث يتجلى كرم الممدوحين. فلفظ (خالد الرِّيح) مردود على لفظ (خالد الإيسار)، وذلك لأن الجاهليين كانوا يضربون بالميسر في هذا الوقت الذي تهبّ فيه الرياح.

ويتصل الأسلوب باللغة أيّما اتصال، فما سبق داخل ضمن أسلوب الشاعر حيث يلاحظ أن الشاعر الجاهلي استخدم أسلوب الخبر والإنشاء، وجعلهما كسلسلة مترابطة تمثلها الألفاظ لتأدية المعنى، وللتذكير بهذه الناحية ولفت النظر إليها نأخذ بعض الأمثلة التي توضح الأسلوب الذي استخدمه الشاعر في بناء فنّه الشعري، يقول طرفة بن العبد في وصف الغيث:

مرّته الجنوبُ ثمّ هبّتْ له الصّبا إذا مسّ منها مسكناً عدملٌ نزل⁽⁴⁾[الطويل]

(1) تميم بن أبي بن مقبل، شاعر مخضرم، وعاش مائة وعشرين سنة حتى عاصر معاوية بن أبي سفيان، وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء الجاهليين. ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 291/1.

(2) ابن ميمون، محمد، م.ن، 362/1.

(3) الديوان، ص 59.

(4) الديوان، ص 69.

مرته: استدرته. انظر: لسان العرب، مادة (مرا). عدمل: قديم ضخم من الضباب. انظر: لسان العرب، مادة (عدمل).

استخدم الشاعر الأسلوب الخبري، ليعبر عن وصف السحاب الذي ساقته الرياح، وأنزلت مياهه. فقد ك+انت ريح الجنوب تستدرّ السحاب، وكانت ريح الصبا تهبّ عليه بعد استدرار الجنوب له، فتنزل ما بقي فيه من الماء.

ومثاله -أيضاً- قول زهير بن مسعود الضبي، في وصف الثور الوحشي:

تَلْفُهُ رِيحٌ خَرِيْقٌ وَلِيٌّ لُ حَالِكُ النُّقْبَةِ غَرِيْبٌ^[السريع]
فَبَاتَ مَقْرُوراً مُكَبِّباً عَلَى رَوْقَيْهِهِ وَالْمَاءِ شَأْبِيْبٌ⁽¹⁾

إن الملاحظ في البيت السابق أن الشاعر استخدم الأسلوب الخبري، ليعبر عن الصراع الذي تم بين الثور الوحشي، والريح. فقد كانت الرياح شديدة الهبوب تلف الثور الوحشي بالمخاوف، وتحاول إهلاكه، وليتسنى لها هذا العمل جعلت الليل الحالك السواد موعد بدء الصراع، فما أن جاء الليل حتى بدأت بعملها، ولكن الثور الوحشي لم يستسلم لها فصدّها بقرنيه، وأثر أن يصيبه بردها ودفعات المطر التي جاءت بها على الاستسلام أمامها.

وما هذا الأسلوب الذي اتبعه الشاعر إلا لإبراز البعد الاجتماعي القائم في المجتمع الصحراوي، فتشكل الرياح عنصر القوة، وحب السيطرة من قبل الجماعات القويّة، بينما يشكل الثور الوحشي الفرد المعزول عن المجتمع، والمتعرض للأذى والاستضعاف.

والملاحظ في المثالين السابقين اقتصار الشاعر على الضرب الابتدائي من ضرب الخبر، فلم يذكر أي أداة من أدوات التوكيد التي تدعم الأسلوب الفني وتقويه. في حين نجد عبيد ابن عبد العزى السلمي يستخدم الأسلوب الخبري ذا الضرب الإنكاري، والمعتمد على استخدام أدوات التوكيد لترسيخ المعنى. يقول:

لِعَمْرِي لَقَدْ هَاجَتْ لَكَ الشُّوقَ عَرَصَةٌ بَمَرَّانَ تَعْفُوها الرِّياحُ الزَّعازِعُ⁽²⁾^[الطويل]

تصرف الشاعر في انتقاء الألفاظ المعبرة عن خلجات نفسه، فجعل الرياح زعازعاً تززع المكان الذي تهب فيه، وتدمره، فتعفو أثره، وتثير شوق الشاعر إلى هذا المكان لما

(1) الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ص92.

خريق: شديدة الهبوب. انظر: لسان العرب، مادة (خرق). النقبة: اللون والوجه. انظر: لسان العرب، مادة (نقب). غريبب: شديدة السواد. انظر: لسان العرب، مادة (غرب). روقا الثور: قرناه. انظر: لسان العرب، مادة (روق). شأبيب: دفعات من المطر. انظر: لسان العرب، مادة (شبيب).

(2) الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ص120.

العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والجمع عراض وعرصات. انظر: لسان العرب، مادة (عرص). مران: اسم الموضع. انظر: لسان العرب، مادة (مرن).

تحدث فيه من تغيير، ولما تدفن فيه من أيام الماضي التي تحمل في طياتها ذكريات الصبا، والعشق.

ولقد رسخ الشاعر هذا المعنى، والأثر النفسي الذي تحدثه الرياح بسبب تدميرها الماضي بأسلوب الخبر، وأكد هذا الأسلوب بالقسم (لعمري)، وبحرف التحقيق المتصل بلام الابتداء (لقد). وبالتأكيد اللفظي يتم التأكيد المعنوي للبيت.

وفي اللحظة التي نظر فيها الشعراء الجاهليون إلى الأساليب الخبرية لنقل المعنى، نظروا إلى الأساليب الإنشائية باعتبارها جزءاً من تعبير الشاعر، ووسيلة لجعل الصورة حاضرة في الذهن. ومثاله قول عنتره بن شداد في مخاطبة عبلة:

أُتْرَى تَنْبِيكَ أَرْوَاحُ الصَّبَا بِاشْتِيَاقِي نَحْوَ ذَاكَ الْمَنْزَلِ⁽¹⁾[الرمـل]
استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام كأسلوب إنشائي، وقصد الشاعر بهذا الأسلوب أن يطلب من رياح الصبا نقل اشتياقه إلى حبيبته عبلة.

ويعلن أسلوب الاستفهام عن دخيلة الأعشى القلقة من فعل الرياح. يقول:

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسْوَائِي فَهَلْ تَرُدُّ سْوَائِي [الخفيف]
دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا الصِّيْفُ فُ بَرِيحِينَ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ⁽²⁾

يقف الشاعر قلقاً على الأطلال التي أفقرت من أهلها، وتعاورتها الرياح، ويسائلها عن أهلها، وهو باك حزين. وما هذا السؤال أمام هذه الأطلال التي أضحت مسرحاً لتلاعب الرياح إلا لإبراز نزعة حب الحياة، وإيثار السلامة، فما حل في الديار سيحل بالشاعر، وسيدفن في الأرض، وستجري الرياح على قبره.

ويدمج عنتره بن شداد بين أسلوب النداء، والأمر كأسلوبي إنشاء يعبران عن معنى كامن في ذاته بقوله:

فَبِاللَّهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنْفَسِي عَلَى كَبِدِ حَرِّي تَدُوبُ مِنَ الْوَجْدِ⁽³⁾[الطويل]

يناجي الشاعر ريح الحجاز بأسلوب النداء، ويأمرها راجياً منها أن تهب على كبده، لتخفف من وجد حبه لعبلة.

(1) الديوان، ص 32.

(2) الديوان، ص 244.

(3) الديوان، ص 33.

المبحث الثاني: الصورة (دراسة فنيّة)

الصورة أداة مفضلة، ووسيلة راقية يجنح إليها الشاعر المبدع لتجسيم معانيه، وإظهار عواطفه، وتقريب أفكاره، وجعلها شاخصة للعيان بالألفاظ.

ولا شكّ في أنّ الخيال يعقد الصلة بين العقل، والحواس، لخلق صورة فنيّة ذات حيويّة، وبعيدة عن المطابقة الحرفيّة مع العالم الخارجي.

ويشترط في الخيال المكوّن للصورة الفنيّة أن يكون معتدلاً غير مجاف للصدق، ملفتاً الانتباه، وموقظاً المشاعر بالأصباغ التي يلون بها الحقائق.

وعلى أساس ما سبق تكون مهمة الصورة الفنيّة نقل المعاني ملوّنة بالخيال، وممزوجة بقدر من الطرافة التي تجذب المتلقي بأسرارها، وعلاقاتها الخفية، وتقود إلى المشاركة، والاستجابة اللتين -قلّما- يسيئتهما الأداء المباشر.

والصورة الفنيّة بناء لغوي تنظمه عدّة قواعد، وقوانين تتمثل في أمور معينة هي:

1- الخيال: وهو مبعث العاطفة، أي أنه الفعل النفساني المكلف بصياغة الصورة، وتنسيقها في أنظمة أحادية البنية.

2- الصورة: وهي صيغة جزئية ينسجها العقل، ليخزن فيها تمثّل الذات لشذرة من شذرات الموضوع، أو جزء منه، وهي القدرة على إثارة العواطف التي تعتمد على جمال العبارة، ووفائها بحقّ الخيال.

3- الرمز: وهو لمحة من لمحات الوجود الحقيقي، ويمكن القول: إنه المشاعر العميقة التي ينبع منها العمل النفسي، فهو الحامل لمكونات النفس دون أن يتيح للوعي حق إبرازها، ودفعها للسطح.

4- الموقف، أو الحالة: وهو الحالة التي تتراكم فيها جملة من الأفكار الرئيسية، أو الجزئية التي تكونت عبر الانفعال؛ لترقى بالفعل إلى مستوى الإدراك.

5- الإحساس: وهو مرتبة شعورية واعية يتفوق فيها العنصر الخيالي على العنصر العاطفي، أي أنه الحالة التي تنتشع فيها نفس الأديب لموضوع، أو مشاهدة، وتتفاعل به، وتستمد مادته من واقع الحياة، وطبيعة البيئة بمشاهدها المتنوعة؛ لخلق الدلالات الموحية للانفعالات النفسية التي تتطوي عليها الذات⁽¹⁾.

(1) انظر: هندي، عبدالمجيد، دراسات في الأدب الجاهلي و صدر الإسلام، مكتبة عين شمس، د.ت، ص7-20؛ وانظر: اليوسف، يوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، ط3، رام الله: وزارة الثقافة الفلسطينية بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، 2001، ص225-226 (سلسلة كتاب القراءة للجميع؛6).

وتتعدى وظيفة الصورة الفنيّة الصورة التوضيحية التي تقرب التجربة الشعرية من الواقع، وتحرك المشاعر الإنسانية إلى صورة بنائية يعتمد فيها الشاعر على ألوان البيان اعتماداً طبيعياً لا تكلف فيه، فلا يجعل همه الأول الإتيان بالتشبيه، أو الاستعارة، أو المجاز، أو الكناية، وإنما يجعل همّة الأول و الأخير نقل ما يعتمل بنفسه إلى غيره بحيث يتأكد أن غيره أصبح على دراية بتجاربه الفنيّة.

وباستخدامه ألوان البيان كأداة طيعة يجنح إلى إبراز عناصر الصورة، وأنواعها وأبعادها، وارتباطها بالزمان، والمكان.

كما أنه يستعين بالألفاظ و الأساليب المصوّرة التي تجعل المنظر بارزاً، فتؤازر هذه الظاهرة ما يذكره من ألوان المجاز والتصوير، فتبرز الصور، وتؤدي غرضها من التوضيح، والتأثير في آن واحد. ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم الأسدي:

سَمَوْتُ لَهُ لِأَبْسَهُ بِرَحْفٍ كَمَا لَفْتُ شَامِيَةَ سَحَاباً (1) [السوافر]

أراد الشّاعر أن يعبر عن نفسه بتشبيه قوّته بقوة ريح الشمال، فلم يكتف بهذا التشبيه، فرسم صورة فنية أبرزت المعنى؛ فهو يطوّق أعداءه بجيشه كما تلف الرّيح الشماليّة السحاب، وتسوقه.

ومن المعروف أن الريح الشماليّة تسوق السحاب ثمّ تبدده، ولا تأتي بالمطر، وحالها كحال الشّاعر، وذلك لأنّه يسوق الأعداء أمامه، ثم يفرّقهم بقتلهم، فلا يكون لتجمعهم أية فائدة مرجوة.

إن استعمال التشبيهات على هذا النحو لون من ألوان البساطة، والقصد إلى الإيجاز، فلا يتسع للشاعر ذكر تفاصيل المنظر الذي يريد توضيحه، فيلجأ إلى ذكر شيء شديد الشبه به، ومعروف لدى السامع.

والملاحظ في الشعر الجاهلي غلبة الأسلوب التصويري على موضوعات معينة تتردد في معظم القصائد على اختلاف أغراضها، وهي الوقوف على الأطلال، ووصف جمال المرأة، والتغزل بها، ووصف الحيوان، والطير، والسحاب، والمطر.

كما يلاحظ أن الصور على كثرتها، وتنوعها تتردد فيها عناصر لغوية، وموضوعية، واحدة حتى كادت تكون شعائر مقدسة يلتزم بها الشعراء في أشعارهم.

(1) الديوان، ص36.

ومما هو ملاحظ -أيضا- أن أطراف الصور، وعناصرها المتقابلة متداخلة في الموضوعات المختلفة، فنجد وصف السحاب في موضوع التغزل بالمرأة، ونجد الفخر بالكرم في موضوع الحماسة، وهكذا.

ويُعنى كثير من الشعراء بتفصيل الصورة، فلا يأتون بها مترجمة بل يمثلونها، ويفرّعونها، كما أنهم يبحثونها، ويحققونها، فيحكمونها تارة بتفصيلهم، وتارة بتلويينهم، وتارة أخرى باستخدام العبارات التي تعطي قوة المنظور، فكانوا يعرفون دقة الكلمات التي تلائم وصفهم⁽¹⁾. ومثال ذلك قول المتقّب العبدى في مخاطبة محبوبته فاطمة:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي وَمَتَّعِكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي [السوافر]
فَلَا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمَرُّ بِهَا رِيَا حُ الصَّيْفِ دُونِي⁽²⁾

شغف المتقّب العبدى بالبحث عن الصفاء والود بينه وبين محبوبته، ولكنّ هذا الشغف لم يتحقق له، وذلك أنه كلما حاول مخاطبتها أعرضت عنه، فكان بينها عن أن تكون مواعيدها باطلة، وكان يرفض أن يكون شخصاً هامشياً، فاستخدم أسلوباً فنياً يبرز الانفصال بينهما.

عبّر الشاعر عن مخالفة فاطمة له بلغة تشي بالتوتر القائم داخل نفسه، وتجسّد زيف علاقتها به، وأكمل إيصال فكرته بأسلوب تصويري جميل، فاختر رباح الصيف، وجعل مواعيد فاطمة مقترنة بها، فرياح الصيف لا تحمل معها إلا الغبار، وصورة الغبار الذي تجلبه هذه الرياح شرّاً متماثل مع مواعيد فاطمة التي لم تجلب إلا الشرّ -أيضاً-⁽³⁾.

ومن خلال ما سبق يمكن معرفة كيفية رؤية الشاعر الجاهلي للريح، ومدى تأثيرها على الصورة الفنيّة بشكل يدلّ على المعنى.

تعتبر الرّيح مظهراً من مظاهر الطبيعة التي اعتبرها الشعراء الجاهليون مصدر إلهام، فأووا إليها حينما أحسوا بالفرح، أو الحزن، أو الخوف، أو الرجاء، وزاوجوا بينها، وبين أنفسهم، فنتج عن ذلك شعر فنيّ يشاكل نفوسهم، ويلائم ما تمر به من انفعالات.

(1) انظر: شلبي، سعد إسماعيل، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ص 92-95؛ وانظر: محمد، إبراهيم عبد الرحمن، الشعر الجاهلي: قضاياها الفنية والموضوعية، بيروت: دار النهضة العربية، 1980/1400، ص 197.

(2) الضبي، المفضل، المفضليات، ص 288.

(3) انظر: ربابعة، موسى سامح، الشعر الجاهلي: مقاربات نصية، الأردن (إربد): دار الكندي للنشر والتوزيع،

2003، ص 85.

"والشاعر الجاهلي شاعر الطبيعة بنوعيتها الساكنة، والمتحركة، فكان يتأملها، ويبيثها آلامه، وينسى عندها همومه وأحزانه، ويهيم بها، ويحبها، ويصورها كما تتمثلها نفسه⁽¹⁾".
وفي فناء هذه الطبيعة التي لا ينفك يتجول فيها، أو يتردد إليها طالباً رزقه، ومنتازعاً بقاءه عرف أشهر رياح أرضه، ونظم فيها شعره. فكانت ريح الشمال أكثرها ذكراً، فاحتلت صورتها أربعين في المائة، وتلتها ريح الصبا، فبلغت نسبة صورها ثلاثين في المائة، ثم ريح الجنوب التي بلغت اثنتين وعشرين في المائة، وأقلها نسبة ريح الدبور⁽²⁾.

صور الجاهلي ريح الشمال عبوساً جهاماً باردة في الشتاء. يقول النابغة الذبياني:

وهبَّ الرِّيحُ من تلقاء ذي أرلٍ تزجي مع الليل من صرَّادها صرماً [البيسط]
صُهبَ الظلالِ أتَيْنَ التَّينَ عن عُرضٍ يُزجِين غيماً قليلاً ماؤه شَبِماً⁽³⁾

شخص النابغة الذبياني الرِّيح، وأضفى عليها حركات تحولت فيها إلى روح تتحرك، فهي في صراع مع الجبل تظهر عدوانها تجاهه، ولكنه يقف أمامها صامداً. ويقوى الصراع، فتهب الرِّيح من تلقاء الجبل حاملة سلاحها، وتقود جنودها، فتسوق السحاب المترامك بعضه فوق بعض، بل تزجيه، أي تدفعه بقوة، دفعة فيها استمرارية الحدث لدلالة الفعل المضارع عليها، ولدلالة عمق معنى هذه اللفظة.

ولم تكثف الرِّيح بأن تجعل جنودها سحباً متراكمة، فاخترتها ذات لون أحمر، لتهدد بجذب آت، وبشدة برد، وقلة مطر. وما يكون من الجبل إلا أن يقف بارتفاعه الشامخ، ويصدها بقوة أقوى من قوتها، فتغير مجراها، وتقع تحته، وتأتي من جانبه.

"إنّ هذا المشهد الذي أبدع فيه الشاعر يعكس مظهراً بيئياً حقيقياً؛ فتسوق الرِّيح السحاب المترامك في السماء، وتنزل منه الأمطار، فتسقط بقدر معين. ولكنّ هذا المشهد ازداد رونقاً

(1) انظر: شلبي، سعد، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ص 213.

(2) انظر: عبد الرحمن، نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، عمان: مكتبة الأقصى، 1976، ص 65-67.

(3) الديوان، ص 102.

أرل: جبل معروف. انظر: لسان العرب، مادة (أرل). الصراد: السحاب لا ماء فيه. انظر: لسان العرب، مادة (صدر). الصرم: جمع صرمه، وهي قطعة السحاب. انظر: لسان العرب، مادة (صرم). الصهب: جمع صهباء، وهي الحمراء، وهي في السحاب من علامات الجذب. انظر: لسان العرب، مادة (صهب). التين: جبل مستطيل. انظر: لسان العرب، مادة (تين). عرض: اعتراض. انظر: لسان العرب، مادة (عرض). يزجين: يسقن. انظر: لسان العرب، مادة (زجا). الشبم: البارد. انظر: لسان العرب، مادة (شبم).

وجملاً باستخدام الفعل الماضي (هَبَّت) الدَّال على مضي الحدث، والفعل (تَزَجِي) الدال على الاستمرارية، والتجدد من حين إلى آخر (1).

وريح الشمال تثير الغبار، وتعْفِي الأطلال، وقد صورها عبيد بن الأبرص بقوله:

يا خَلِيلِيَّ أَرَبَعَا وَاسْتَخْبِرَا الْـ مَنْزِلَ الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الْحَلَالِ [الرمز]
مِثْلَ سَحَقِ الْبُرْدِ عَفَى بَعْدَكَ الْـ قَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيْبُ الشَّمَالِ (2)

لعبت الريح دوراً بارزاً في طمس الأثر، وتعفية المنزل. وإن هذه الصورة موشاة بالألفاظ الدالة على المعنى. فلا تكتفي ريح الشمال بتعفية المنزل، فتدرسه، وتؤكد أنها أحكمت صنعها، ثم تعود إليه مرة بعد مرة حتى تجعله كالبرد الذي عرض للبيع في يدي حائك ماهر.

استخدم الشاعر عدة ألفاظ ليعبر عن عمق المأساة التي خالجت قلبه من المشهد الذي رآه، فطلب من صديقيه أن يسألا الطلل المتمثل في المنزل الدارس، وحدد لهما مكانه، فقد كان مسكوناً بالناس، وسكنته امرأة تعلق حبها في قلبه.

تمثل طلب الشاعر بلفظ (استخبرا)، وهذا لفظ دال على معرفة الشاعر بفعل الرياح، فلا يكتفي الشاعر بسؤال أحد صديقيه إنما يجعل الطلب موجهاً لهما معاً، ليسألا المنزل الذي عفته الرياح، وأخرسته، فلم يعد له جواب.

ثم يخفف الشاعر من هول المصيبة، فيذكر أن المنزل دارس. ودارس اسم فاعل بمعنى اسم المفعول، فقد درست الرياح المنزل، وعلمت أنها ستكون قادرة على أداء وظيفتها بمساعدة غيرها، فاختارت الأمطار التي تنزلها من السحب التي تسوقها، لتكون لها خير معين.

ولقد أحسنت الأمطار فعلها بالمنزل، ففَعَّتْه، وطمست آثاره، وأعدت أمره للريح الشمالية، فقامت بتعفيته مرة أخرى، ثم كررت رجوعها عليه حتى سحقته أشدَّ السحق.

(1) انظر: الزواوي، خالد محمد، الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، ط1، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر: لونجمان، 1992، ص4. (سلسلة أدبيات).

(2) الديوان، ص82.

السحق: الثوب البالي. انظر: لسان العرب، مادة (سحق). القطر: المطر. انظر: لسان العرب، مادة (قطر). المغنى: المنزل. انظر: لسان العرب، مادة (غنا). تأويب: عودة. انظر: لسان العرب، مادة (أوب).

وفي استخدام لفظ (وتأويب) دلالة واضحة على هذا العمل، فقد عطف الشاعر المصدر (تأويب) على الفعل (عفى)، ليبين أن الريح عفت المنزل، ثم استمرت في فعلها. فمهما ظهرت آثار الطلل بعد أن عفي، فإنّ ريح الشمال ستعود إليها، وتطمسها مرة أخرى.

وريح الشمال علامة شؤم في نظر عبيد بن الأبرص، إذ يقول:

وأبو الفَراخِ على خَشَاشِ هَشِيمَةٍ مُتَكَبِّباً إِبْطَ الشَّمائِلِ يَنْعَبُ⁽¹⁾ [الكامل]

لقد ربط الشاعر بين الريح والغراب، لدلالاتهما على الشؤم، فالغراب يصيح بصوته المشؤوم، ويختار لنفسه مكاناً مناسباً يرتاح فيه، ويعبر عن أصداء ذاته، فيجد الناحية التي تهب بها ريح الشمال خير مكان.

ولقد صور الشاعر ريح الشمال بكائن حي له إبط، والغراب واقع تحت الإبط الذي يدل على الملازمة، والعلاقة الحميمة، ودفء عاطفة الأمومة، بين الطرفين.

ويجد الشاعر الجاهلي ريح الصبا رقيقة ناعمة، فيحبها، ويتغزل بها، ويربطها بالمرأة. يقول امرؤ القيس:

إذا قامتِ تَضَوُّعُ الْمِسْكِ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنَفِلِ⁽²⁾ [الطويل]

تحمل ريح الصبا رائحة القرنفل الذكية الدالة على ريح المحبوبة، بل إن ريح المحبوبة أذكى من الريح التي تحملها الصبا، فما أن تقوم المحبوبة حتى تفوح رائحة المسك منها. وفي هذا الوصف مبالغة شديدة، ولكنها لم تكن ممقوتة، وذلك أن الشاعر أراد أن يصف رائحة محبوبته، فاستخدم ألفاظاً دالة على ذلك، ومنتاسبة مع الواقع، فبمجرد تحركها تنتشر رائحتها، وكأنها هبات ريح خفيفة تحمل ما يعزز حب الشاعر وعشقه.

اختار الشاعر الرائحة التي تحملها ريح الصبا بشكل واقعي، وذلك أن الريح تهب على زهر القرنفل، وتحمل رائحته إلى غيره، بينما تهب على الغزال، ولكنها لا تحمل رائحة المسك الموجود في جوفه إلى غيره.

(1) الديوان، ص 19.

الخشاش: الحشرات. انظر: لسان العرب، مادة (خشش). ينعب: يصيح. انظر: لسان العرب، مادة (نعب).

(2) الديوان، ص 28.

تضوُّع المسك: انتشرت رائحته. انظر: لسان العرب، مادة (ضوع). الريا: الرائحة الطيبة. انظر: لسان العرب، مادة (روي).

وريح الصبا قاسية تطوح بالأطلال في شعر بشر بن أبي خازم الأسدي. يقول:

لَمَنِ الدِّيارُ غَشِيَتْها بِالأنْعَمِ تبدو معارفُها كلون الأرقم [الكامل]
لعبت بها ریح الصِّبا فتكَّرت إلا بقيَّة نُويِّها المتهدِّم⁽¹⁾

تمكن الشاعر من إبراز صورته الفنيّة بعدة أساليب، فاستخدم أسلوب الاستفهام، ليسأل عن مكان يعرفه قلبه بدليل تحديد المكان الذي تم الوقوف فيه (الأنعم)، وظهور بعض المعالم التي لم تدرسها الرّياح، والنّوي المتهدم. وما كان هذا الأسلوب إلا لبيان ما فعلته الرّياح بالديار، فقد جرت عليها، وغيّرت شكلها الذي كان معروفاً من قبل.

كما استخدم الفعل الماضي (لعبت)، ليدل على أن الرّيح قامت بدورها في الزمن الماضي، حيث يتطلب هذا الفعل فترة زمنية للقيام به.

ثم استخدم أسلوب الطلب بطريقة خفية، فما كان تنكر الديار، وتغير حالها إلا بما أحدثته الرّياح عندما جرت عليها. وكأن الرّياح لعبت بالديار في زمن ماضٍ بعيد، ثمّ طلبت منها أن تتنكر، فأطاعتها، واستسلمت لقوتها.

ولم يغفل الشّاعر عن استخدام أسلوب الحصر المعتمد على الأداة (إلا)، ليدل على أنّ هناك قسماً حياً سلم من تصرف الرّياح.

تزيد هذه الأساليب الصورة الفنيّة جمالاً، وتوضح معناها، وتجعلها شاخصة في الذهن، فقد صور الشّاعر حال الديار، وقد جرت الرّياح عليها، فكانت تهدم بناءها تارة، وتتقل ذرات ترابها إلى منطقة مجاورة تارة ثانية، وتحمل ما تلاقي من فتات التراب، وذرات الغبار، والرماد وتلقيه عليها تارة أخرى حتى تضي عليها لوناً مغايراً للونها السابق، فتبدو مظاهرها وكأنها حية تظهر على صفحة جلدها دارات حمراء.

ولقد كانت هذه الصورة مفعمة بالحركة واللون، ظهرت أولى حركات الرّياح في تنقلها بين المنازل، ودخولها في زواياها، ومحاذاتها في سيرها، وزحفها على وجه ترابها آخذة معها ما تلاقي من فتات التراب، وصغار الحصى، وكأنها حركة أفعى تتلوى في زحفها، وتجرّ بصرها ذرات التراب، فتقلها من مكانها، ولو بشكل بسيط.

(1) الديوان، ص 140.

الأنعم: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (نعم). معارفها: أوجها وما عُرف منها. انظر: لسان العرب، مادة (عرف). الأرقم: الحية التي في جلدها نقط كالدارات. انظر: لسان العرب، مادة (رقم). النّوي: حفيرة، تحفر حول الخباء. انظر: لسان العرب، مادة (نأي).

ثم تظهر حركات أخرى مماثلة لصورة الأفعى، فالرياح تلعب في الديار. ويحتاج لعبها إلى حركة سريعة مفعمة بالحيوية والنشاط، ويتمثل في تهديم المنازل، وتغيير شكلها، فكانت تأتي إلى الديار، وتهدم بناءها، ثم تنتظر إليه، فتجد أنّ معالمها ناقصة، ولم تعد كما كانت، فتحضر تراب منطقة مجاورة وتلقيه عليها، وكأنها تعوضها عما فقدت، ثم تبالغ في عملها الفني، فتتظر إلى الديار فإذا هناك جزء باق، فتصارعه، وتحاول طمسه، ولكنه يأبى ذلك، ويستعصي عليها، فنكتفي بتهديم جزء منه.

إذا نظرنا إلى فعل الرياح، وحركتها فإننا نجد العلاقة، أو وجه الشبه الذي أوجده الشاعر في صورته الفنية، فالرياح كالأفعى بدليل حركتها المتوتية، وزحفها، وجرها ذرات التراب. والديار كلون الأفعى، لأن الرياح ألبستها لوناً جديداً، فظهر النوي المتهدم الدائري الشكل، كالدارات الظاهرة على جلد الأفعى.

ولقد اختار الشاعر هذه الصورة ليشير إلى حبّ الخلود، ورفض الموت، أو الخوف منه، فما زالت الديار على قيد الحياة، وهي كالحية الدالة على الحياة.

أما ريح الجنوب، فهي ريح تسوق الغيوم المليئة بالماء، فتأتي بخير، وتجعل الماء يسحّ من مزن دلاح، وقد ظهر هذا في قول عبيد بن الأبرص:

هَبَّتْ جَنُوبٌ بِأَوْلَاهِ وَمَالَ بِهِ أَعْجَازُ مُزْنٍ يَسُحُّ الْمَاءَ دَلَّاحٍ (1) [البسيط]

يمرّ مشهد هذه الصورة مرّاً سريعاً يكاد يخطف البصر، وبالرغم من سرعته إلا أنه يحمل في ثناياه ما يدل على إبداع الشاعر في رسم صورته؛ فإن الرّيح الجنوبية تهب بالسحاب، وتسوقه، وتتحرك معه، وتخضعه لقوتها، وتجمع بعضه إلى بعض بدليل قول (بأولاه)، فإذا اجتمع أخذت تدر الماء من أعجازه، فينزل لذلك ماء يسح سحاً، حتى تصبح الرياض، والقيعان مليئة به.

وريح الجنوب من الرّياح التي تعبت بالديار في قول النابغة الذبياني:

أَرْسَمًا جَدِيدًا مِنْ سَعَادَ تَجَنَّبُ عَفَتَ رَوْضَةُ الْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ [الطويل]
عَفَا آيَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا وَأَسْحَمُ دَانَ مُرْتَهُ مُتَصَوِّبٌ (2)

(1) الديوان، ص 32.

المزن: جمع مزنة، وهي السحابة ذات الماء. انظر: لسان العرب، مادة (مزن) الدلاح: الممتلئ من الماء. انظر: لسان العرب، مادة (دلح).

(2) الديوان، ص 22. =

تظهر صورة الرِّيح قوية إذ تتمكّن ريح الجنوب من تعفية المكان الذي كانت تسكنه حبيبة الشّاعر، بل إنها تنقب الديار، وتمزّقها، وتعفو آيها.

برزت جمالية الصورة في تحالف ريح الجنوب مع ريح الصبا، ووقوفها معها جنباً إلى جنب حتى يتم محو آثار الديار، وتغيير رسومها.

ويزداد المظهر جمالاً عندما تعزز ريح الجنوب عدوانيتها للآثار، وتجعل السحاب وسيلة إعفاء، فتحضره بهبوبها، وتنزل منه ماء كثيراً، وتصوبه تجاه هدفها.

ويقف عنصر اللون إلى جانب عنصر الحركة الظاهر سابقاً، فيعكس نفسيّة الشّاعر، فقد ظهر اللون الأسود، وهو لون السحاب الذي أحضرته الرِّيح؛ ليشفّ نفسيّة الشّاعر المليئة بالتشاؤم.

لقد وقف الشّاعر حزيناً أمام طلل فان يدعو إلى الحيرة، فبدأ يقارن بين ماضيه وحاضره، فقد كان مليئاً بالمنازل، ثم أضحى خاوياً على عروشه بدليل لفظ (أرسماً)، كما أنه كان روضة غناء تبعث المتعة والسرور لوجود المحبوبة فيه، ولكنه اليوم باد في منظر جديد. منظر يدل على طمس الماضي واستبداله بالحاضر بدليل لفظ (جديداً).

وإضافة لما سبق كان الطلل في علاقة ودّية مع الرِّيح، فكانت الرِّيح تهبّ فوق أرضه، وتحضر السحب المليئة بالأقطار، فتدريها، حتى تبعث الحياة فيه بدليل (روضة الأجداد)، ولكنه اليوم يصارعها، وينتقى أذاها، فإن أحضرت السحاب إليه، جعلته وسيلة إعفاء، ودمار مستمر بدليل اسم الفاعل الدال على الثبوت (متصوّب).

وفي أرجاء الصحراء الواسعة عرف الشّاعر الجاهلي ريح الدبور التي تسفي التراب، وترمس الأطلال، وتهيل عليها الرّمال. يقول بشر بن أبي خازم الأسدي:

عفت أطلال مية بالجفير	فهضب الواديين فبرق إير [السوافر]
تلاعبت الرّيح الهوج منها	بذي حرض معالم للبصير
وجرّ الرامسات بها ذيولاً	كان شمالمها بعد الدبور
رماد بين أظار ثلاث	كما وشم النواشر بالنّور ⁽¹⁾

== قوله: فينقب، أي أن الرياح تخرقه فتعفو آيه، أي تمحو علاماته، وآثاره. الأسمم الداني: السحاب الأسود

القريب من الأرض لامتلانه بالماء. انظر: لسان العرب، مادة (سحم).

(1) الديوان، ص 76-77.

بدأ الشاعر صورته الفنيّة بذكر الزمن الذي عفت فيه الرّياحُ الأطلالَ، فبين أنه الزمن الماضي الذي يرتبط بالأسى والحزن، وكأنّ الشّاعر في موقف وقوفه أمام هذه الأطلال يستحقّ العزاء.

وجد الشّاعر في تحديد الزمن وسيلة لإبراز الصورة الفنيّة، فربطه بالمكان الذي يحمل ذكريات طواها الزمن، وتمثّل هذا المكان بأطلال كائنة في الجفير، وهضب الواديين، وبرق، وإير.

وإنّ المهم في تحديد هذين العنصرين إظهار العلاقة بينهما، وبين الرّياح التي درست المنازل، وجعلتها أطلالاً يحزن رائيتها عند المرور بها.

لقد درست الرّياح المنزل، وتدل لفظة (رياح) على الجمع، فلم تكن الرّيح التي قامت بفعلها في الأطلال واحدة، إنّما كانت أكثر من ريح. وفي هذه الصورة صورة خفيّة هدف منها الشّاعر إلى رسم صورة بصرية لتلاعب الرّياح بالأطلال، فقد كانت رياحاً هوجاء قويّة تتجول في فناء الأطلال بتكبر واختيال، وكأنّها نساء يجرنن ذيول ثيابهن على الأرض، فيغطين أرجلهن.

وما كانت صورة الرّياح متضحة بجمالها لولا ظهور التشبيه، الذي بيّن أنّ الرّياح الرامسة تجرّ مآخبرها. وتحمل التراب، وتتقله من مكانه، فتغطي به الآثار، فكانت كالنساء في يوم زفاف يجرنن أثوابهن خلفهن.

وفي هذا المشهد البصري يحدد الشّاعر نوع الرّياح، فهي الرّياح الشماليّة التي تتميز بأنّها أكثر الرّياح عجاجاً، وقد كانت في أعقاب ريح الدبور التي تفعل فعل الشمال، أو ما يزيد عليه.

ويكمل الشّاعر صورته الفنيّة، فيعرّف الرّيحين السابقتي الذكر (الشمال، والدبور)، ويشبههما بالرماد الواقع بين أطّار ثلاث.

وفي هذا التشبيه "يظهر اللون الرمادي كعنصر فني يوحي بالحالة النفسية للشّاعر، فإنّ هذا اللون كناية عن الكآبة"⁽¹⁾، وهي حالة انطبقت على خلجات نفس الشّاعر، وذلك لأنّه وقف

=الجفير: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (جفر). برق: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (برق). إير: موضع.

انظر: لسان العرب، مادة (أير). بذّي حرض: بموضع. انظر: لسان العرب، مادة (حرض). الأطّار: الأثافي.

انظر: لسان العرب، مادة (ظأر). النّؤور: دخان الفتيلة. انظر: لسان العرب، مادة (نور).

(1) انظر: أمين، فوزي، الشعر الجاهلي: دراسات ونصوص، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة، 2004،

ص295؛ الصّائغ، عبد الإله، الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنيّة، ص213.

أمام أطلال دفنت الرِّيح آثارها، وبدفنها هذا أخفت ذكريات قديمة كانت مليئة بالفرح، وأيام الصبا.

ويزيد الشَّاعر صورته جمالاً بالباسها لوناً آخر، تظهر فيه الأطلال التي خضعت لتلاعب الرِّيح، وجعل فيها -جاء ذلك- طرائق وحبكاً، وبقي منها آثار قليلة كالوشم. وكأن الرِّيح نساء يرسمن وشمماً بدخان فتيلة على عروق باطن ذراع امرأة أخرى.

ودلالة لون الوشم تعكس تشاؤم الشَّاعر، فالوشم أسود، وقد رسم على عرق ظاهر ليكون أكثر وضوحاً. والشَّاعر في حالته المأساوية، يملأ السواد عليه دنياه، فيتشائم لرؤية الأطلال العافية، ويحزن لفراق أهلها، ولحالها الذي آلت إليه.

وهكذا رأى الشَّاعر الجاهلي الرِّيح في البيئة البدوية، فصوّرها تصويراً دقيقاً معتمداً فيه على الصورة الفنّية، لأنها وسيلة أساسية من وسائل صنعته، ومقومٌ جوهرى من مقومات عمله الفني.

واعتمد في صورته الفنّية على التشبيه تارة، وعلى الاستعارة تارة أخرى، ومزج بينهما شيئاً من المجاز، وبعض الكنايات حتى كادت صورة الرِّيح أن تكون واحدة عند بقيّة الشعراء، فاتفقت في شكلها، ومضمونها، أو حتى تقطيعاتها العروضية.

ولو تناولنا التشبيه كعنصر أساسي من عناصر الصورة الفنّية، لوجدناه ذا نوعين: نوع يقوم على صورة جزئية متنوعة يبنها الشَّاعر -غالباً- بناءً تشبيهيّاً، ويحشدها حشداً في قصائده، فيذكر المشبّه، والمشبّه به، والأداة، ووجه الشبه -أحياناً-؛ ليعبر عن معنى بعينه يتكرر في جزء من أجزاء القصيدة. ويغلب ورود هذا النوع في الأغراض التقليدية المعروفة في القصائد الجاهلية. ومن أمثله قول سلامة بن جندل:

كأن اختلاءَ المشرفيِّ رؤوسهم هويُّ جنوبٍ في يبيسٍ مُحَرَّقٍ (1) [الطويل]

وصف الشَّاعر شجاعة قومه في المعركة باستخدام الصورة الفنّية التي ذكرت المشبّه (اختلاء المشرفي رؤوسهم)، والمشبّه به (هوي جنوب في يبيس محرق)، وأداة التشبيه (كأن)، واكتفت بهذه الأطراف، فلم تذكر وجه الشبه لدلالة المعنى عليه.

والملاحظ في هذه الصورة التشبيهيّة أنها مركبة من منظرين، ذكر فيها المشبّه، ثم صرف النظر عنه إلى المشبّه به، فأخذ حقه في مماثلة المشبّه.

(1) الديوان، ص 39.

اختلاء: انتساف. انظر: لسان العرب، مادة (خلو). المشرفي: السيف المنسوب إلى المشارف، وهي قرى بالشام. انظر: لسان العرب، مادة (شرف). البييس: ما يبس من الأعشاب. انظر: لسان العرب، مادة (بيس).

وقد أمدت صورة الرِّيح الشَّاعرَ بما يشير إلى القوَّة، والبأس، فكانت سيوف الجيوش تقطع رؤوس الأعداء، وتحصدها كما تلتهم الرِّيح الجنوبية الأعشاب اليابسة المحرَّقة.

ومثال هذا النوع قول بشر بن أبي خازم الأسدي:

كَأَنَّ سَنَا قَوَانِسِهِمْ ضِرَامٌ مَرَّتَهُ الرِّيحُ فِي أَعْلَى يَفَاعٍ⁽¹⁾ [السوافر]

شبه الشَّاعر ضوء مقدم البيضة من السلاح بلهب النار الذي تضربه الرِّيح، فيزداد نوراً.

وفي هذا التشبيه صورة مركَّبة من مشبه (سنا قوانسهم)، ومشبه به (ضرام مرته الرِّيح في أعلى يفاع)، وأداة تشبيهه (كأن)، وفي هذه الصورة يجمع الشَّاعر بين أطراف التشبيه ليجد العلاقة بين المشبه والمشبه به، ثم ليبين المعنى الذي أراده من هذا التشبيه.

والملاحظ في هذه الصورة أن للريح دوراً في تركيبها، فقد رأى الشَّاعر أن مقدمة السلاح تلمع بسقوط أشعة الشمس عليها وكأنها لهب النار الذي تعالجه الرِّيح، فإذا تراكمت عليه ذرات الرماد هبت عليها وجمعتها، ثم أطارتها إلى مكان بعيد، فازداد لهب النار نوراً وإشعاعاً، وهي تماثل المرأة التي تجمع اللبن في ضرع الناقة، فإذا تجمع استحلبته.

وأما النوع الثاني الذي نجده في التشبيه فهو صورة كلية تؤدي فيها الصورة التشبيهية وظيفة بنائية بعينها إذ تتحول إلى لبنات أساسية تشكل الصورة الفنيَّة، لتعبر عن معنى كامن في نفس الشَّاعر⁽²⁾. ومثاله قول لبيد بن ربيعة العامري:

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صِهْبَاءٌ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جِهَامُهَا⁽³⁾ [الكامل]

أراد الشَّاعر أن يصور نشاط ناقته، ولكي يتمكن من ذلك، قدم للسامع سحابة دلفت ماءها، فتفتتت إلى قزعات أخذت الرِّيح الجنوبية تسوقها بسرعة تشبه سرعة نشاط الناقة⁽⁴⁾.

(1) الديوان، ص 87.

السنا: الضوء، واللمعان. انظر: لسان العرب، مادة (سنا). القوانس: جمع قونس، وهو مقدم البيضة من السلاح. انظر: لسان العرب، مادة (قنس). الضرام: لهب النار. انظر: لسان العرب، مادة (ضرم).

(2) انظر: محمد، إبراهيم، الشعر الجاهلي: قضاياها الفنية والموضوعية، ص 197-198.

(3) الديوان ص 240.

الهباب: النشاط. انظر: لسان العرب، مادة (هبب). الجهام: سحاب هراق ماءه. انظر: لسان العرب، مادة (جهم).

(4) انظر: اليوسف، يوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، ص 227.

وليصور عبيد بن الأبرص العلاقة بين الإبل، وطير القطا، جعل الإبل المكدودة كأسراب القطا التي دفعها العطش في يوم ريحه حرور إلى طلب الورد⁽¹⁾، فقال:

وكنّ كأسراب القطا هاج وردها مع الصبح في يوم الحرور رميمض⁽²⁾ [الطويل]

وليجعل أوس بن حجر صورة الدرع التي لبسها في المعركة جليّة أوماً إلى صلة وثيقة بين الدرع، والنهر الذي تهب عليه الرّيح، فجعل الرّيح أساس التشبيه إذ إن درع الشاعر لينة طويلة تفضل عن لابسها حتى تقع على أنامله، وهي درع لم يعلها الصدا، لذا تظهر بارقة في وضوح النهار حيث تتسلط عليها أشعة الشمس، وكأنها في منظرها هذا نهر مياهه صافية يظهر شكله كالسلسلة أو الدرع عندما تجري الرّيح على متته، وتضرب صفحة مائه. ولم يكن هذا التشبيه ليصلح لولا حركة الرّيح على ماء النهر، وجعل صورته مشابهة لشكل الدرع اللامعة في الشمس⁽³⁾.

وقارئ أشعار الرّيح يجد أن ألفاظها مأخوذة من البيئة البدوية، وأنها بعيدة عن حوشي الكلام، كما أنها جزء أساسي من الصور الفنيّة، فلا يمكن دراسة الصور دون النظر إلى الألفاظ التي تعطي المعنى، وتقربه من ذهن السامع.

ولقد كان الطلل ذا صورة بارزة في أعين الشعراء الجاهليين، فحظي بالمرتبة الأولى في التشبيه، وقد أبدع في وصفه كثير من الشعراء، كان امرؤ القيس قائدهم في ذلك. ومن أشهر صورهِ الطللية قوله:

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل⁽⁴⁾ [الطويل]
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال⁽⁴⁾

(1) الرباعي، عبدالقادر، الطير في الشعر الجاهلي، ط 1، بيروت، الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، 1998، ص 53.

(2) الديوان، ص 89.

الحرور: الريح الحارة. انظر: لسان العرب، مادة (حرر). الرميمض: الاحتراق بشدة الحر. انظر: لسان العرب، مادة (رمض).

(3) انظر: الحوفي، أحمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص 254.

(4) الديوان، ص 26.

السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه. انظر: لسان العرب، مادة (سقط). اللوى: رمل يعوج ويلتوي. انظر: لسان العرب، مادة (لوا). الدخول: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (دخل). حومل: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (حمل). المقراة: موضوع. انظر: لسان العرب، مادة (قرا). رسمها: أثرها اللاصق بالأرض. انظر: لسان العرب، مادة (رسم). نسج الرّيحين: اختلافهما عليها. انظر: لسان العرب، مادة (نسج).

استوقف الشاعر صديقيه؛ ليكيا معه الأهل الذين دلّت عليهم لفظة (حبيب)، والوطن الذي دلّت عليه لفظة (منزل)، وقد اختار المواقع التي وقف بها، واستوقف غيره ليشاركه في البكاء والمناجاة، فكانت متمثلة في سقط اللوى، والدخول، وحومل، وتوضح، والمقراة. ولقد كانت الرّيح مبعث هذا البكاء، فقد كانت تتحكم بعمق الصلة الإنسانية التي يؤمن بها الشاعر، وذلك لأنها تعاقبت على هذه المواقع، فاختلفت باختلاف هبوبها عليها، فكانت ريح الجنوب تستر الرسوم بالتراب، فتخفي معالم الحضارة الإنسانية، محاولة طمس ذكريات الماضي، وكانت ريح الشمال تزيهه مذكرة الشاعر بارتباطه بأرضه، فتملاً قلبه بالأسى، وتثير كوامن نفسه⁽¹⁾.

ويوضح البيت الثاني أن رسم توضح، والمقراة لم يتغير بسبب فعل الرّياح. ولم ينس الشاعر أن الزمن الذي شكل هذه الصورة هو الماضي بدليل (لم يعف)، فقد نفت الأداة (لم) فعل الإعفاء، وقلبت الفعل المضارع، وأرجعته من حاضره إلى ماضيه، فساعد الزمن ما عملته الطبيعة برياحها الجنوبية التي طمست المكان، فكانت حالتا الطمس والإرجاع مساعدين لإبقاء الأثر الموحش⁽²⁾.

ولم يسرف الشاعر في وصف الرّياح، وإنما اكتفى بذكر الثوب الذي نسجته إحدى الرّيحين لتبدده الرّيح الأخرى، ويدل هذا الوصف على حنكة الشاعر في صياغة صورته الشعرية بشكل مرتبط بحركة الرّياح و الأنواع⁽³⁾.

ولقد استعار الشاعر النسج لريحي الشمال والجنوب، فشبههما بصانعة الملابس. وقد ظهر تفسير هذه الاستعارة في البيت الثاني، حيث تجلت الصورة التي صهرت الرّياح، والحضارة بأبهى حللها، فغدا هبوب الرّيحين المتعارضتين فعلاً إنسانياً حضارياً ينسج الأطلال، فانتهى تعارضهما، وتكامل دورهما، وتجدّد فعلاً إنساناً مبدعاً، محملاً بالدلالات الإيجابية.

(1) القيسي، نوري حمودي، تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، جامعة بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1989/1410، ص 179.

(2) انظر: ثويني، حميد آدم، فن الأسلوب: دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية، ط 1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2006/1427، ص 403.

(3) انظر: فيتور، عمران إسماعيل، شعر الغزل عند امرئ القيس: دراسة في الأدب الجاهلي، ط 1، عمان (الأردن): دار المناهل للنشر والتوزيع، 2005/1425، ص 83.

يثبت هذا الفعل الحضاري الذكرى بحفظ رسوم الديار، وتحدي الزمن الذي يحطم كل شيء، والباس الأطلال رداءً طبيعياً تخرج فيه من توحشها، وتصبح إنساناً يرتدي ملابس جديدة⁽¹⁾.

وإذا كانت الأطلال في البيتين السابقين صامدة أمام قوة الريح، فإنها عافية في قول حميد بن ثور الهلالي:

عَفَتِ الْمَنَازِلَ بِالسَّلِيلِ خَرِيْقٍ وَمَغَارِبٌ وَرَوَامِسٌ وَشُرُوقٌ^[الكامل]
وَهَطَّالٌ أَشْتِيَةٌ تَعُودُ عَلَيْهِمَا هَبَّوَاتُهَا وَعَجَاجُهَا الْمَزْعُوقُ⁽²⁾

تداولت الريح الخريق، والرياح الروامس الأطلال وقت الغروب، والشروق. وفي ذلك كناية عن تعاقب الليل، والنهار. وفي كليهما تبقى الرياح مستمرة في عملها، فتعفو المنازل، بتجميعها الغبار، والتراب، وحطام الأشياء، وإلقائها عليها.

كما أنها تصاحب الأمطار في فعلها هذا، فكأنها تخلط التراب بالماء، ثم تلقيه على المنازل ليكون ألصق بها.

ولا تكتفي الرياح بهذا الفعل، فتعود على المنازل، حاملة معها ذرات التراب، والغبار المتطاير، حتى تغطي به المكان.

ولقد استخدم الشاعر فعل (تعود عليهما)، ليدل على أن الرياح لم تنزل بالمنازل حتى فعلت بها ما تفعله من إعفاء، وطمس المعالم، وليدل على أن قوة الريح كانت أعلى شأنًا من قوة المنازل، فالريح متحركة تجول، وتصل، وتتقلب في المنازل من كل أوب بينما المنازل ثابتة في مكان واحد، لا يتحرك منها شيء إلا ما حملته الريح، فحركته رغماً عنه.

وباستخدام لون الغبرة التي حملتها الرياح دلالة نفسية تعكس مكنون قلب الشاعر، فلون الغبرة قاتم يحجب الرؤية، وقد انطبق هذا اللون على فعل الرياح، فقد حجبت رؤية الشاعر لمحبيبته، وذكرها بما أثارته من غبار طمست به المكان.

(1) انظر: عوض، ريتا، بنية القصيدة الجاهلية: الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، ط1، بيروت: دار الآداب، 1992، ص190.

(2) الديوان، ص113.

السليل: الأودية. انظر: لسان العرب، مادة (سلل). خريق: ريح شديدة. انظر: لسان العرب، مادة (خرق). الهطال: جمع هطل، وهو المطر المنفرق العظيم القطر. انظر: لسان العرب، مادة (هطل). الهبوات: جمع هبوة، وهي الغبرة. انظر: لسان العرب، مادة (هبا). العجاج: الغبار. انظر: لسان العرب، مادة (عجاج). المزعوق: المثار. انظر: لسان العرب، مادة (زقق).

وتبدو صورة ظلل النابغة الذبياني أكثر روعة. يقول:

أرَبَّتْ بِهَا الأرواحُ حتَّى كأنَّما تَهَادِينِ أَعلى تُرْبِها بِالمَنَاحِلِ (1) [الطويل]

تظهر الصورة ما خلفته الرِّياح بتعاقبها على المنازل، فقد هالت التراب عليها، وسهلت أعلى أرضها حتَّى ظهر ترابها منخولاً لسهولته ودقته.

وفي هذه الصورة إشارة إلى بعض حركات الرِّياح، فهي تلازم المنازل، ولا تيرحها، وتقوم إحداها بنخل التراب، وثانيها بنقله إلى مكان آخر، وثالثها ببسطه على وجه الأرض، وكأنهن نساء ينخلن الدقيق، ويتزاورن فيما بينهن، فيهدين إلى بعضهن ما يسرّ القلب ويفرحه. وإنّ الذي يسرُّ الرِّياح يثير أسي الشاعر، وحزنه، وأسفه على ما آلت إليه أطلال أهله.

وإذا تركنا صورة الرِّياح في الأطلال، فإننا نجد جمال التشبيه في قول سحيم عبد بني

الحساس:

كأنَّ الثِّريا عُلِّقَتْ فوقَ نحرِها وجرمَ غُضى هبَّتْ له الرِّيحُ ذاكِيا (2) [الطويل]

"تطرق الشاعر إلى التشبيه المصدر بالأداة (كأنّ) ليعبر عن عواطف حبّه، وإعجابه بجمال المرأة، فشبه صدر محبوبته في بياضه وإشراقه بجرم الغضى، وهو أنجح الوقود عند العرب، وقد هبت عليه الرِّيح تنذر بسقوط المطر (3)".

تكتسب الرِّيح في هذه الصورة وظيفة حضارية، فهي تحافظ على اشتعال الجمر، وعلى استمرارية التهابه، فكأنها لا تهبّ إلا للقيام بهذا الفعل.

وفي هذا المشهد البصري يربط الشاعر بين نجم الثريا، وبين الرِّيح، "فالثريا تصنع الرِّياح، والأنواء، والسعد، والنحس (4)"، وهي مرتبطة بنحر المحبوبة المتعلّق بالثراء، والخصب الإنساني.

(1) الديوان، ص 92.

(2) الديوان، ص 17.

نحرها: صدرها. انظر: لسان العرب، مادة (نحر).

(3) انظر: الحناشي، يوسف، مقومات الذوق الجمالي العربي من خلال الشعر القديم: صورة المرأة نموذجاً، تونس:

مركز النشر الجامعي، 2002، ص 50.

(4) انظر: الصائغ، عبد الإله، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر،

وزارة الثقافة والإعلام، 1982، ص 57. (سلسلة دراسات، 306).

ويذهب أمية بن أبي الصلت مذهباً آخر في استخدام التشبيه، ليجسد المعنى المراد،

فيقول:

تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ⁽¹⁾ [الوافر]

شبه الشاعر عبد الله بن جدعان بالريح التي تسوق المطر، وتحدث الخصب والنماء، وركز على كرم الممدوح في وقت الشتاء حيث يلجأ الكلب إلى جحره من شدة البرد الناتج عن تحرك الريح وهبوبها دون مصاحبة الأمطار.

"ولقد تضمن هذا التشبيه الفني كفاءة شعرية ممتازة، ذلك أن الشاعر جسّد في ممدوحه كلّ معاني الكرم، ثم عمّق هذا التشبيه بأن جعله كالريح الكريمة⁽²⁾".

ويرتبط التشبيه بالاستعارة، فهو كالأصل فيها، وهي شبيهة بالفرع له، أو صورة مقتضية من صورته⁽³⁾. ولكن ثمة اختلاف بسيط بينهما باعتبارهما من مقومات الصورة الفنيّة، فالاستعارة أُلصق بالشعر من التشبيه، وذلك أن التشبيه يوجّد علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما، أو اشتراكهما في صفة، أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال⁽⁴⁾، فهو يفيد الغيرية، ولا يفيد العينية. أما الاستعارة، فإنها تتعدى على جوانب الواقع، وتلغي حدود العملية بين الأشياء على نحو لا يستطيعه التشبيه، فتسرح بالخيال إلى أبعد ما يمكن أن يتخيله الإنسان، والدليل البين على ذلك هو حذف الأداة، والمثبه أو المشبه به إيهاماً أن المستعار له قد أصبح عين المستعار منه⁽⁵⁾.

وظف سحيم عبد بني الحساس صورته الفنية في وصف السحاب، واستعان بالاستعارة على إبرازها محكمة جلية، فقال:

مرته الصبا وانتحته الجنو ب تطر عنه جهاماً خفافاً [المتقارب]
فأقبل يزحف زحف الكسير يجر من البحر مُزناً كثافاً⁽⁶⁾

(1) الديوان، ص 17.

(2) انظر: الجهاد، هلال، جماليات الشعر العربي: دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 255 (سلسلة أطروحات الدكتوراه، 65).

(3) انظر: الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، صححه وعلق حواشيه محمد رشيد رضا، ط1، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1988/1409، ص 28.

(4) انظر: عصفور، جابر أحمد، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، القاهرة: دار المعارف، 1973، ص 188.

(5) انظر: عصفور، جابر، م.ن، ص 192.

(6) الديوان، ص 47.==

شبه الشاعر ريح الصبا بالمرأة، فذكر المشبه، وحذف المشبه به، لوجود قرينة دالة عليه (مرته) على سبيل الاستعارة المكنية.

تمثلت هذه الاستعارة في ريح الصبا التي تعالج أمر السحاب، فتحلب منه المطر الذي يعتبر أساس الحياة، وبخاصة في بيئة صحراوية قاحلة، وقد ماثلت هذه الريح المرأة التي تسمح ثدي ناقتها، لتستحلبها وتنزل منه ما يعتمد عليه الناس في معيشتهم، فالمطر واللبن خير للناس، والريح، والمرأة سبب في إنزال هذا الخير من مكانه الكائن فيه.

ويرسم النابغة الذبياني صورة محكمة للطلل، يتعدى فيها حدود الواقع ليشير بذلك إلى فعل الرياح، فيقول:

كَأَنَّ مَجْرَّ الرَّامِسَاتِ ذِيولَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَقْتَهُ الصَّوَانِعِ⁽¹⁾[الطويل]

تتشابك الصورة الفنية بعضها ببعض، فتظهر الاستعارة في أسمى معانيها، فإذا أطلت إلى السطح، أنبتت استعارة جديدة ذات بهاء، وجمال، فالرياح الرامسات عرائس يجررن ذبول أثوابهن خلفهن، ويسرن في المكان بتكبر واختيال حتى إذا أطلن المسير كنّ صانعات حاذقات متقنات عملهن، فيصنعن الحصير من الجريد، وينمقنه بما يزينه من أشكال، وألوان. لقد كانت الصورة الفنية قائمة على المماثلة بين حركة الرياح، وحركة النساء اللواتي يصنعن الحصير، فكانت الرياح تهبّ بالمكان، وتجرّ ذبولها به حتى تجعله كالحصير المنبسط على الأرض، فإذا فرغت من بسطه عادت إليه مرّة أخرى، وسحبت فوقه ذرات التراب، وصغار الحصى حتى بدت وكأنها زينة تزين البساط، بأحجامها المختلفة، وألوانها المتعددة، فهذه حصى بيضاء، وأخرى بنية اللون، وثالثة معفّرة بالرماد.

ومن الصور الفنية الجميلة المبنية على الاستعارة قول لبيد بن ربيعة في فخره بكرمه:

وَعَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقَرَّةٍ إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا⁽²⁾[الكامل]

==مرته: مسحته ليدر. انظر: لسان العرب، مادة (مرا). تطحر: تفرق. انظر: لسان العرب، مادة (طحر). الجهام: السحاب الذي هراق ماءه. انظر: لسان العرب، مادة (جهم). المزن: السحاب. انظر: لسان العرب، مادة (مزن).

(1) الديوان، ص 79.

الرامسات: الرياح الشديديات الهبوب التي ترمس الأثر. انظر: لسان العرب، مادة (رمس). ذيل الريح: ما انسحب منها على الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (ذيل). نمقته: زينته. انظر: لسان العرب، مادة (نمق).

(2) الديوان، ص 246.

قرة: برد. انظر: لسان العرب، مادة (قرا). زمامها: أمرها. انظر: لسان العرب، مادة (زمم).

بدأت الاستعارة البعيدة في قول الشاعر حيث استعار اليد لما ليس منها، ولا إليها، فجعلها للريح بدل من أن يجعلها للإنسان⁽¹⁾.

وتظهر هذه الاستعارة جميلة ذات معنى بالرغم من بعد المستعار عن المستعار له، فقد أراد الشاعر أن يثبت للشمال في تصريفها السحاب، ومجيئها بالبرد القدرة على طبيعتها، فجعلها كالإنسان الذي يأخذ الشيء بيده، فيقلبه، ويصرفه كيف يريد. فلما أثبت للريح فعل الإنسان باليد تمت استعارة اليد لها⁽²⁾.

وقد عمد الشاعر إلى هذا الأسلوب لوجود العلاقة بين الريح، والسحاب، وبين الإنسان، والأمور الواقعة تحت تصرفه، فالريح تقوم بسوق السحاب، ودفعه، وزجره من مكان إلى آخر، كما أنها تعنصر ما فيه من مياه باردة، ولو وكلت هذه الأعمال للإنسان لاستخدم يده للقيام بها. فنراه يستخدم يده لتصريف أموره، وحلب درع الناقة لتدر باللبن، ودفع الموجودات أمامه، ونقلها إلى مكان آخر.

ولقد أظهرت جمالية الاستعارة في المجاز الكائن فيها، فاليد جزء من جسم الإنسان، وقد ذكرها الشاعر، وأراد بها الكل، فالمجاز المرسل علاقته الجزئية، فلا يمكن للريح أو الإنسان القيام بالعمل باليد فقط، وذلك أن دفع الشيء يتطلب قوة اليدين، وسير القدمين للأمام. ويتم هذا الفعل بطاقة الجسم كاملاً.

مما سبق نجد أن المجاز عنصر آخر من عناصر الصورة الفنية للريح، ويبدو بارزاً بجماله إذا التقى بالاستعارة، وكأنه يقول للسامع ها أنا ذا أزيد الاستعارة جمالاً، وأوضح مراد الشاعر منها. وقد تأملني المهلهل بن ربيعة⁽³⁾، فقال في رثاء أخيه كليب:

لِكَلْبِ إِذِ الرِّيحِ عَلَيْهِ نَاسَفَاتُ التُّرَابِ بِالْأَدْيَالِ⁽⁴⁾[الخفيف]

برزت الصورة الفنية في الاستعارة المكنية، فقد شبه الشاعر الرياح التي تجر ماخبرها على قبر أخيه بمرورها فيه، والتي تهيل عليه التراب بالمرأة التي تلبس ثوباً مسبلاً، وتجرّ

(1) انظر: الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ط1، الرياض (المملكة العربية السعودية): دار العلوم للطباعة والنشر، 1984/1405، ص49.

(2) انظر: أبو العدوس، يوسف، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: الأبعاد المصرفية والجمالية، ط1، عمان (المملكة الأردنية الهاشمية): الأهلية للنشر والتوزيع، 1997، ص148.

(3) المهلهل بن ربيعة، واسمه عدي بن ربيعة، ينسب إلى قبيلة تغلب، ويكنى أبا ليلى، ويلقب بلقبين: الزير والمهلهل، توفي في نحو السنة 500م. انظر: المهلهل، الديوان، شرح وتحقيق أنطوان محسن القوالم، ط1، بيروت: دار الجيل، 1995/1415، ص7-13.

(4) الديوان، ص71.

ذيله خلفها، فيحمل كل ما يمر به من ذرات، وينقلها من مكانها الأصلي، ويدفن بها مكاناً آخر.

والمجاز المرسل ذو العلاقة الجزئية يزيد هذه الاستعارة جمالاً، فذيل الريح جزء من الريح ككل، كما أنّ ذيل العروس جزء من ثوبها الكامل. أي أن الريح التي تهب على القبر، وتتسلف عليه التراب تستخدم قواها الكلية للقيام بعملها، فلا يكون النسف بالذيل فقط، بل يكون باستخدام اليدين، وقوة البدن كاملاً.

ولعلّ الشاعر أراد أن يخفف من حزنه على أخيه، فوجد أنّ الوقع النفسي الذي يحدثه الجزء أخف من الذي يحدثه الكل، فعندما تجر الرياح التراب بأذيالها تحمل كمية أقلّ مما تحمله بيديها، وبهذا فإنها تتأخر في طمس قبر المرثي.

فالمأساة عميقة في نفس الشاعر، وهو في محاولة تخفيفها، ولكنّ الرياح تعمقها بفعلها، فهي ناسفة، أي أنها فاعلة لما تريد بنبوتها عليه، وثبوت فعلها القائمة به.

ويدعونا المجاز المرسل ذو العلاقة الحالية إلى التوقف عنده، والتأمل فيه إذ يقول امرؤ القيس بن جبلة السكوني⁽¹⁾:

وَإِضْتُ هَمِيداً تَحْتَ رَمْسٍ بِرَبْوَةٍ تَعَاوَرُنِي رِيحٌ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ⁽²⁾ [الكامل]

فالريّح الجنوبية، والشمالية تتداول القبر بهبوبها عليه، فتزيد طبقة ترابه بما تحمله من أتربة، وغبار، فتجعل من فيه في عمق سحيق.

ذكر الشّاعر أنّ الرياح تتداول نفسه الحالة في القبر، وأراد أنّها تتداول القبر، فالمجاز مرسل علاقته الحالية أراد به الشّاعر أن يعكس إيمانه بالموت، فهو أمر محتم، ومصير كل شيء إلى الفناء، ومصير الإنسان أن يأتي حياة القبر، فتعصف به الرياح، وترمس ذكراه.

وتعدّ الكناية عنصراً من عناصر الصورة الفنية، وقد اهتم بها الشعراء، وأبدعوا في الناحية المعنوية التي تعكسها الكلمات ذات الدلالات الإيجابية. ومن أمثلتها قول عبيد بن الأبرص:

أَمِنْ رُسُومٍ نَائِيهَا نَاحِلٌ وَمِنْ دِيَارِ دَمْعِكَ الْهَامِلُ^[السريع]
أَجَالَتْ الرِّيْحُ بِهَا ذَيْلَهَا عَاماً وَجَوْنَ مُسْبِلٍ هَاطِلُ⁽¹⁾

(1) لم يرد عن ترجمته غير أنه شاعر جاهلي، انظر: الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ص 137.

(2) الجبوري، يحيى، م.ن، ص 145.

إضت: صرت. انظر: لسان العرب، مادة (أيض). هميد: ساكن. انظر: لسان العرب، مادة (همد). الرمس: القبر. انظر: لسان العرب، مادة (رمس).

فها هي الريح تجرّ ذيلها في الرّسوم والديار تيهاً، وتكبراً، وكأنها تظهر قدرتها على تخريبها، وتبتهج بانتصارها.

أراد الشّاعر أن يكني عن حزنه، وألمه لما أصاب الديار، فقد رحلت الجماعات البشرية عنها، وانسحبت منها، فغدت مكاناً تتلاعب به الرّياح، وتنتشارك في أفراحها، فتقيم فيه حفلات الزفاف، وتجرّ العروس ثوبها على أرضه، وتنال من مظهره عاماً كاملاً، وتوجه بطاقة الدعوة للسحاب الأسود المحمل بالأمطار ليشاركها فرحتها، فلا يردّها خائبة، فيأتي بمطر غزير يشوّه به منظر الديار، ويظفر برسومها، فيتركها ناحلة هزيلة.

وتتعدد الكنايات باختلاف أغراض الشعر، فترد في قول أبي اللّحاح التغلبي في تغزله بمحبوبته:

وبدا سلاسلُ مُزبِدٍ مُتوقِّدٍ كالجمرِ تُذَكِّيه الصِّبَا ومُكْرَسٍ⁽²⁾[الكامل]

تظهر روعة هذا البيت في صورة الرّيح التي تهبّ على الجمر، فتلهبه، وتزيده ضياءً، وهي صورة قريبة من صورة الحلّي الذي صنع مما صفا من المعادن، واستقرّ في قاع البحر، وقد اتخذته الحسناء زينة لنحرها، فزاده جمالاً.

وإن الكناية التي عبّر عنها الشّاعر ليبين مدى إعجابه بالمرأة، وحبّ مفاتها الجمالية متمثلة في نسبة الجمال للحلي، فلما أراد الشّاعر أن يصف بياض نحر المحبوبة وجد أن الحلّي ملازم له، ويعكس صورته، فكنى به.

ويحرص النابغة الذبياني على جعل الصورة الفنية وسيلة للوصول إلى الكناية، ومعرفة مدلولها المعنوي. يقول في وصف ثور الوحش:

سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِءِ سَارِيَةً تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ^[البسيط]
فارتاعَ من صوتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدٍ⁽³⁾

(1) الديوان، ص 84.

النأي: النوي، وهو الحفير حول الخيمة. انظر: لسان العرب، مادة (نأي). الناحل: الهزيل الذاهب من مرض. انظر: لسان العرب، مادة (نحل). الجون: الأسود. انظر: لسان العرب، مادة (جون). المسبل: الداني من الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (سبل).

(2) ميدان، أيمن، شعر تغلب في الجاهلية، ص 200.

(3) الديوان، ص 31-32.

سرت: جاءت ليلاً. انظر: لسان العرب، مادة (سرا). الجوزاء: برج في السماء. انظر: لسان العرب، مادة (جوز). ارتاع: فرع. انظر: لسان العرب، مادة (روع). الشوامت: القوائم. انظر: لسان العرب، مادة (شمت). الصرد: شدة البرد. انظر: لسان العرب، مادة (صرد).

بدأ عدوان الرّيح للثور الوحشي بظهور السحابة التي ساققتها من برج الجوزاء، ثمّ نزول حبات البرد الجامد تدفعها ريح الشمال نحو الثور بقوة عنيفة.

"شكلت العوادي التي اتخذتها الرّيح الصورة الفنية التي كنى بها الشاعر عن معنى الفرع، والضيق، والقلق، وسوء المبيت الذي لقيه الثور الوحشي بدليل لفظ (فارتاع، فبات، طوع الشوامت، خوف، صرد). وبهذا يكون الشّاعر قد كشف عن نفسيته الذاتية، وما بها من هموم لما يلاقيه من أبناء مجتمعه⁽¹⁾".

وننتقل إلى عنصر آخر من عناصر الصورة الفنية للريح، ألا وهو عنصر الحركة، فقد برز هذا العنصر ليوضح الصورة التي استمدها الشاعر الجاهلي من طبيعة حياته القائمة على الحركة المستمرة، والتي لا تعرف معنى الاستقرار. ولا يكاد بيت من أبيات شعر الريح يخلو من عنصر الحركة بنوعها الخارجية والداخلية.

ونستطيع التنبيه إلى احتفال الشعراء الجاهليين باختزال لحظات زمنية بعينها، وهي لحظات قد تطول، وتقصّر حسب طبيعة الموقف النفسي الذي يقفه الشاعر من أحداث الحياة من حوله.

وقد كان لاعتماد الشعراء على العنصر الزمني، واتخاذه أصلاً في الصورة الفنية أثره في أن يبرز من بين عناصره عنصر آخر له دوره في جلاء موقف الشاعر من الحياة ألا وهو عنصر الحركة.

ومن يطالع الشعر الجاهلي يلاحظ عناية الشعراء بتوفير هذا العنصر، وتصوير الحركة الدائبة التي تخفى وتدق حتى لا تكاد تلاحظ أحياناً، وتصخب وتعلو أصواتها حتى تصمّ الأذان أحياناً أخرى. وتدل النماذج الشعرية على أن الشعراء يختارون لصورهم أحداثاً نابضة بالحياة والحركة، فحين يريدون تشخيص إحساسهم بالمفارقة بين الحياة والموت يتخذون وصف الأطلال طريقاً إلى ذلك، فيصورون حركة الرياح، وما تحدثه من خراب، وتدمير.

"وقد يعمد الشعراء لتوفير عنصر الحركة إلى بعث الحياة في الصورة الثابتة، فيوجدون لحظة زمنية تسري حركتها في سائر أجزاء القصيدة، أو يختارون ألفاظاً مشتقة من الحركة،

(1) النوتي، زكريا، ثور الوحش بين النابغة وذي الرّمة، ص55-56.

وما يتصل بها، فمثلاً حين يريد الشاعر وصف قوّة نأقته يرسم صورة مهلكة للصحاري التي يجتازها، يستمدّها من تخرقّ الريح بها، في حركتها القوية التي لا يحدها شيء⁽¹⁾.

ونحن بهذا الصدد سنذكر عنصر الحركة دون التفرقة بين الطرق التي لجأ إليها الشاعر. ومثاله قول النابغة الذبياني في وصف الأطلال:

تعاورها السواري والغوادي وما تذري الرياح من الرمال [السوافر]
أثيث نبتّه جعدٌ ثراه به عوذُ المطافل والمتالي⁽²⁾

تحركت الرياح في الديار بما تملك من أسباب لإعفائها، فقد تعاورتها، واتخذت حبيبات الرمال أداة مناسبة، وسبباً قوياً لطمس المعالم الظاهرة.

توحي كلمتا الرياح والرمل بوحشة المكان الذي تحركت فيه، فقد كانت الرياح تهب على المكان، وتحرك حبيبات الرمال، فتصدر لذلك أصواتاً يتوهمها الجاهليون أنها أصوات كائنات خفية كالجن.

كما أن الرياح والرمل تتحدان في عملهما، فالرياح تطمس الآثار، وتقضي على معالم الحياة، وتفتتها الرمال فلا تبقى غير نبات لا يصلح لشيء⁽³⁾.

ونلاحظ الحركة الدائبة في قول لبيد بن ربيعة في وصف الفرس:

رضاك فإن تضرب إذا مار عطفه يزدك وإن تقنع بذلك يدأب [الطويل]
هوي غداف هيجته جنوبه حثيث إلى أذراء طلح وتنضب⁽⁴⁾

(1) انظر: محمد، إبراهيم، الشعر الجاهلي: قضاياها الفنية والموضوعية، 232-237.

(2) الديوان، ص 96.

تعاورها: تعاقب عليها. انظر: لسان العرب، مادة (عور). السواري: جمع سارية، وهي السحابة التي تهطل ليلاً. انظر: لسان العرب، مادة (سرا). الغوادي: جمع غادية، وهي السحابة التي تهطل غدوة. انظر: لسان العرب، مادة (غدا). أثيث: ملتف. انظر: لسان العرب، مادة (أثث). العوذ: جمع عائد، أي الحديثة النتاج. انظر: لسان العرب، مادة (عوذ). المطافل: جمع مطفل أي التي لها طفل. انظر: لسان العرب، مادة (طفل). المتالي: التي تلاها أولادها. انظر: لسان العرب، مادة (تلا).

(3) انظر: الزواوي، الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، ص 15.

(4) الديوان، ص 113.

مار: سال عرقه. انظر: لسان العرب، مادة (مور). يدأب: يستمر في عدوه. انظر: لسان العرب، مادة (دأب). الغداف: طائر أسود. انظر: لسان العرب، مادة (غدف). أذراء: جمع ذرا، وهو المكان الذي يستدري به الرجل من الريح. انظر: لسان العرب، مادة (ذرا). الطلح: شجر. انظر: لسان العرب، مادة (طلح). التنضب: شجر. انظر: لسان العرب، مادة (نضب).

يصف الشاعر فرسه وصفاً يمتاز بالحيوية، وسرعة الحركة، والتقصي للموصوف، والتنوع في التشبيهات، والمزج بين الحركة واللون، فتمت الصورة وتكاملت، ثم ازدادت جمالاً بإدخال عناصرٍ طبيعيةٍ كطير الغداف، وريح الجنوب.

"تظهر حركة الفرس بسرعة تخطف البصر، فتبلغ الشاعر مأمنه، وتنزله مكاناً وطيباً مليئاً بالأشجار فهي كطائر غداف هيجته ريح الجنوب، فضاعفت سرعته، وأعانتة على الرجوع إلى مأواه بين الأشجار"⁽¹⁾.

ولقد تمكن الشاعر من استيفاء صورة المشبه (سرعة الفرس)، وصورة المشبه به (سرعة هوي الغداف في وقت هاجت فيه ريح الجنوب)، ثم أشار إلى وجه الشبه بين الطرفين إشارة خفية تظهر من خلال سياق الجملة.

ولم يغب عن بال الشاعر العلاقة التي تربط طرفي التشبيه بريح الجنوب، وما يتصل بها من حركة، ولون، فحركة الجنوب تساعد طير الغداف على الطيران، وتزيد من سرعته. وهو طائر أسود اللون له علاقة بحركة السحاب الأسود الذي تسوقه هذه الريح. أي أن الشاعر أراد أن يقول: إن الفرس تسرع الركض، فينصب من جانبيها عرق غزير، وهي بمثابة السحابة، وعرقها بمثابة المطر، وهذه الفرس هي طائر الغداف الأسود الدال على السحابة المحملة بقطرات الماء، وريح الجنوب تزيد سرعة الفرس والغداف كما تزيد من سرعة السحابة عند تجميعها في السماء.

وتتضح الحركة الدائبة في قول عبيد بن الأبرص في وصف السحاب:

جَوْنٌ تُكْرِرُهُ الصَّبَا وَهَذَا وَتَمْرِيهِ خَرِيقُهُ⁽²⁾[مجزوء الكامل]

"برز عنصر الحركة من خلال استخدام الفعلين (تكرره)، و(تمريره). وهذان الفعلان يعززان جمال الصورة الفنيّة، فكانت الرياح كأنسان يشترك مع غيره، فهي مشتبكة مع السحب تلاينها حيناً، وتشتد عليها حيناً آخر حتى يضيق ذرعها بالماء، فتلقيه"⁽³⁾.

(1) انظر: شلبي، سعد، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ص 229-230.

(2) الديوان، ص 96.

تكرره: تعيده مرة بعد أخرى. انظر: لسان العرب، مادة (كرر). الوهن: نصف الليل. انظر: لسان العرب، مادة (وهن). الخريق: الريح الشديدة الباردة. انظر: لسان العرب، مادة (خرق).

(3) انظر: نوفل، سيد، شعر الطبيعة في الأدب العربي، ط2، القاهرة: دار المعارف، د.ت، ص 65 (مكتبة الدراسات الأدبية، 75).

ويعكس عنصر الحركة المتمثل في الفعل (تكرره) صورة الرياح التي كانت تردّ السحاب بعضه على بعض، وقد أعطى هذا الفعل دلالة المعنى، وذلك أن التكرار في حرفي الكاف والراء، الوارد في الفعل الرباعي المضعف بمعنى التكرير دليل على إعادة الحدث مرات عديدة بشكل مستمر، وقد ناسب هذا الفعل ريح الصبا التي تمتاز بالرقّة فكانت تلاين السحاب بدليل لفظ (وهنا).

في حين كانت ريح الخريق تشدّ عليه، وقد ظهرت حركتها القوية في الفعل (تمريه)، وفي اسمها، فهي الريح الشديدة التي لا تستوي في هبوبها. وقد ناسب اسمها الحركة التي تقوم بها، فهي كالمرأة التي تمسح ضرع الناقة لتدر بالحليب، ولكي يتسنى لها أن تكون كذلك عليها أن تمتاز بالقوة، فتهب على السحاب من جهات مختلفة، وتلطمه مرات عديدة، حتى يجود بما فيه من ماء.

ويرسم امرؤ القيس صورة أخرى للسحاب، جاعلاً عنصر الحركة أساساً في بناء صورته الفنية التي نقلت المشهد من حالة الجمود والسكون إلى حالة الحركة، فأضحى مشهداً نابضاً بالحياة. يقول:

فَلَمَّا تَدَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَسْتَبْتُ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا⁽¹⁾[الطويل]

يطالعنا امرؤ القيس بحركة رياح مختلفة عن سابقتها الواردة في قول طرفة، فلا تقوم الرياح بضرب السحاب لاستدرار مائه فحسب، إنما تسوقه وتجمع بعضه إلى بعض حتى إذا صار كتلة واحدة ساقته بهبوبها اللين حتى يتركز الماء في منطقة واحدة بداخله، ثم تطلب منه النزول، فيسيل ماؤه، وكأنه حليب ناقة جادت بالعطاء.

والملاحظ في البيت السابق توافق حركة الفعل، وحركة الريح التي تقوم به، فالفعل (أستت) ذو دلالة توحى باللين، وقد قامت به ريح مناسبة له، فهي ريح الصبا الناعمة التي طوّعت السحاب لأمرها بالرغم من كثرتة، وتفرقه، فتمكنت من سوقه، وتجميعه، ثم حلب ما فيه من ماء.

وبهذه الصورة يتحوّل المشهد الجامد (السحاب، والريح) إلى مشهد ينبض بالحياة (الناقة، والمرأة)، من خلال توفير عنصر الحركة الذي يزيد الصورة الفنية جمالاً.

(1) الديوان، ص 221.

أستت به الريح: ساقته. انظر: لسان العرب، مادة (بسس).

"وَيُعَدُّ عنصر اللون مظهرًا هاماً من مظاهر الواقعية في الصورة الفنية، وقد تفهمه الشعراء الجاهليون، وعرفوا خصائصه الجمالية، وجعلوه - في أغلب الأحيان - مقروناً بعنصر الحركة، وملزماً له⁽¹⁾". ومثاله قول المخبل السعدي⁽²⁾ في وصف الديار.

وأرى لها داراً بأغدره الـ	سَيِّدَانِ لَمْ يُدْرَسْ لَهَا رَسْمٌ [أخذ الكامل]
إلا رماداً هامداً دفعت	عنه الرياح خوالداً سُحْمٌ
وبقيّة النّويّ الذي رُفِعَتْ	أعضاده فثوى له جِذْمٌ
فكأنّ ما أبقي البوارح وال	أمطاراً من عرصاتِها الوشم ⁽³⁾

برز عنصر الحركة ليصوّر فعل الرياح في الديار، فقد تحرّكت الرياح فيها فدرستها بصحبة الأمطار، ولكنها لم تقض على جميع معالم الحياة، فما زالت هناك رسوم باقية، ومنها الرماد الذي يرمز للبقاء، والأثافي السفع الخوالد التي دفعت أذى الرياح عن الرماد، فحتمته من الزوال، وبقيّة النّويّ الذي دلّ على رمق الحياة بثبوته في مكانه، وبقاء بعض جوانبه.

ولقد ساعد عنصر اللون على إبراز الصّورة الفنّية أكثر روعة، فلازم عنصر الحركة، وشكّل لبنة أساسية في تشكيل نفسيّة الشّاعر، ونظرته إلى الحياة؛ فظهر الرماد بلونه السكني ليعكس حالة الكآبة التي سيطرت على الشاعر وحزنه على جماعات إنسانية فارقت المنازل والديار، ولم يبق ما يدلّ على وجودها إلا بقيّة الرّماد الذي يتعرض لمحاولة الإخفاء، والطمس من قبل قوّة الريح.

كما ظهرت الأثافي السفع السوداء، والتي أصرت على الصمود، فوصفها الشاعر بالخوالد، فكانت خالدة بثباتها، وبمدافعتها عن الرماد الواقع في حماها. ومن خلال هذا اللون نستشف تشاؤم الشاعر من رؤية المظاهر التي تحاكي الهلاك، والفناء الإنساني.

(1) انظر: خليل، أحمد محمود، في النقد الجمالي: رؤية في الشعر الجاهلي، ط1، دمشق (سورية)، بيروت (لبنان):

دار الفكر، دار الفكر المعاصر، 1996/1417، ص193-194.

(2) المخبل السعدي: واسمه ربيع بن مالك، ويكنى أبا يزيد، شاعر مخضرم، مات في خلافة عمر أو عثمان. انظر:

الضبي، المفضل، المفضليات، ص113.

(3) الضبي، المفضل، م، ن، ص113-114.

السيدان: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (سيد). الرسم: ما لصق بالأرض من أثر الدار. انظر: لسان العرب،

مادة (رسم). هامد: خامد. انظر: لسان العرب، مادة (همد). النّويّ: الحفير يحفر حول الخيمة. انظر: لسان

العرب، مادة (نأى). أعضاده: جوانبه. انظر: لسان العرب، مادة (عضد). ثوى: أقام. انظر: لسان العرب، مادة

(ثوا). الجذم: البقية تبقى من الشيء. انظر: لسان العرب، مادة (جذم).

ويظهر اللون الأسود مرة أخرى في الوشم الذي شبه به الشاعر الآثار التي أبقتها الرياح، ولم تمحها. ويرتد هذا اللون إلى حالة الشؤم التي أحسّ بها الشاعر حينما رأى الرياح في حركة دائمة لإماتة الموجودات، وتصييرها إلى الفناء. ولم يكن استخدام هذا اللون إلا لإيهام النفس أنّ ما بقي من الأطلال - وإن مات جزء كبير منه - راسخ في الوجدان لما يحمل من ذكريات ماضية، فهو كالوشم البارز في اليد.

ويبرز الكميت بن معروف الفقعسي عنصري الحركة واللون، في إبداعه الفني في وصف الطلل إذ يقول:

حَيِّياً بِالْفَرَاتِ رَسَمًا مُحِيلاً أذْهَبَتْهُ الرِّيحُ إِلَّا قَلِيلاً [الخفيف]
 أَسُّ نُؤْيٍ تَتَلَمَّتْ عَضْدَاهُ وَرَمَاداً أَبْدَى خَفِيّاً ضَائِلاً
 مِثْلُ فَرخِ الحَمَامِ قَدْ ذَهَبَتْهُ عَصْفِ الرِّيحِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً
 مَرَّةً تَعْنَفِيهِ رِيحٌ جَنُوبٌ وَمِرَاراً تَهَبُّ رِيحاً شَمُولاً⁽¹⁾

اتضح حركة الرياح من خلال أفعالها تارة، وأسمائها تارة أخرى، وما فعلته بالطلل تارة ثالثة، فكان كل لفظ في الأبيات يحمل في ثناياه حركة جميلة تظهر الصورة الفنية نابضة بالحياة.

لقد هبت الرياح على الطلل، وكانت تتناوب فعلها فيه، فمرة تهبّ الرياح الجنوبية، فتهدمه، وتخرّبه، ومرات عديدة تهبّ الرياح الشمالية، فتفعل ما فعلته سابقتها من الهدم، والتقويض بل تزيد على هذا الفعل لعودتها على الطلل مرات كثيرة.

استمرت الرياح في عبثها عاماً كاملاً حتى أضحى الطلل مهيباً، غير جزء بسيط منه، ولكنّ هذا الجزء لم يسلم من الضرر، فكان النؤي، وقد تكسرت جوانبه، وبدا كالكائن الحي الذي بترت يداه، وكان الرّماد الذي وقع بين أثافي ثلاث، وكأنه فرخ حمام، وبدا في غير لونه الحقيقي، فقد تعرّض لعصف الرياح بكرة وأصيلاً، فصبغ بلون ما تحمله من ذرات الرمال اللامعة في الصحراء.

(1) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 89/8.

الفرات: نهر الكوفة. انظر: لسان العرب، مادة (فرت). محيل: أتى عليه حول. انظر: لسان العرب، مادة (حول).
 أسّ: أساس. انظر: لسان العرب، مادة (أسس). تتلمّت: تكسرت. انظر: لسان العرب، مادة (تلم). عضداه: جانباه. انظر: لسان العرب، مادة (عضد). ذهبت: طلته بالذهب. انظر: لسان العرب، مادة (ذهب) البكرة: الغدوة. انظر: لسان العرب، مادة (بكر). الأصيل: العشي. انظر: لسان العرب، مادة (أصل).

ظهر عنصر اللون في الصورة الفنية جنب عنصر الحركة، فبدأ لون الرماد سكنياً دالاً على كآبة الشاعر من فعل الرياح الذي يرمز إلى الفناء، والخوف من الموت. حاول الشاعر أن يغيّر هذا اللون ليحسن حالته النفسية، ويبرئها من مرضها، فجعل الرماد مكتسباً لون حبيبات الرمال التي تحملها الرياح العواصف، وتلقيها بالمكان، فبدأ الرماد لامعاً لمعاناً ضعيفاً، وكان الشاعر أحسن بتحسين حالته النفسية، ثم جعل هذا الرماد كفرخ الحمام، وأصبغ عليه لون الذهب -أيضاً- لينتصر للحياة، فلطير مهمة أساسية في تفكير الشاعر، فهو يرمز إلى الخلود، والقدرة على امتلاك الحياة. ولعل اللون الذهبي يجعله أكثر إichاءً بالتفاؤل والأمل، فيبرزه جلياً واضحاً وضوح أشعة الشمس التي تعكسها حبيبات الرمال.

ويظهر اللون الأبيض في قول زهير بن أبي سلمى في وصف الدرع:
ومُفَاضَةٌ كَالنَّهْيِ تَسُجُّهُ الصَّبَا **بِيضَاءَ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمَهْنَدٍ**⁽¹⁾[الكامل]
أبرز الشاعر لون الدرع البيضاء، ليجد العلاقة بين الدرع والرياح، فوجد أن الريح تلعب بالغدير الصافي، فتحدث فيه دوائر كالحلقات التي تظهر على صفحة الدرع عند سقوط أشعة الشمس عليها.

استخدم الشاعر هذا اللون ليدلّ على أمله وتفاؤله بالحياة، فهو يفتخر بشجاعته، ويأمل بالانتصار في المعركة التي يخوضها، وقد قرن وصف الدرع برياح الصبا، ليعكس حركته في المعركة، فلا يمكن لشكل الدوائر الحاصلة على وجه النهر البروز للعيان إلا بتحريك ريح الصبا الخفيفة صفحة الماء، كما لا يمكن للدرع أن تلمع إلا بحركة الشاعر في ساحة القتال، وتوجيهها إلى جهة الشمس.

ويعد المرقش الأكبر⁽²⁾ إلى استخدام اللون الأغبر لبناء صورته الفنية. فيقول:
ودَوِيَّةٌ غِبْرَاءَ قَد طَالَ عَهْدُهَا **تَهَالِكُ فِيهَا الْوَرْدُ وَالْمَرْءُ نَاعَسُ**⁽³⁾[الطويل]

(1) الديوان، ص 41.

المفازة: الدرع الواسعة. انظر: لسان العرب، مادة (فيض). النهي: الغدير. انظر: لسان العرب، مادة (نها).
(2) المرقش الأكبر، واسمه عمرو بن سعد، وهو عم المرقش الأصغر، ولد باليمن ونشأ بالعراق، وهو شاعر مشهور من أصحاب المنتقيات، ومات في عشق ابنة عمه سنة 75ق.هـ/550م. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص 331.

(3) الضبي، المفضل، المفضليات، ص 225.

استمد الشاعر عنصر الحركة من دويّ الريح الناتج عن حركتها القوية في الصحراء، وقرن هذا العنصر بعنصر اللون الأغبر، ليدل على حالة الخوف التي خالجت قلبه في اجتيازه الدويّة الواسعة.

ولقد اكتسبت الرياح لون الغبرة، لما تحمله من التراب والغبار، وهذا اللون يعكس هواجس النفس الإنسانية الخائفة في أرض يرجع فيها الصوت، ويدوي لسعتها، وخلوها من الموجودات، والأشجار.

وثمة عنصر آخر من عناصر الصورة الفنية ألا وهو عنصر الصوت، الذي يؤدي دور المؤثرات الصوتية نفسها، فقد تتأغمت أصوات حنين الإبل أو النساء على أولادها لتتناسب مع صوت الريح الهابة التي تنذر بالبرد الشديد لتعكس صورة اجتماعية في قول الحطيئة:

والمجبرون العاطفون على الدهـ ر صحاب الميسور في كل حال [الخفيف]
ومناخ العاقين في زمن المحـ ل إذا أجمرت حنين الشمال⁽¹⁾

تمثلت ظاهرة الكرم ذات البعد الاجتماعي في الوقت الذي تهبّ فيه ريح الشمال الباردة، وهو الوقت الذي اختاره الشعراء الجاهليون ليجودوا بما عندهم من عطايا، وتمثلت أعطياتهم في إبلهم كونها مال رجال العصر الجاهلي.

ولكل صوت في البيئة الصحراوية صوت آخر يشبهه، فصوت الحديد الذي يرتديه قوم علقمة الفحل كصوت الحصاد اليابس عند اصطدام الريح به. يقول:

تُخَشِشُ أبدان الحديد عليهم كما خَشِشَتْ يَبَسَ الحصادِ جنوب⁽²⁾ [الطويل]

ويعكس هذا الصوت قوّة الشاعر، وقومه، وشجاعتهم في المعركة، فهو كناية عن الفخر بالبطولة، ورفض الاستسلام، والخضوع للموت.

وتمتزج حركات الرياح بأصواتها في المشاهد الحربية في قول الأفوه الأودي⁽³⁾:

من دونها الطيرُ ومن فوقها ههاهُ الريح كجثّ القليس⁽⁴⁾ [السريع]

(1) الديوان، ص 166.

(2) الديوان، ص 28.

تخشش: تصوت. انظر: لسان العرب، مادة (خشش). أبدان الحديد: الدروع القصيرة. انظر: لسان العرب، مادة (بدن).

(3) الأفوه الأودي، واسمه صلاة بن عمرو، شاعر من شعراء الجاهلية، وسيد قومه، وقائد حرب، توفي سنة 570م.

انظر: شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 70/1.

(4) شيخو، لويس، م.ن، 73/1==

برز عنصر حركة الريح وصوتها في الشطر الثاني في لفظ (هفاهف) المأخوذ من:
هفت الريح، بمعنى: هبت وسمع صوت هبوبها⁽¹⁾، فهي ذات هفهفة وهفاهف⁽²⁾.

ويعكس هذان العنصران صورة المعركة، فقد كانت الريح تتحرك، وتثخن الجنود بالحماسة، فيزداد القتل بهبوبها، وكلما زاد القتل دوت الريح فرحاً، وشاكل صوتها صوت النحل الذي خرج من خليته، وبدت ساحة المعركة وكأنها خلية نحل خالية من سكانها، وذلك لأنهم خرجوا جميعاً للعمل الدؤوب.

ويدل لفظ (هفاهف) على استمرارية الحركة، وتواصلها بلا انقطاع، فالفعل الرباعي المضعف يدل على المبالغة في الفعل، وتكرار الحدث، والإيحاء بصوت يناسب الحالة الكائنة.

ويبدع عبد مناف الهذلي⁽³⁾ في بناء الصورة الفنية التي استعان فيها بعنصر الصوت.
يقول:

وللقسيّ أزاميلٌ وغمغمَةٌ حسَّ الجنوبِ تسوقُ الماءَ والبرِّدا⁽⁴⁾[البسيط]

جعل الشاعر صوت القسي عند انطلاق السهام منها، كصوت حركة ريح الجنوب عندما تسوق السحاب المحمل بالماء والبرد. ويوحى هذا الصوت بالقوة، ويعكس شجاعة القوم في المعارك.

ويوظف طرفة بن العبد صوت الريح في وصف الطلل ليعكس مكنون قلبه، فيقول:

أرَبَّتْ به نَاجَةٌ تَزدهي الحصى وأسحُمُ وكَافِ العَشيِّ هَطولُ⁽⁵⁾[الطويل]

=الهفهف: صوت الريح. انظر: لسان العرب، مادة (هفف). الجث: دوي النحل. انظر: لسان العرب، مادة (جثث).
القليس: النحل. انظر: لسان العرب، مادة (قلس).

(1) انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي،

ط1، بيروت (لبنان): منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 2000/1421، مادة (هَفَّ).

(2) انظر: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت1144/538): أساس البلاغة، حققه وقدم له وصنع فهارسه

مزيد نعيم، (وزميله)، ط1، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان ناشرون، 1998، مادة (هفف).

(3) عبد مناف الهذلي، شاعر جاهلي ينسب إلى جريب وهو بطن من بطون هذيل. انظر: شامي، يحيى، موسوعة

شعراء العرب، 120/1.

(4) شامي، يحيى، م.ن، 120/1.

(5) الديوان، ص73.

أربت: أقامت. انظر: لسان العرب، مادة (رَبَب). نَاجَةٌ: ريح شديدة. انظر: لسان العرب، مادة (نَاجَ). تزدهي:

تستحف. انظر: لسان العرب، مادة (زها). أسحُم: سحب أسود. انظر: لسان العرب، مادة (سحُم). وكَافٍ: كثير

الوكف، أي سحَّ المطر. انظر: لسان العرب، مادة (وكف).

يبين الشاعر أن الرياح خرّبت الديار، وهدّمت منازلها، ولازمت السحب التي تهطل أمطارها ليلاً، وتستمر حتى طلوع الفجر بدليل استخدام صيغ المبالغة (وكأف) و(هطول). ولم تكن هذه الرياح رياحاً طبيعية السير، فقد كانت شديدة قويّة الهبوب، لازمت الديار بقوتها، وأصرت على البقاء فيها، فكانت نأجة تصدر أصواتاً صاخبة، في هبوبها، وتطرد الحصى، وتجده خفيف الحمل، فتحمله من مكانه، وتلقيه بعيداً عن الديار، أو أنها تحمله من مناطق مجاورة ثم تلقيه على الديار، وفي كلا الحالتين يتم تغيير شكلها. لقد سمع الشاعر صوت الريح، وهي تفعل فعلها في الأطلال، فألم لحالها، وأدرك أن الفناء لاحق بالديار، وسيلحق بالموجودات والكائنات فيها بعد ذلك.

وفي جوف الصحراء المقفرة الموحشة، والتي لفها الليل بثوبه الأسود القائم، تلعو أصوات عزف الجن التي هي في حقيقة أمرها أصوات الرياح التي تحرك حبيبات الرمال، والتي تصفر أثناء الليل⁽¹⁾. وقد عبر عنها طرفة بن العبد بقوله:

وركوب تعزف الجنُّ به قبل هذا الجيل من عهد أبْد⁽²⁾ [الرمل]

صوّر عزف الجنّ إحساس الشاعر بالخوف، فتخيله الشاعر كعزف المزمار. في حين وجده أسماء بن خارجة⁽³⁾ كصوت المغنيات لقوم في مجلس شرب. يقول:

وبه الصدى والعزف تحسبُه صدح القيان عزفن للشرب⁽⁴⁾ [الكامل]

علت أصوات الأصداء في صحراء موحشة، فجاءبتها أصوات عزيف الجن، ممثلة ارتباط الشاعر ببيئته الاجتماعية، حيث استرجع لحظة جميلة من حياته، فجعلها كصوت المغنيات اللواتي كن يشاركنه الفرح، والسمر في مجلس شرب⁽⁵⁾.

والتصوير فطري في الإنسان، والشاعر مشغوف بأن ينقل إلى غيره ما يحس أن يكون قد سبق إليه من مشاهد، أو مرّ به من تجارب، إنّه يريد أن يمتع حواسه كما استمتع بها غيره، فلم يصف شيئاً إلا قرنه بما يشبهه، أو يشاكلة من واقعه الحسي.

(1) انظر: سليمان، سليمان محمد، المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقليد والإبداع، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، 2005، ص223.

(2) الديوان، ص39.

ركوب: طريق مركوب مذل. انظر: لسان العرب، مادة (ركب). أبْد: دائم. انظر: لسان العرب، مادة (أبد).

(3) أسماء بن خارجة، شاعر مخضرم، كان شريفاً من أشرف قومه، شهد يوم صحراء فلج في الجاهلية وقد كان شاباً. انظر: الأصمعي، عبد الملك، الأصمعيات، ص48.

(4) الأصمعي، عبد الملك، م.ن، ص50.

(5) انظر: ربابعة، موسى، الشعر الجاهلي: مقاربات نصية، ص55.

وللصورة الحسية أنواع عدّة، تنصدرها الصورة البصرية التي يعكس فيها الشاعر ما يراه حوله من مظاهر طبيعية، أو اجتماعية، فتكون صورته منتزعة من معطيات بيئته، ومعادلة لمكونات نفسه، وما تسرّ من مشاعر الأمل، أو الخوف، أو الحزن، أو غير ذلك. وتبرز الحركة في الصورة البصرية كعامل أساسي في بنائها، فكلّ شيء يظهر متحركاً، فأوراق الأشجار تتأود مع الرياح. ومثاله قول امرئ القيس:

يَطِيرُ عِفاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ سُدُوسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيحُ وَخُوصٌ⁽¹⁾[الطويل]

في هذا المشهد البصري يرى امرؤ القيس ما كثر من ريش النعام، ووبر البعير، وقد تناثر في الجو، وكأنه الطيلسان الأخضر، أو ورق النخل الذي تحرك بهبوب الرياح. ويرى عنتر بن شداد الأطلال في صورته البصرية فيصفها قائلاً:

يَا دَارَ أرواحِ المَنَازِلِ أَهْلِهَا فَإِذَا نَأُوا تَبَكَّيْهِمُ الأَبْدَانُ⁽²⁾[العامل]

يرسم الشاعر صورة متأنية لا يصف فيها الأطلال، وما فعلته الرياح بها فحسب، بل يرسم صورة بصرية متكاملة بكل دقائقها، وجزئياتها لمنظر الأطلال التي هيجت أشجانه، والرياح التي سكنتها بعد رحيل أهلها.

ولقد كانت الأطلال التي شاهدها الشاعر في صورته البصرية داراً قائمة على حالها، لم تهدمها الرياح. وكان الرياح كانت على مرقبٍ ترصد حركة الأهل، فلمّا رحلوا عن دارهم، ولجتها، واتخذتها مسكناً لها.

وتندمج الصورة السّمعية بالصورة البصرية لتزيدها جمالاً، وتتوافق معها، وتجعلها أكثر إichاء بمشاعر الشاعر، فتتعالى صيحات بكائه الحزينة، وتتغام مع عمق المصاب الذي حلّ به، فإذا تمت الصورة البصرية بشكل فعلي، فإنه سيندب الأهل ببذنه.

والملاحظ في هاتين الصورتين اعتماد الشاعر على المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية ليعبر عن مدى مأساته، وحزنه لفراق أهله، وسكن الرياح في دارهم الخاوية على عروشها، فيندب الأهل بعينيه اللتين عبر عنهما ببذنه، ليوفي المعنى، ويزيده جمالاً.

(1) الديوان، ص 175.

العفاء: ما كثر من ريش النعام ووبر البعير. انظر: لسان العرب، مادة (عفا). النسيل: ما يسقط من الصوف والريش عند النسل. انظر: لسان العرب، مادة (نسل) السدوس: الطيلسان الأخضر. انظر: لسان العرب، مادة (سدس). الخوص: ورق النخل وغيره. انظر: لسان العرب، مادة (خوص).

(2) الديوان، ص 269.

وتعد الصورة السمعية نوعاً من أنواع الصورة الحسية، وقد لوحظ ورودها في الصورة البصرية -كما مر في المثال السابق-. وفيها يتوقف الشعراء عند الأصوات الخافتة، أو الصاخبة، فيصورونها أجمل تصوير. وفيها يقول الأعشى:

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفتُ كما استعانَ بريحٍ عَشْرَقُ زَجِلٌ⁽¹⁾[البسيط]

تمتزج الصورة البصرية بالصورة السمعية، فتتحرك المحبوبة أثناء مشيها، فيصدر صوت الحلي خافتاً متناسباً مع المشهد البصري لتروي المرأة في المشي، وكأنه الصوت الذي يصدر عن تحرك حبات نبتة العشرق الجافة إذا مرّت بها الريح. ولقد عكست هاتان الصورتان نفسية الشاعر، وإعجابه بالمرأة، وحبها، وتغزله بها، ورصده كل حركاتها حتى مشيتها، وصوت حليها.

ولا تقل الصورة للمسية مكانة عند الشعراء الجاهليين، فيبدون حساسين في تلمس الصورة الناعمة، وبخاصة فيما رق من الأشياء، كالبشرة الناعمة. وفيها يقول سحيم عبد بني الحساس:

وبتّنا وسادانا إلى عجانةٍ وحقّف تهاداهُ الرياحُ تهاديا⁽²⁾[الطويل]

صور الشاعر نعومة جسد المرأة، بنعومة حبيبات الرمل التي تتحرك، وتتهال من مكانها بهبوب الريح عليها.

ويتحسس النابغة الجعدي البرودة في وصفه فم المرأة، وريقها، فيقول:

رُكِّبَ في السام والزبيب أفا حي كُثيبٍ تدّى من الرهم^[المنسرح]
بماء مُزَنٍ من ماءِ دومةٍ قد جُرِّدَ في ليلٍ شمألٍ شَبِم⁽³⁾

تمتع الشاعر ببرودة ريق المرأة، فشبهه بالماء البارد الذي أنزلته سحابة السماء، وقد مزج -بعد ذلك- بالخمرة، وهبّت عليه ريح الشمال، فزادته برداً.

(1) الديوان، ص 217.

الوسواس: الصوت. انظر: لسان العرب، مادة (وسوس). العشرق: شجيرة فيها حب صغير إذا جف فمرت به الريح تحرك الحب. انظر: لسان العرب، مادة (عشرق).

(2) الديوان، ص 19.

العجانة: شجرة تنبت في الرمال. انظر: لسان العرب، مادة (عجج). الحقف: حبل من الرمل محقوق، أي: معوج. انظر: لسان العرب، مادة (حقف).

(3) الديوان، ص 158-159.

السام: عرق المعدن، وهو يضرب إلى السواد، فشبهه به لثة المحبوبة. انظر: لسان العرب، مادة (سوم). الرهم: المطر الضعيف دائم القطر. انظر: لسان العرب، مادة (رهم). شبم: بارد. انظر: لسان العرب، مادة (شبم).

ولقد عززت الصورة الذوقية الصورة اللمسية، فشكلت بناءً فنياً جميلاً، وبينت عاطفة حب الشاعر، وتعلقه بالمرأة.

وفي الصورة الشمية يميل الشعراء إلى الأرواح الطيبة الحادة، وإلى المزج بين الأرواح المختلفة. ومثالها قول الكميت بن معروف الفقعسي:

لَقَدْ طَرَقْتَنَا أَمْ بِكْرٍ وَدُونَنَا مَرَّاحٌ وَمَعْدَى لِقِلاصِ الضَّوَابِعِ [الطويل]
بَرِيحِ خُزَامِي طَلَّةٍ نَفَّحَتْ بِهَا مِنْ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيحِ الزَّعازِعِ (1)

تمتزج الرائحة التي تعبق بها أعضاء المرأة برائحة نبات الخزامى، وتكتمل الصورة الشمية باختيار الألفاظ ذات الدلالات المعنوية، فهبات الرياح الزعازع تنفح نبات الخزامى ليلاً، فتنتشر رائحتها.

ولفظ (هبات) دليل على هبوب الريح عليها أكثر من مرة، كما أن لفظ (الرياح) جمع، وقد اختارها الشاعر من الرياح الزعازع. وفي ذلك إيصال للمعنى بصورة جلية، فعندما تحرك الريح النبات، وتزعزعها تفوح رائحتها أكثر، وكلما زاد الهزّ زادت الرائحة المنتشرة. ولقد كانت الرياح تجيء بالرائحة ندية، وتحمل بعداً نفسياً، فيرتاح الشاعر لهبوبها، وذلك لأنها تطفئ وجد قلبه وهيامه.

وتظهر الصورة الذوقية جلية في قول الحادرة:

وَإِذَا تَنَازَعَكَ الْحَدِيثَ رَأَيْتَهَا حَسَنًا تَبَسُّمُهَا لَذِيذَ الْمَكْرَعِ [الكامل]
كَغَرِيضِ سَارِيَةٍ أَدْرَتْهُ الصَّبَا مِنْ مَاءِ أُسْجَرِ طَيْبِ الْمَسْتَنْقَعِ (2)

تتبع الشاعر مواطن الجمال، وشفقت نفسه عن أسمى تذوق، فثغر محبوبته نضيد، وطعم ريقه عذب لذيق، وكأنه طعم ماء صاف، جادت به ريح الصبا من سحابة السماء.

(1) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 128/8.

الخزامى: نبت طيب الريح. انظر: لسان العرب، مادة (خزم). الطلة: الندية. انظر: لسان العرب، مادة (طلل). الزعازع: الشديدة التي تحرك الأشياء. انظر: لسان العرب، مادة (ززع).

(2) الديوان، ص 46-47.

الغريض: الماء الطري من سارية سرت. انظر: لسان العرب، مادة (غرض). أسجر: لم يصف. انظر: لسان العرب، مادة (سجر).

ويزيد النابغة الذبياني الصورة الفنية جمالاً بإضفاء عنصر الذوق إليها، فيقول:

تَسْقِي الضَّجِيعَ إِذَا اسْتَسْقَى بِذِي أَشْرٍ عَذِبِ الْمُدَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ مَخْمَارٍ [البيسط]

كَأَنَّ مَشْمُولَةً صِرْفًا بِرِيقَتِهَا مِنْ بَعْدِ رَقْدَتِهَا أَوْ شَهْدِ مُشْتَارٍ⁽¹⁾

اشتركت الصورة للمسية مع الصورة الذوقية في إبداء عواطف حب الشاعر للمرأة، وتغزله بها، فبدأ ريقها لذيذاً كالخمر التي ازدادت عذوبة ببردها لتعرضها لريح الشمال، أو هو الشهد الذي خلط بالخمر، فازداد حلاوة.

وتصبح صورة المرأة في نظر امرئ القيس أرضاً خصبة تزيدها وضوحاً الصور الحسية. يقول:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنَفُلِ⁽²⁾ [الطويل]

"اشتركت الحواس الخمس جميعاً في غرس اللذة المجسدة، فالأذن تتلذذ بسماع صوت الريح المتحركة بلين وارتخاء، ويدغدغ القرنفل الأنف برائحة حادة تنثير الحواس، والمتعة، وتلهب الأعصاب، ويسبح البصر في بياض البشرة بدليل القرنفل المعروف بلونه الأبيض، ويذوق الفم طعم الثمر المشتهي، ويداعب اللمس ضمور الجسم، وامتلاؤه حيث يستحب الضمور، ويهوى الامتلاء"⁽³⁾.

"وتعد صورة نسيم الصبا صورة لمسية إلى جانب الصورة الشمية، وذلك أنها تنبئ بنعومة هذا النسيم في جوّ دافئ غدا سمة الحياة لدى الشعراء، إذ إنه يأتي بأنفاس المحبوبة التي خبر الشاعر نعيم حالها، وعذوبة أنفاسها"⁽⁴⁾.

(1) الديوان، ص 50.

الأشْر: حدة ورقة في أطراف الأسنان. انظر: لسان العرب، مادة (أشْر). المشْمُولَة: الخمر. انظر: لسان العرب، مادة (شمل) الصرف: الخالص. انظر: لسان العرب، مادة (صرف). المشتار: المشقوق أو المنقطع. انظر: لسان العرب، مادة (شتر).

(2) الديوان، ص 28.

ضاح الطيب وتضوَّع: انتشرت رائحته. انظر: لسان العرب، مادة (ضوع). الرِّيا: الرائحة الطيبة. انظر: لسان العرب، مادة (روي).

(3) انظر: عوض، ريتا، بنية القصيدة الجاهلية: الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، ص 202.

(4) انظر: الرباعي، عبد القادر، جماليات المعنى الشعري: التشكيل والتأويل، ط 1، عمان (الأردن): دار جرير للنشر والتوزيع، 2009/1430، ص 84.

المبحث الثالث: الموسيقى

تستمد الصورة الفنية نبضها من الموسيقى، فهي بدونها لا حياة لها. والطرب الذي يحسّ به المتلقي حينما يسمع قصيدة ما مرده في الشطر الأعظم إلى البناء الموسيقي الذي ينتظم أبيات القصيدة.

والصوت أهمّ ما يميز الصيغة الشعرية، فالشاعر لا ينطق شعره فحسب، وإنما يحاول أن ينغمه، لينقل سامعيه، أو قارئيه من اللغة العادية إلى اللغة الموسيقية.

وترفد الموسيقى الخارجية المتمثلة بالوزن العام للأبيات، وقافيته الصورة الفنية بالإيقاع مما يؤدي بدوره إلى نقل المعنى، والحالة الوجدانية التي أراد الشاعر التعبير عنها.

وتقف الموسيقى الداخلية المتمثلة بالنغمة المنبعثة من الوحدات اللغوية، ومن الجرس الخاص بالحروف، والتلاؤم بينها جانب الموسيقى الخارجية، فتعين الشاعر على خلق ماهيات انفعالية تعجز اللغة بدلالاتها الوضعية على خلق مثيلات لها⁽¹⁾.

وإذا بدأنا بالموسيقى الخارجية، فإننا نجد أن الوزن حجر الأساس فيها، وهو أحد الأسباب التي تهيبّ للأبيات الشعرية أن تترك في نفس المتلقي أثراً بعيد المدى، وذلك أنّ الشاعر يحقق غرضه الشعري من خلاله⁽²⁾.

وللوزن إيقاع يطرب الفهم لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه، واعتدال أجزائه⁽³⁾ وهو مشتمل على القافية وجالب لها، وباختياره تتم العلاقة بينه، وبين موضوع القصيدة، القائم على بحر شعري بعينه⁽⁴⁾.

ونحن بهذا الصدد نجد زهير بن أبي سلمى يستخدم البحر الطويل "الذي يمتاز بمداته الطويلة، ونغماته الموسيقية التي تتفعل لها النفوس، وتضطرب لها القلوب"⁽⁵⁾، ليعبر عن عاطفة الحزن، والأسى التي ألمت به لحظة وقوفه على أطلال حبيبته، والاعتبار بحالها بعد أن جرت الرياح عليها، فغيرت معالمها. يقول:

(1) انظر: محمد، جليل، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 387-388.

(2) انظر: النعانة، إبراهيم عبد الرحمن، شعر غطفان في الجاهلية و صدر الإسلام، جمعاً وتحقيقاً ودراسة، ط1، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2007/1428، ص222.

(3) ابن طباطبا، محمد (ت322): عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري (وزميله)، القاهرة: شركة فن الطباعة، 1956، ص15.

(4) انظر: بكار، يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ط2 [مزيدة ومهذبة]، بيروت (لبنان): دار الأندلس، 1983/1403، ص158.

(5) انظر: أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، بيروت (لبنان): دار القلم، د.ت، ص196.

غَشِيَتْ دِيَاراً بِالْبَقِيْعِ فَتَهَمَدِ
دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمَّ مَعْبَدِ [الطويل]
أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحَ كُلَّ عَشِيَّةٍ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضَدِ (1)

اعتمد الشاعر بحر الطويل، ليعبر عن حالته النفسية التي تكسرت بهجتها، بفعل ما أحدثته الرياح في الديار، فقد لازمتها كل عشية حتى درستها، ولم تبق منها إلا بعض الخشبات التي بنيت عليها الخيمة.

ولم يكتف الشاعر بهذا البحر، ودلالته، إنما تخير الحركات التي تناسب وزنه، وتحدث إيقاعاً موسيقياً مفعماً بالحزن، فركز على توالي الكسرات، وجعل القافية في حد ذاتها مكسورة -أيضاً-، وذلك أن الكسرة دليل على انكسار الذات، وألمها.

في حين نجد المثقب العبدى يستخدم البحر السريع في وصف الصحراء التي تدوي بها الرياح قائلاً:

تَسْمَعُ تَعَزَافاً لَهُ رَنَّةٌ
فِي بَاطِنِ الْوَادِي وَفِي الْقَرْدِ (2) [السريع]

قرر البحر السريع حال الشاعر المفعمة بالوساوس والقلق، فقد قطع الدوية، وسمع صوت الرياح فيها، ولكنه لم يدرك حقيقة هذا الصوت، فظنه أصوات جنّ، فبدأت الوساوس تراود نفسه، فاضطربت حالته النفسية، وتخيل أن الصوت يلاحقه أينما سار في باطن الوادي، وفي القرد.

وفي مثل هذا الجو طلب الشاعر السرعة في كل شيء، فحاول قطع الدوية بسرعة تخطف الأبصار، وعمد إلى وصف حالته باللجوء إلى البحر السريع الذي يسرع على اللسان - كما قال الفراهيدي-، برقة نغماته الموسيقية، وسرعة التلفظ بها (3).

وكما هو ملاحظ -أيضاً- ميل الشاعر إلى استخدام الياء المدية في قوله (الوادي)، والكسرة التي تناسبها في القافية، مما أدى إلى حسن التعبير عن النفس، فقد لجأ إليهما الشاعر في حالة خوفه، وقلقه.

(1) الديوان، ص 31.

البقيع: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (بقيع). تهمد: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (تهمد). الآل: الخشب المجرد. انظر: لسان العرب، مادة (أول).

(2) شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 403/3.

القرد: من الأرض: قرنة إلى جنب وهدة. انظر: لسان العرب، مادة (قرد).

(3) انظر: بكار، يوسف، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، ص 161.

ويلجأ زهير بن أبي سلمى إلى استخدام البحر البسيط، ليعكس الحالة النفسية للثور، وقد تعرض لأذى الريح، فيقول:

مولي الريح روقيه وجبهته حتى دنا مرزم الجوزاء أو خققاً⁽¹⁾[البسيط]

لقد داهمت الريح الثور الوحشي بهبوبها عليه في ليلة مطيرة، فملأت نفسه بالمخاوف، وبدأ يفكر في مصيره الحتمي إذا استمرّ عليه هذا العدوان، فحاول التغلب على الريح بما يشير إلى القوّة الجسديّة، فوجّه قرنيه، وجبهته لصدّها، وظلّ في قلقه، ومخاوفه فترة طويلة بدليل لفظ (حتى).

ولكي يعبر الشاعر عن هذه الحالة استخدم بحر البسيط الذي يخفّ سماعه معتمداً فيه على قافية القاف. ولم يكن اختيار هذا الحرف عبثاً، بل كان على بصيرة بخفايا دلالاته، فهو حرف دالّ على الخوف، والقلق، بل الشدّة والمبالغة فيهما وذلك أنه حرف انفجاري، وكأنّ الثور الوحشيّ يفجّر ما في أعماق نفسه من أصوات، لتأتي متسمة بتراجيع ونبرات تجسّد الانفعال الكامن في أعماقه.

ويزيد الشاعر دلالة هذا الحرف حلاوة، فيلحقه بألف الإطلاق، فيخلق جواً انفعالياً معبراً عن نفسيّة الثور الوحشي، وكأنّ الثور يرفع صوته بالدعاء، والابتهاال، ليزول الخوف عنه. وينسجم البحر الكامل مع العاطفة القويّة، وذلك أنه أكثر البحور جلجلة، وحركة، وفيه لون خاصّ من الموسيقى يجعله فحماً صاخباً في موضوعات الجدّة، وليناً رقيقاً في موضوعات الغزل⁽²⁾. وفيه يقول عنتره بن شداد:

عفت الديار وباقي الأطلال ریح الصّبا وتقلّب الأحوال [الكامل]
وعفا مغانيها وأخلق رسمها ترداد وكف العارض الهطال⁽³⁾

يصور الشاعر ریح الصبا، وقد درست الديار، وألحقت الأطلال بها، فمحت آثارها، وأخفت معالمها.

(1) الديوان، ص 68.

روفا الثور: قرناه. انظر: لسان العرب، مادة (روق). مرزم: الجوزاء: البرج الذي لا ينقطع رعه. انظر: لسان العرب، مادة (رزم).

(2) انظر: المجذوب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط1، القاهرة: مطبعة الببائي حلبى، 1955، 264/1.

(3) الديوان، ص 242.

المغاني: جمع مغنى، وهو الدار. انظر: لسان العرب، مادة (غنا). الكف: هطول القطر. انظر: لسان العرب، مادة (وكف). العارض: السحاب. انظر: لسان العرب، مادة (عرض).

ولم تكن الرياح وحدها في مجال عملها، فقد شاركتها الأحوال، والأزمنة المتغيرة، ثم انضم إليهما عنصر طبيعي حاذق في التدمير، والإهلاك، ألا وهو السحاب الذي أعدّ عدته قبل وصوله إلى الديار، وباقي الأطلال، فحضر الأمطار. وما أن وصل إلى المكان، حتى سكب حمولته، فتمّ الإعفاء الكلي في بعض النواحي، وإبلاء ما لصق بالأرض لإصراره على دوام الحياة.

ولقد أسهم بحر الكامل في إبراز العنصر الجمالي في هذا التصوير بما حوى من ألفاظ، وحركات، وأصوات ذات دلالة معنوية، وموسيقية متناغمة مع انفعالات الشاعر الوجدانية. فجاء اللفظ (عفى) ليبدل على مضي الحدث، فقد عفت الرياح الديار، ولكنها أبقت تأثيرها النفسي إلى لحظة وقوف الشاعر بها، فكان يحزن لحالها، ويعبر عن مكنون قلبه بما يدلّ على عمق مأساته، فاختر الإعفاء الثاني الذي قامت به الأحوال بلفظ المصدر، وذلك لأن المصدر يدل على الثبوت والاستقرار، والتجديد في الحدث، فغفو الديار من قبل ريح الصبا في حقيقة أمره لم يكن منتهياً، وإنما متجدداً بتجدد الأحوال.

وينهج الشاعر نهجاً أقوى -مما سبق- في البيت الثاني، فيستخدم المبالغة المعنوية، واللفظية، فقد صاحب السحاب هبوب الرياح، فمحا المغاني، وأبلى الرسوم بإنزال المطر الذي ظلّ متتابعاً هطولاً. هذا من الناحية المعنوية، أما اللفظية فقد استخدم الشاعر الفاعل بلفظ المصدر (ترداد) ليبدل على ثبوته، بلفظ المفرد المتغلب على الجماعة (المغاني)، و(الرسوم)، كما أضاف إلى قوته قوة أخرى (وكف)، وهي مصدر -أيضاً- زادته تخصيصاً، ثم زاده قوة بإضافة اسم الفاعل (العارض) إليه، فزاده تعريفاً، ثم وصف الأخير بصيغة المبالغة (الهطال). وما هذه الألفاظ إلا لبيان عمق الحالة المأساوية التي عاشها الشاعر لحظة وقوفه بالأطلال.

وإذا نظرنا -مرة أخرى- إلى البيتين، فإننا نجد الألفاظ ذات إيقاع دالّ على المعنى، فريح الصبا مكوّنة من حروف قوية متمثلة في حرف التفخيم (الصاد)، حيث يمتلىء الفم بصداه، والحرف الشفوي (الباء) حيث ينحبس الهواء، ثم ينطلق بشدة عند نطقه، وقد أتبعه الشاعر بحرف الألف، وكأنه يبني القوة، ويرفع دعائم النصر.

ويلاحظ التصريح⁽¹⁾ في نهاية العروض والضرب بين لفظي (الأطلال)، و(الأحوال)، وقد جاءت القافية مكسورة لتدل على حزن الشاعر، وكآبته مما شاهد. فكان التصريح جمالاً فنياً زاد القافية حلاوة، وأرق القلوب بنغمة موسيقية حزينة.

ويربط الشاعر القافية بما سبقها من ألفاظ، ليزيدها جمالاً، فيلجأ إلى الإرصاد⁽²⁾، ليعرّف المتلقي بالقافية قبل الوصول إليها، فكلمة (الأطلال) المنتهية بالألف واللام المكسورة متناسبة مع كلمة (الأحوال) المنتهية بالألف واللام المكسورة -أيضاً-، ولفظ (الصبا) مضاف إلى لفظ (الريح) ليزيده تعريفاً، ولفظ (تقلب) معطوف على لفظ (ريح الصبا)، ومحتاج إلى لفظ آخر يتم معناه، ويكمل قافية البيت، فكانت كلمة الأحوال مناسبة لذلك.

وبهذا الإرصاد يتشكل الجوّ النفسي للبيت، فريح الصبا تترصد تقلب الأحوال، والفصول، لتهدب على الديار، وتعفيها، وتطمس ما اعتبره الشاعر أساس الحياة، والنماء.

وفي بحر الكامل يقول الحادرة في تغزله بالمرأة، ووصف ريقها:

كغريضٍ ساريةٍ أدرتَه الصِّبا من ماءٍ أسجرَ طيبَ المستنقعِ⁽³⁾ [الكامل]

عمد الشاعر إلى استخدام بحر الكامل، بشكل مغاير عما جاء في المثال السابق، ليتناسب مع عواطف الحب، التي تتطلب الرقة، والهدوء النفسي الذي يعكسه النغم الموسيقي. من الملاحظ في البيت أنه انتهى بالقافية المكسورة، والتي حملت في طياتها نزعة الحب والغزل، بدليل حرف العين الحلقى المهموس، فكانت أصواته دالّة على معناه، فقد أراد الشاعر أن يصرح عما بداخله، من تعلق بمفاتن المرأة، فلجأ إلى هذه القافية.

ويمكن القول: إن لجوء الشاعر إلى استخدام الحركات المتجانسة، المتمثلة في الكسرة الواردة ست مرات * يعكس خضوعه للمرأة، وتتبع جمالها.

(1) التصريح: اتفاق العروض والضرب في الوزن والقافية زيادة ونقصاً.

راجع: مسعد، عبدالمنعم، علم العروض والقافية، ط1، 1987/1407، ص16.

(2) الإرصاد: أن يبني الشاعر البيت من شعره على قافية قد أرصدها له، أي أعدّها في نفسه، فإذا أنشد صدر البيت عرف ما يأتي به في قافيته. انظر: ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1358هـ/ 1939م، 348/2.

(3) الديوان، ص47.

الغريض: الماء الطري من سارية سرت. انظر: لسان العرب، مادة (غرض). أسجر: لم يصف. انظر: لسان العرب، مادة (سجر).

* جاءت الفتحة في لفظ (أسجر) عوضاً عن الكسرة، لأن الاسم ممنوع من الصرف.

كما أن الإيقاع الموسيقي الوارد في الوزن، والقافية متمثل في تنفيس الشاعر عما بداخله باستخدام حرف السين.

"وإنّ الأصوات المتوائمة مع بعضها تعطي ثراءً نغمياً، تتحد جرساته الموسيقية مع القافية، فالقافية لا تتفصل -كتكرار نغمي- عن السمات الإيقاعية المنبثقة في التركيب الصوتي⁽¹⁾".

وأعطت لفظ (الصبا) الرقة -بخلاف ما مرّ في المثال السابق- فكان حرف الصاد حرفاً صفيرياً متناسباً مع الغزل، وحرف الباء من حروف الترقيق الدالة على نعومة اللفظ ليتناسب مع اسم الريح وعلاقتها بالمرأة، وحرف الألف حرف مدّ، فلم يحبس الصوت حبساً مفاجئاً، بل جعله مطلقاً يخلق جواً عاطفياً صادقاً.

وتتبع الموسيقى الداخلية من نواح عدّة من بينها ترابط الكلمات بعضها ببعض من جهة، وبدلالاتها من جهة أخرى. ومثال ذلك قول عنتر بن شداد العبسي:

إِنِّي لَوْلَا خِيَالُ طَارِقٍ مِنْكَ مَا ذُقْتُ هُجُوعَ الْمُقَلِّ [الرملة]
أَتُرَى تُنْبِئُكَ أَرْوَاحُ الصَّبَا بِأَشْتِيَاقِي نَحْوَ ذَاكَ الْمَنْزَلِ
فَسَقَى اللَّهُ لِيَالِيكَ التِّي سَأَلْتِ صَوْبَ السَّحَابِ الْهَطِلِ⁽²⁾

أرق الشاعر لفراق محبوبته، فاختر الكلمات التي تلائم شعره الغزلي، فأتى بلفظ ریح الصبا. ثم أكمل حديثه مع صاحبتة البعيدة على سبيل التخيل، ودعا للياليها بالسقيا، وتمنى رجوعها كما ترجع الرياح بالخير.

عمد الشاعر إلى استخدام بحر الرمل المنتهي بقافية مكسورة، والقائم على النغمات الداخلية للكلمات التي كوّنته، وقد تمّ التناسب بين الموسيقى الداخلية، والمعنى العام الذي بينته الصورة الفنية، فتناسبت كلمة (أرواح) مع كلمة (الصبا)، وكلتاها متناسبتان مع اشتياق الشاعر.

ومثال هذه الموسيقى ما قاله قيس بن الخطيم⁽³⁾ في رثاء أخيه:

(1) انظر: عيد، رجا، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، دراسة تأصيلية تطبيقية بين القديم والجديد لموسيقى

الشعر العربي، الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت، ص 152 (كتب الأدب والنقد).

(2) الديوان، ص 233.

(3) قيس بن الخطيم، ابن عدي بن عمرو، شاعر مخضرم، شهد موقعة بعاث، وتريث قبل دخوله الإسلام، وقتله

الخرج قبل الهجرة. انظر بابتي، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص 298.

مَأْوَى الضَّرِيكِ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ مُخْلِيفٍ مِتْلَافٍ⁽¹⁾ [الكامل]

هدف الشاعر إلى رثاء أخيه، وإبراز كرمه، والفخر به، فجاء بالألفاظ دالة على هذا المعنى، ومؤدية نغماً موسيقياً حزيناً، فلفظ (تناوحت) بمعنى تقابلت، وهو فعل مأخوذ من الجذر الثلاثي نوح بمعنى بكى، فكأن الرياح نساء يقابل بعضهن بعضاً إذا نُحِنَ⁽²⁾.

فهذا اللفظ بنغمته الموسيقية يتناسب مع الرثاء، وقد جعله الشاعر دالاً على الفعل الجماعي بدليل لفظ الرياح، ووزن الفعل نفسه الدال على المشاركة، فتجتمع النساء للنواح على المرثي، وتجتمع الرياح وتتناوح لتكون سبباً في الكرم.

وتنشأ الموسيقى الداخلية ذات الإيقاع الصوتي بين الكلمات من خلال إجادة رصفها، بشكل يتناسب مع المعنى الذي تعكسه الصورة الفنية. ومثاله قول الأسعر الجعفي⁽³⁾:

بَاتَتْ شَامِيَةَ الرِّيحِ تَلْفُهُمْ حَتَّى أَتَوْنَا بَعْدَمَا سَقَطَ النَّدى⁽⁴⁾ [الكامل]

هجا الشاعر جماعة من الناس، فاختر الألفاظ التي تناسب موضوعه، فريح الشمال شامية تلف القوم بهبوبها المشؤوم.

بيّن الشاعر دلالة هذا الشؤم من خلال الألفاظ وإيقاع نغماتها، فاللفظ (باتت)، دال على إصرار الرياح، وعزمها على لف القوم، ومتابعة الهبوب عليهم حتى تحصل على نتيجة قيمة، فكأن سقوط الندى موعده انتهاء حركة ريح الشمال، فحملت لفظة (الندى) الشؤم ذاته، وبه تحققت النتيجة التي ابتغتها الرياح، فجاء المهجورون إلى قوم الشاعر بعد سقوط الندى التالي لهبوب ريح الشمال⁽⁵⁾.

(1) ابن الخطيم، قيس، الديوان، عن ابن السكيت وغيره، حققه ناصر الدين الأسد، ط1، القاهرة: مكتبة دار العروبة، 1962/1381، ص171.

الضريك: الفقير السوء الحال. انظر: لسان العرب، مادة (ضرك). الدسيعة: العطية. انظر: لسان العرب، مادة (دسع).

(2) ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (نوح).

(3) الأسعر الجعفي، واسمه مرثد بن أبي حمران الجعفي، ويكنى أبا حمران، وهو شاعر جاهلي. انظر، الأصمعي، عبد الملك، الأصمعيات، ص140.

(4) الأصمعي، عبد الملك، م.ن، ص143.

(5) انظر: الصائغ، عبد الإله، الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية، ص224.

كما أن لفظ (باتت) ذو إيقاع موسيقي يوحي بالهجاء، فكان لتوالي التائين فيه أثر عميق يرسخ المعنى، وبخاصة عندما جاءت التاء الثانية ساكنة فدلّت على ضعف المهجويين أمام قوّة الرياح.

وتشير لفظة (شامية) إلى الغرض نفسه، فأعطى حرف الشين دلالة الشؤم، والهجاء، فهو حرف شجري نابع من أعماق الشاعر، ومتبوع بألف مديّة توحى بالدعاء على المهجويين، ثم بميم دالة على القوّة بدليل الحركة المكسورة، ثم ختمت الكلمة بياء النسب الدالة على الشدّة لتشدّد لفظها، وإتباعها بتاء التأنيث، لتعريف القوّة التي استضعفت المهجويين. وجعل الشاعر النبرات الصوتية المنبعثة من لفظ (تلفهم) متلائماً مع الإيقاعات الصوتية للفظ (الرياح)، فكلاهما لفظ دال على الجمع، وقد زاد التضعيف الوارد في لفظ (تلفهم) حلاوة الموسيقى الداخلية، ودالاتها.

ومن هذا النوع قول النابغة الجعدي في وصف الثور الوحشي:

كطاوِ بَعْرَوَى أَلْجَأْتَهُ عَشِيَّةً لَهَا سَبَلٌ فِيهِ قَطَارٌ وَحَاصِبٌ⁽¹⁾[الطويل]

تناسقت الكلمات مع بعضها، لإظهار الصورة الفنية للرياح التي شكلت خطراً عظيماً يعانيه الثور الوحشي، فقد كان جائعاً، وازدادت مصيبتة بتعرضه لأذى الريح التي رجمته بالحصباء، وصاحبت قطرات المطر في وقت يمتاز بشدة البرد بطبيعة حاله، فكان الليل موعد لقاء بين الخصمين.

ولقد عكست التقطيعات الصوتية، والتقسيمات اللفظية الحالة النفسية الحادة التي أراد الشاعر التعبير عنها، فنجد الوقف تالياً للألفاظ (بعروى، عشية، سبل، حاصب). وينبع من الفاصلة الأخيرة تقطيعاً صوتياً جديداً، فيُفصل بين لفظي (قطار وحاصب).

تمثلت الحالة النفسية التي أوجدتها التقطيعات الصوتية في القلق والخوف، بدليل لفظ (ألجأته)، أي طلب الحماية، والأمان، ووجد نفسه ضعيفاً.

وتزداد أصوات الألفاظ حلاوة موسيقية باستخدام الضمير العائد على لفظ (عشيّة)، وقد ورد في الألفاظ (ألجأته، لها)، فكانت هذه الضمائر معرفة توضح تتكبير اللفظ الذي عادت إليه. وبهذا نجد رتبة الألفاظ بشكل متناسب مع النحو، والبلاغة، والعروض، ولو حصل التقديم، أو التأخير في أيّ كلمة لاختل الانسجام الموسيقي.

(1) الديوان، ص 21.

عروى: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (عرا). السبل: المطر المسبل. انظر: لسان العرب، مادة (سبل).

ويعمد الشاعر الجاهلي إلى استخدام ألفاظ لغوية عديدة لتوفير الموسيقى الداخلية. ومثال ذلك قول حميد بن ثور الهلالي:

عفا الربع بين الأبرقين ودعدعتُ
به حرجفُ تزفي البرى وتسوقُ [الطويل]
إذا يومٌ نحسُّ هبَّ ريحاً كسونهُ
نُرى عقِاداتُ تُربهنَّ دقيقُ⁽¹⁾

رصد الشاعر حركة الريح في الربع، فاختر لها ألفاظاً دالة عليها (عفا، دعدعت، تزفي، تسوق، كسونه)، وجعل ارتباطها اللفظي متفق مع المعنى، فريح الحرجف تسير ببطء بالرغم من شدتها، لتأخذ معها ما تجده أمامها من تراب، فهي تزفي، وتسفي ذراته، لتعفي به المكان.

ظهرت صورة إعفاء الربع جميلة بما أضفى عليها الشاعر من حلية لفظية ومعنوية، فريح الحرجف تهب في المكان في يوم شديد الريح، فتنسج ثوباً ترايباً جميلاً ناعم الملمس، ثم تكسو الربع به، فيبدو في حلة جديدة غير حلته السابقة. وبهذه الصورة تتعمق المأساة النفسية لدى الشاعر، فيشعر بالإحباط، فكما تغير شكل المنزل، فسيتغير وضعه الاجتماعي، فقد رحل الأحبة عن الديار، وسيحل فيها غيرهم، وربما ستكون مرتعاً للرياح التي ترمز للفناء.

وإذا تتبعنا بقية الألفاظ في الصورة الفنية، فإننا نجدتها متوافقة في المعنى العام، وبهذا تؤدي مراد الشاعر، فالبرى ما انبرى ودق من التراب، والنحس الغبار نفسه، وذرى عقادات ما ذرته الريح من عقادات الرمل والتراب، وكلها متقاربة في المعنى، وهو التراب الدقيق، الذي يرمز إلى رقة إحساس الشاعر، وحزنه على ما فعلته الرياح في الأطلال بعد غياب أهلها.

وتشيع الموسيقى الداخلية من اختيار الألفاظ الدالة على المعنى، وهذه الموسيقى تؤدي نبرة صوتية تعمق الصورة الفنية. ومثال ذلك قول حاتم الطائي:

أوقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ
وَالرَّيْحُ يَا مُوقِدُ رِيحٌ صِرٌّ⁽²⁾ [الرجز]

اختر الشاعر لفظي (قرّ، وصرّ) بمعنى واحد، ليحدثا الإيقاع الموسيقي بمعناهما، وبنبرتهما الصوتية، فهما بمعنى الريح الباردة، كما أنهما متفقان في قوة الحروف، فحرف القاف، والصاد حرفاً تفخيم، والراء حرف تكرر يردد فيه الشاعر معنى الكرم، والفخر به.

(1) الديوان، ص 33.

(2) الديوان، ص 60.

فقد لفت الشاعر نظر غلامه إلى الوقت الذي يتوجب عليه أن يوجد فيه بما ملك، وهو الوقت الذي تشتد فيه الرياح الباردة.

ويشكل التكرار الصوتي ظاهرة وثيقة الصلة بالأداء اللغوي الذي يخدم الموسيقى الداخلية، فيعكس جانباً من الموقف الشعوري والانفعالي، ويجعله لبنة أساسية من لبنات الصورة الفنية.

وتبدأ ظاهرة التكرار التي تعدّ تأليفاً موسيقياً حلو النغم من الحرف، وتمتد إلى الكلمة، ثم إلى العبارة، وكل واحدة من هذه الظواهر تعين على إبراز دور التكرار في نقل المعنى⁽¹⁾. ويمكن أن نلاحظ الانسجام الموسيقي الناتج عن تكرار حرف بعينه في البيت الواحد، أو الأبيات المتتالية. ومنه قول عنتره بن شداد:

يا نسيمَ الحجازِ لولاكَ تطفأ نارُ قلبي أذابَ جسمي الـهيبُ^[الخفيف]
لك مني إذا تنفّست حرّاً ولريّاك من عبّالة طيب⁽²⁾

نفس الشاعر عما بداخله من عواطف داخلية، ملؤها الحب والأمل بلقاء المحبوبة باستخدام حرف السين، وهو حرف تنفيس، وقد ناسب نفس ريح النسيم التي طلب منها الشاعر أن تهب لتخفف جوى حبه.

ويرد تكرار الحرف في الكلمات، ليزيد الموسيقى الداخلية إيقاعاً معنوياً في قول سلامة ابن جندل:

كانت لنا مرةً داراً فغيرها مرّ الرياح بسافي الترب مجلوب⁽³⁾[البسيط]

ظهر التكرار جلياً في حرف الراء، الوارد في ست كلمات من مجمل البيت الشعري، وحرف الراء حرف تكرار وافق تكرار هبوب الرياح على الديار وتغيير معالمها، وبالتالي يوافق تكرار الأسي المتجدد في نفس الشاعر كلما رأى الرياح تفعل فعلها في ديار الأحبة. تمثل فعل الرياح المتكرر في ديار الأحبة في سفي التراب، ثم إحضاره، إلى الديار، وإلقائه عليها، وتغيير شكله بإضفاء صبغة شكلية، ولونية جديدة.

(1) انظر: ربابعة، موسى، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، إربد (الأردن): مكتبة الكتاني، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2001، ص14-15.

(2) الديوان، ص128.

الريا: الرائحة الزكية. انظر: لسان العرب، مادة (روي).

(3) الديوان، ص60.

وقد يكون التكرار الحرفي في صلب الكلمة، مما يؤدي بدوره إلى إبراز المعنى. يقول امرؤ القيس في الربع المقفر:

غَيْرُهُ مَرُّ دَرُوجٍ صَرَصَرَ⁽¹⁾[الرجز]

كرر الشاعر حرفي (الصاد، والراء) في لفظ (صرصر)، وهما حرفا تفخيم يدلان على القوة، ويزيدان الصورة الفنية إيقاعاً جميلاً، ويوضحان معناها، فالريح تعبت بالديار بدرجها عليها، وتغيير معالمها، ولقيامها بهذه المهمة عليها أن تكون قوية. وقد استمد الشاعر قوتها الحقيقية من قوّة لفظها.

ومن الملاحظ في هذا البيت تكرار الحرف (الراء) في جميع كلمات البيت الشعري، وبهذا الأسلوب يعزز الشاعر المعنى الذي أراده، فجعل تكرار الحرف في صلب الكلمة مدعماً بتكراره في الكلمات السابقة، فجاء حرف (الراء) بعد حروف قوية، فهو في كلمة (غيره) بعد الياء المشددة، وفي كلمة (مرّ) بعد الميم الشفوية والتي أصبحت قويّة بوجود الفتحة، وفي كلمة (دروج) بعد الدال الانفجارية.

ومن أمثلة تكرار الصوت الموسيقي في كلمة واحدة قول أبي ذؤيب الهذلي في وصف الثور الوحشي:

ويعوذ بالأرطى إذا ما شفّه قطرٌ وراحتُهُ بليلاً زَعَزَعُ⁽²⁾[الكامل]

تمكنّ الشاعر من إظهار قوة الريح من خلال تكرار أصوات الحروف في الكلمات، فكرر لفظ اللام في كلمة (بليل)، وزاد الصوت قوّة بتكرار حرفي (الزاي والعين) في كلمة (زعزع).

تتمثل قوّة الريح في لفظها وفعلها وصوتها، فجاءت اللام الأولى في (بليل) بعد حرف الباء الانفجاري، بينما جاءت الثانية بعد ياء مدية تبيين مدى فعل الريح، فقد كانت تهاجم الثور الوحشي بما تنزله من قطرات المطر، وبسقوط حبات المطر يحدث الصوت المزعج.

أما لفظ (زعزع)، فقد تكرر فيه حرفا (الزاي والعين)، وهما صوتان قويان يدلان على الصوت الحقيقي للريح، فصوتها (زعزع) وهو مقترن بحركتها، فعندما تهاجم الثور الوحشي

(1) الديوان، ص198.

الدروج: السريعة المرور. انظر: لسان العرب، مادة (درج). الصرصر: الشديدة الهبوب. انظر: لسان العرب، مادة (صرر).

(2) السكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 27/1.

شفّه: أعياه. انظر: لسان العرب، مادة (شفف).

تزعزع كيانه بما تحدثه من دفع، وضرب، وبما تصدره من أصوات مخيفة تؤرقه، وتجعله يلتجئ إلى شجرة الأروطة، ليشعر بالأمان.

ويرتبط التكرار الحرفي في كلمة واحدة، وكلمات معينة بالجناس الصوتي الذي تحدثه نغمات الكلمات المتكررة بنفسها تارة، وبحروفها تارة أخرى. ومنه قول قيس بن الخطيم:

جاءت بنو الأوس عارضاً برداً تحلبه الريح مُقبلاً حلباً⁽¹⁾ [المنسرح]

جاء التكرار الصوتي في الجناس الناقص (تحلبه، وحلبا)، وهما لفظان يدلان على السعة والفسحة، لوجود حرف الحاء الذي زاد الصورة إيقاعاً موسيقياً، ووضح غرضها.

تتمثل الصورة الفنية في إبراز شجاعة الممدوحين، والفخر بها، فقد جاءوا حاملي السيوف، والأدوات الحربية، وكأنهم سحاب محمل بالبرد، وقد شرعت الريح بحلبه، وإنزاله إلى الأرض، كما تحلب المرأة ضرع ناقتها.

وبهذا يتم التوافق بين تكرار الكلمتين (تحلبه)، و(حلبا)، وبين تكرار الحروف فيهما (الحاء، واللام، والباء)، ليخدم الصورة الفنية، وليبرز المعنى العام لها.

ومثال هذا التجنيس اللفظي قول المهلهل بن ربيعة:

ليس امرؤ لم يعد في بغيه غداً به تخريقُ ريح خريق⁽²⁾ [السريع]

جانس الشاعر بين لفظي (تخريق)، و(خريق)، ليحدث نغماً موسيقياً داخلياً متمثلاً في اختيار الحروف التي تتناسب مع معنى اللفظ، فجعل الشاعر حال الذي يظلم فلا يظهر لظلمه أثر، كحال الشيء الذي تهبّ عليه الريح الخريق، فتبعثره، وتجعله كأنه لم يكن من قبل.

وقد ناسب الشاعر بين لفظ (خريق)، وبين هذا الحال، فأتى بلفظ حرف الخاء المفخم، ثم لين اللفظ بعد ذلك بحرف الراء المتبوع بالياء، ثم رجع إلى القوّة في حرف القاف المفخم، وكأنّ هذا الصوت مؤثر للحركة، فتتحرك الريح بقوة، ثم تلين، ثم تشتد مرة أخرى.

وقد يكون تكرار الكلمات بتكرار صورة المفعول المطلق، ويكون في كلمة القافية،

ومثاله قول سحيم عبد بني الحساس في وصف السحاب:

فلما تنادى بأن لا براح وانتجفت الريح انتجافاً⁽³⁾ [المتقارب]

(1) الديوان، ص 116.

(2) الديوان، ص 54.

(3) الديوان، ص 47.

انتجفت الريح السحاب: استفرغته، والانتجاف: استخراج أقصى ما في الضرع من اللبن. انظر: لسان العرب، مادة (نجف).

يدعو هذا البيت المتلقي إلى الوقوف عنده، وتذوق ما فيه من مواطن الجمال اللفظي، فقد جمع تكرار الحروف في الكلمات، وفي الكلمة الواحدة، وأحدث الجناس اللفظي. وبرزت هذه الناحية في لفظي (انتجفته) و(انتجافا)، وقد انتقل الشاعر في أصواتهما من الشدة إلى الرخاوة، فصوت التاء والجيم من الأصوات الشديدة، وصوت الفاء من الأصوات الرخوة، وصوت التاء صوت شديد، وصوت الهاء صوت رخو⁽¹⁾. وبهذا الانتقال الصوتي يوضح الشاعر طريقة الرياح في حلب السحاب، فلا تقوم باستخراج ما فيه من الماء بحركة واحدة، إنما تتدرج في ذلك بين الشدة والرخاوة، فتارة تشد لتعصر السحاب، وتارة ترخي ليتجمع المطر، ومرة ثالثة تشد لتواصل العصر، وكأنها حالبة شياه تشدّ يدها على الضرع فينزل اللبن، ثم ترخيها، فيتجمع، فإذا تجمع تشدّ يدها مرة أخرى فينزل اللبن، وهكذا.

أما النوع الثالث من التكرار الصوتي فيكون في تكرار عبارة، أو تركيب، أو أسلوب يوضح الجو العام للبيت، ويوشيه بنغم موسيقي جميل، ومثاله قول الحطيئة:

ومن انتم إنا نسينا من انتم وريحكم من أي ریح الأعاصر⁽²⁾[الطويل]

يتضح تكرار الأسلوب الاستفهامي في الصدر والعجز، وقد وضح الجو العام للبيت، فهو في هجاء قدامة العبسي، وجعله الشاعر متناسباً مع الألفاظ الواردة فيه، فريح الأعاصر ریح قويّة تهبّ بالغبار والعجاج، ولا تأتي إلا بما يخيف الناس، ويضرهم، وحالها موافق لحال المهجوين، فلا فائدة مرجوة من مجيئهم إلى قوم الشاعر.

ولقد كانت قافية الراء مكسورة، ودالة على هذا الغرض، فأراد الشاعر بها أن يحقر المهجوين، ويقفل من قيمتهم، ويكسر شأنهم، ومكانتهم.

ومثال التكرار الصوتي المتشكل من تكرار العبارات قول عبد الله بن الزبيري⁽³⁾ في مديح آل عبد مناف:

(1) راجع: مهناً، محمود عبد الكريم (وزملاؤه)، العرض الجديد لأحكام التجويد، تدقيق عمار الترتير، ط1، 2005/1426، ص129.

(2) الديوان، ص110.

(3) عبد الله بن الزبيري، بن قيس، شاعر مخضرم، كان خبيث مفلق في الجاهلية، وكان مؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أسلم واعتذر إليه، توفي نحو السنة 15هـ/636م. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص247.

والمطعمون إذا الرياح تناوحت ورجال مكة مسنتون عجاف^[الكامل]
والمفضلون إذا الرياح تناوحت والقائلون هائم للأضياف⁽¹⁾

تميز البيتان بحلاوة النغم الموسيقي الذي أحدثه تكرار عبارة: "إذا الرياح تناوحت".
وبهذا التكرار يؤكد الشاعر الفخر بكرم آل عبد مناف، في وقت كانت الريح تشتد فيه،
وتتقابل في هبوبها، مما يزيد شدة.

ولو تم الوقوف، عند لفظ (تناوحت)، لعرف مدى تعبير جرس حروفها عن الحالة
التي ألمت بالرياح، فكأنها تبكي لحال الجياح، وتتشارك في هذا البكاء، ليكون صدى صوتها
أقوى، فيصل إلى الممدوحين، فيألمون لألمها، فيجودون بالعطاء.

(1) ابن الزبيري، عبد الله، الديوان، تأليف يحيى الجبوري، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981/1401، ص54.
في البيتين إقواء، وذلك لأن الشاعر خالف بين حركات الروي. انظر: التعريف في لسان العرب، مادة (قوا).

الفصل الرابع: أبعاد صورة الريح في الشعر الجاهلي

المبحث الأول: البعد الديني

المبحث الثاني: البعد الاجتماعي

المبحث الثالث: البعد النفسي

الفصل الرابع: أبعاد صورة الرّيح في الشعر الجاهلي.

لا ريب أن للصورة الشعرية مكانة مهمة في عالم الشعر، وذلك لأنها مرآة لحسن الشعر، وجماله الفني. وقد برع الشاعر الجاهلي في مجالها، فكان يصور كل مظاهر البيئة من حوله، ويعبر عن أحاسيسه المنفصلة بها تعبيراً يرتفع بها إلى درجة عالية من الشعور بالجمال حتى تبدو الأشياء بصورة جميلة أكثر مما هي عليه في واقعها المرئي.

وكما هو معروف، فإن الشعر الجاهلي خير سجل للأنشطة اليومية، وقد كان الشاعر الجاهلي لسان قومه يرفع من شأنهم إذا أخلص لهم، ويحط من شأنهم إذا قصر عن ذلك. ولقد كان لكل شاعر رؤيته الخاصة للواقع الذي يعيشه، فكان يصوره بطريقته التي تتحكم فيها الحالة النفسية، والموقف الذي يعانیه، ومدى القدرة على الخلق والإبداع.

ولعل مهمة الشاعر تتعدى تعبيره عن قضية ما، إلى بعث المتعة والجمال عند المتلقي، لذا يجعل صورته الشعرية وسيلة لإيصال فكرته، وكشف معانٍ أعمق من المعنى الظاهري، ونقل الأحاسيس والمشاعر والعواطف محملاً إياها أكثر من بعد -في أغلب الأحيان-⁽¹⁾، فتكون الصورة عنده -كما عبر عنها مصطفى ناصيف- ذات دلالتين اثنتين: إحداها ظاهرة، والثانية خافية قد تؤثر في عقل القارئ تأثيراً لا يستطيع أن يتبين مرجعه⁽²⁾.

وبهذا المعنى، فإن الصورة الفنية ذات دلالة أخرى، وهي أبعد أثراً، وأكثر عمقاً، ذلك أن النص لا يخلو من المجاز الذي يأخذ الصورة الفنية إلى صورة أبعد توضح العلاقة بين الشاعر وبين أبناء جنسه، أو بينه وبين بيئته. وعليه فإن لشعر الرّيح أبعاداً عدة أبرزها البعد الديني، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي.

(1) انظر: الجاسم، أحمد موسى، شعر بني أسد في الجاهلية: دراسة فنية، ط1، بيروت (لبنان): دار الكنوز الأدبية، 1995، ص 372-373.

(2) ناصيف، مصطفى، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت، ص 138.

المبحث الأول: البعد الديني:

شكلت الرِّيح باعتبارها عنصراً من عناصر الطبيعة المختلفة أكبر محرك لقرايح الشعراء، وأهم منبع لإنجازاتهم الشعرية، التي تثبت صور الموت، فاعتبر الجاهلي بالرِّيح التي تهب على الأشياء، فتذهب بها، وتنقلها من مكانها إلى مكان بعيد الرؤية، أو تخفي أثرها بما ترمس عليها من دقائق التراب، وفتات الأوراق، وهشيم الحصاد.

وربط هذه الرِّيح بواقع الحياة، فالحياة الإنسانية إلى الزوال، فمهما يعيش الإنسان في هذه الدنيا، فإنه فان لا محالة، وحاله كحال الأشياء التي تدثرها الرِّيح. يقول عامر بن الطفيل⁽¹⁾:

أَلَا كُلُّ مَا هَبَّتْ بِهِ الرِّيحُ ذَاهِبٌ وَكُلُّ فِتَى بَعْدِ السَّلَامَةِ شَاجِبٌ⁽²⁾[الطويل]

ولقد كان الشاعر الجاهلي يخشى الموت، فكانت الرِّيح جوهر خوفه وقلقه، وإحساسه بفنائته وعدميته، وذلك لأنه كان يرى آباءه يصرعون، ويموتون، وهو يعلم أنه سيتبعهم حتماً، وسيسير في ركبهم ليأتي حياة القبر، فتعصف به الأعاصير، وتذرو ترابه، أو تزيد من ظلمته بما تحمل معها من مواد رامسة⁽³⁾. يقول قس بن ساعدة⁽⁴⁾ في رثاء ذي القرنين:

وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيًّا بِالْحَنُوبِ بَيْنَ تَلَاعِبِ الْأَرْوَاحِ⁽⁵⁾[الكامل]

ولم تنحصر فلسفة الجاهليين في الموت والحياة، في قسم الحكمة من قصائدهم بل شاعت، وتغلغلت في أقسام أخرى. فمن ورائهم جميعاً تكمن الحقيقة الرهيبة، حقيقة الموت والفناء الذي ينتظر كل مخلوق، وكلّ حالة. وحين نقرأ وصفهم للأطلال التي دمرتها الرِّياح، والثور الذي صارع هبات الرِّياح الشديدة، وغيرها من مظاهر طبيعية أثرت الرِّيح في

(1) عامر بن الطفيل، شاعر بني عامر، ولد نحو السنة 70 ق.هـ/554م وتوفي نحو السنة 11هـ/632م. انظر:

بابتي، عزيزة، موسوعة الشعراء المخضرمين والأمويين، ص234-235.

(2) ابن الطفيل، عامر، الديوان، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، بيروت: صادر، 1979/1399، ص24.

(3) انظر: النعمة، مقبول علي بشير، المراثي في صدر الإسلام، ط1، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1997، ص20.

(4) قس بن ساعدة، خطيب العرب وشاعرها وحكيمها المشهور، أدركه الرسول صلى الله عليه وسلم ورآه بعكاظ واستمع إليه، توفي نحو السنة 600م. انظر: شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 211/2.

(5) شيخو، لويس، م.ن، 217/2.

مجرى حياتها، فنقلتها إلى العدم، أو كادت أن تفعل ذلك، نحسّ بعمق الفكرة الرهيبة التي لا تزال كامنة في أعماقهم⁽¹⁾.

وإنّ الطلل الذي يختزل فعل الرّياح بكل أبعاده، ويمنحه شكل المهيم، والموجّه الأكبر لمسار الإنسان، يستعرض وجه الحياة والموت⁽²⁾.

وإذا ما استعرضنا بعض النماذج في وصف الطلل، لوجدناها بمثابة ممالك زائلة، فالطلل بسيط مكوّن من حجارة، وبيوت من الشعر، هدمتها الرّياح، وذرت ترابها، وطمست معالمها، ولم تبق منها غير نؤي، وأحجار. يقول النابغة الذبياني:

عوجوا فحيّوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيّنون من نؤي وأحجار^[البسيط]
أقوى وأقفر من نعم وغيره هوج الرّياح بهابي التّرب موار⁽³⁾

لقد وقف النابغة الذبياني بطريقته الخاصة عند الطلل الذي فارقه الأهل والأحبة، فأضحى مكاناً مناسباً لحياة الرّياح الهوجاء، التي نظرت إليه بعينها الفنية، فلم تعجبها هندسته، فقامت بتغيير معالمه، وفرشته بدقاق التراب الذي كانت تمور به في ذهابها، وإيابها. وبهذه الوقفة يدرك النابغة أنّ الرّياح رمز لفكرة الموت، "فالنؤي والأحجار مشابهة للعظام النخرة المتخلفة عن رفات الميت⁽⁴⁾". ويقول عميرة بن جعل التغلبي في وصف الديار:

ألا يا ديار الحيّ بالبردان خلت حجج بعدي لهنّ ثمان^[الطويل]
فلم يبق منها غير نؤي مهدم وغير أوار كالكركي دفان
وغير حطوبات الولاد ذذعت بها الرّيح والأمطار كل مكان⁽⁵⁾

(1) انظر: زيدان، عبد القادر عبد الحميد، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، الإسكندرية: دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر، د.ت، ص 147.

(2) انظر: مسكين، حسن، الخطاب الشعري الجاهلي: رؤية جديدة، ط1، بيروت (لبنان)، المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص 47.

(3) الديوان، ص 48.

عوجوا: أقيموا. انظر: لسان العرب، مادة (عوج). الدمنة: ما اجتمع من آثار الدار. انظر: لسان العرب، مادة (دمن). النؤي: ما يكون حول الخباء لمنع المطر. انظر: لسان العرب، مادة (نؤي). أقوى: خلا. انظر: لسان العرب، مادة (قوا). هوج الرّياح: الرّياح الشديدة العاصفة بشدة. انظر: لسان العرب، مادة (هوج). هابي التّرب: ساقية. انظر: لسان العرب، مادة (هبا). موار: يجيء ويذهب. انظر: لسان العرب، مادة (مور).

(4) انظر: مفقودة، صالح، الأبعاد الفكرية والفنية في القصائد السبع المعلقة، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003، ص 40-41.

(5) الضبي، المفضل، المفضليات، ص 258-259.==

يشير الشاعر إلى أن الجماعة البشرية قد اضطرت إلى الرحيل عن الديار، والانسحاب بعيداً، فغدا المكان المؤنس شديد الوحشة تتلاعب به الرياح، وتعبث به الأمطار التي تأتي بها العواصف الشديدة، فتشوه مرآه، وتتل من ظهره، وتحيله إلى الفناء. غير أن بعض آثار الحياة (النوي المهدم، والأوراي الذي دفن جزء منه، وبعض ما احتطبت النساء في ذلك الوقت) صمد أمام الرياح، وأبى الفناء، فظل شاهداً على الحضور الإنساني⁽¹⁾.

وبهذا تكون الرياح إحدى المظاهر الطبيعية التي تساهم في إفناء الموجودات، وطمس الحضور الإنساني، وصورته الدالة عليه، فقد كانت تشتت الجماعات البشرية، وتتخذ الديار مقراً لها، حتى تجعلها فقراً قاحلة خالية من صور الفيض الإنساني.

ورمز الشعراء الجاهليون إلى الفناء في الطلل بذكر الرماد والأثافي في أشعارهم، فكانت الديار حية بحركة الأحياء فيها ولكنها أصبحت ميتة لا حياة فيها، فقد غادرها الأهل، ودرست الرياح معالمها، ولم يبق منها إلا موقد النار المليء بالرماد، والمحاط بالأثافي الثلاث الساكنات الهادئات اللواتي اكتسبن لونهن الأسود من حرق النار، فأصبحن سحماً يحملن في ثباتهن الانتصار للحياة أمام قوى الموت (الرياح) التي ما تزال في محاولة لإلحاقها بساكني الديار، فكانت تهب على الرماد لتزيله، فلا يتسنى لها ذلك لحماية الأثافي له⁽²⁾. يقول المخبل السعدي:

وأرى لها داراً بأغْدرةِ الـ سَيِّدان لم يُدرَسْ لها رَسْمٌ [أخذ الكامل]
إلا رماداً هامداً دفَعَتْ عنه الرياحَ خوالِدُ سُحْمٍ⁽³⁾

وبهذا التصوير نفسر ظاهرة الطلل، وفعل الرياح بها تفسيراً دينياً، فالطلل يمثل رؤية الشاعر إلى ماضيه، واستحضار فكرة الفناء، فهو لا يرثي الحبيبة فقط، بل يرثي شبابه، فهو فان لا محالة. فموت الطلل - في نظره - بمعنى موت ساكنيه وما فعلته الرياح هو في حقيقة الأمر رثاء لدول زائلة، وعلامة من علامات الإفناء.

=الأوراي: الأوتاد التي تحبس الدابة. انظر: لسان العرب، مادة (أري). الركي: ركية، وهي البئر. انظر: لسان العرب، مادة (ركا).

(1) انظر: خليل، أحمد، في النقد الجمالي: رؤية في الشعر الجاهلي، ص141.

(2) انظر: المنصوري، جريدي، النار في الشعر وطقوس الثقافة، ص90.

(3) الضبي، المفضل، المفضليات، ص113-114.

السيدان: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (سيد). هامد: خامد. انظر: لسان العرب، مادة (همد). سحم: سود. انظر: لسان العرب، مادة (سحم).

محاصراً بالجفاف، والعطش اللذين يؤديان إلى الموت، ومحاصراً بالخوف من فقدان النور، والولوج في غيابات الظلمة، التي تذكر الجاهلي بظلمة القبر. فتكون الرياح الكابوس الرهيب، والغمامة السوداء التي تغطي سماء طيب العيش، وهنائه⁽¹⁾.

(1) انظر: الجهاد، هلال، جماليات الشعر العربي، ص348-349.

المبحث الثاني: البعد الاجتماعي

البعد الاجتماعي من الأبعاد التي يعكسها شعر الرّيح في العصر الجاهلي، فهو مجموعة المعاني الأخلاقية التي نبعت من طقوس اجتماعية في بيئة بدوية عرفت بقساوة مناخها، وكثرة حروب أهلها تنازعا للبقاء، ووجود الطبقات القائمة على النظام القبلي. ومن أسمى القيم الأخلاقية التي عرفتها العرب طقوس الكرم، فكان الجاهلي يهتم بهذه القيمة الاجتماعية، وبخاصة في الوقت الذي يزداد فيه هبوب الرّياح الباردة ليلاً، وذلك لأنّ هبوبها في الليل يسبب برداً أكثر من النهار، وبهذا تعني الفقر لكثرة ما تهلك من المال، فتكون في نتائجها النهائية علامة من علامات الخوف التي تشعر الجاهلي بقضية الموت والفناء.

وفي ظل هذه الظروف تتجلى صفة الكرم عند حاتم الطائي، فتصل إلى أعلى مراتبها، فيأمر غلامه بإيقاد النار، ليراها الضيف، فيتوجّه إليها شاعراً بدفء العلاقة الاجتماعية التي لقيها من الكريم، في شدة برد الرّيح. يقول حاتم الطائي:

أوقد فإنّ الليلَ ليلٌ قرٌ والرّيحُ يا موقدُ ريحٍ صرٌ^[الرجز]
عسى يرى نارك من يمرُّ إنْ جَلَبَتْ ضيفاً فأنتَ حرٌ⁽¹⁾

يعكس هذا التشكيل الشعري الجميل البعد الاجتماعي الذي أوجدته الرّيح الباردة، فقد كانت تلفّ الجاهلي الهائم على وجهه في الصحراء، وتحيطه بالمخاوف، وتقلق فكره، فيرى نفسه في طريق حتمي إلى الموت، وذلك لأنّ الرّيح التي شكلت نفسية المضطربة مقرونة بليل حالك السواد، ليل يوحى إلى سواد القبر، وظلمته.

فالريّح والظلمة تمثلان حركة العالم الدهري المضطربة التي تحاول أن تنتزع من الإنسان بقاءه، وتشيران إلى مسؤولية الكريم تجاه من انطوت عليه الصحراء بمخاوفها، وسلبها، وإهلاكها.

يشعر الكريم بهذه المسؤولية، فيحاول أن يفتدي الضال، ويخرجه مما هو فيه، فيرفع له ناره، لتكون علامة على وجود المؤنس الاجتماعي، فهي نور، ودفء، وطعام يقوّض فعل الرّيح، والظلمة.

(1) الديوان، ص 60.

القر: البرد. انظر: لسان العرب، مادة (قرر). صر: شديدة البرد، أو الصوت. انظر: لسان العرب، مادة (صرر).

ولا يخفى على القارئ أمر الطبقات الاجتماعية التي ظهرت في البيتين السابقين، فقد أشار الشاعر إلى طبقة العبيد، وجعل النار التي توقد في يوم ريح سبباً في التحرر من العبودية، فإذا رفع الموقد ناره ليلاً، فاهتدى إليها الضال الذي كابده الخوف، وأذلته الريح الباردة بهبوبها اعتبر حرّاً طليقاً متخلصاً من انتمائه القسري.

ولفت الشعراء الجاهليون النظر إلى فكرة الكرم من خلال رسم صورة حية للصراع بين الريح والذئب البائس الفقير في بيئة صحراوية عرفت بمناخها القاسي. يقول الشنفرى:

غدا طاوياً يعارض الريح هافياً يخوت بأذناب الشعاب ويعسل^[الطويل]
فلما لواه القوت من حيث أمه دعا فأجابته نظائر نُحَل⁽¹⁾

نرى في هذين البيتين مظهراً اجتماعياً حتمته البيئة الصحراوية القاحلة، وقد رمز إليه الشاعر من خلال ذكر الريح، فهي الطبقة العليا في المجتمع، والقوية بسلطتها، واستبدالها بالضعيف، وما الذئب في نظرها إلا الطبقة الدنيا الفقيرة، والحقيرة.

"ولمّا كان الذئب هو الشاعر نفسه، فإنه المعبر عن مشاعره الحزينة، وبنائه الداخلي، وكما يتعرض لقمع الريح الطبيعية، فإن الشاعر يتعرض لقمع المجتمع"⁽²⁾.

"وإذا كنا نرى -في البيتين السابقين- استبدال القوي بالضعيف رغم استسلامه، وعجزه، فإننا نرى صورة إنسانية هي على النقيض من ذلك، وتعدّ نوعاً من التعاطف بين الإنسان والطبيعة، وإن بلغت من العنف إلى درجة الوحشية. ويمكن القول: إنها مصالحة بين الرياح والإنسان"⁽³⁾، فالريح تهبّ في وجه الذئب الذي يرمز للإنسان، فتعدّل موقفها العدوانى - السابق الذكر-، وتقول له: أنت صديقي، ومندمج بي، فأنا أحمل الرائحة، وأدخلها في منسك، لأكون لك خير دليل على مصدرها، إنها رائحة الطعام الذي تبحث عنه، لتسدّ جوعك، ولكن عليك أن تكون كريماً، فتدعو غيرك إلى المشاركة الوجدانية. فما يكون من

(1) الشنفرى، الديوان (ديوان الصعاليك)، شرح يوسف شكري فرحات، ط1، بيروت: دار الجيل، 1413هـ/1992م، ص42.

الطاوي: الجائع. انظر: لسان العرب، مادة (طوي). يخوت: ينقض. انظر: لسان العرب، مادة (خوت). الشعاب: ما انفرج بين جبلين. انظر: لسان العرب، مادة (شعب). يعسل: يسرع باهتزاز. انظر: لسان العرب، مادة (عسل). أمه: قصده. انظر: لسان العرب، مادة (أم). نحل: ضعيفة. انظر: لسان العرب، مادة (نحل).

(2) انظر: نوتي، زكريا عبد المجيد، الذئب في الأدب القديم، ط1، القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، 2004، ص55.

(3) انظر: شلبي، سعد، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ص232.

الذئب إلا أن يستجيب لطلبها، فيعوي، لتجيبه ذئاب مشاكلة له في الصفات الجسدية، والمعنوية.

وتعكس صورة الصراع القائم بين الريح والثور الوحشي بعداً اجتماعياً. يقول النابغة الذبياني:

بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ شَهْبَاءُ تَسْفَعُهُ بِحَاصِبِ ذَاتِ إِشْعَانَ وَأَمْطَارٍ [البسيط]
وَبَاتَ ضَيْفًا لِأَرْطَاةٍ وَأَجَاءَهُ مَعَ الظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارٍ (1)

إنها صورة ذات حيوية ونشاط، تقوم على الحركات حتى نحسّ بالمعركة ماثلة أمامنا، وفيها إبراز لغريزة البطش بين أبناء المجتمع، فالريح تصارع الثور الوحشي في ليلة باردة، وتزيد من قوتها باستخدام أسلحة فتاكة، أولها الحصباء التي تحملها، وترجم بها الثور، ليشعر بالألم، فيستسلم، وثانيها ما تتناثر من ورق العشب بعد يبسه ليعمى بصره، ويحجب رؤيته، وثالثها المطر الغزير الذي كان أشدّ وقعاً مما سبق، ورابعها ظلام الليل، ليدبّ الخوف في قلب الثور، ويشعره بالفناء.

وبالرغم من قوة الريح، فإن الثور الوحشي لا يستسلم، بل يلتجئ إلى شجرة الأرتاة لطلب الحماية، فما تزال الريح على حالها حتى ينتهي الليل. تجسّد هذه الصورة جانباً من حياة الإنسان في العصر الجاهلي في صراعه شبه الدائم مع القوى الطبيعية والإنسانية من حوله.

وتتكاثف الصور الطبيعية التي تعكس الجوانب الاجتماعية، ومنها صورة الريح التي تعرض لها الظليم في شعر علقمة الفحل إذ يقول:

حَتَّى تَذَكَّرَ بِيضَاتٍ وَهَيَّجَهُ يَوْمَ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغِيومٌ (2) [البسيط]

لننظر إلى حسن اللوحة الفنية التي رسمها علقمة الفحل، ليعكس بعداً اجتماعياً يرمز إلى معاناة الإنسان، وغربته في الحياة.

لقد تمكن الشاعر من إيصال فكرته من خلال ذكر الريح التي كانت تسفح الظليم برذاذ المطر في يوم غائم، وكأنها تعارض مسيره، وتمنعه من تحقيق هدفه، وهو الوصول إلى

(1) الديوان، ص 52.

الإشعان: من الشعن، وهو ما تتناثر من ورق العشب بعد يبسه. انظر: لسان العرب، مادة (شعن). الأرتاة: شجرة الرمل. انظر: لسان العرب، مادة (رطا). الوابل: المطر الغزير. انظر: لسان العرب، مادة (وبل).

(2) الديوان، ص 53.

الرذاذ: المطر الخفيف. انظر: لسان العرب، مادة (رذذ).

البيضات، وحصنها قبل اشتداد المطر، وغروب الشمس. ولكنّ الظليم لا يستسلم لهذه القوى، فيعزم النية على مواصلة ما بدأ به، فيسرع الخطوات بازدياد هبوب الريح.

وإننا في معرض هذه الصورة نجد بعداً اجتماعياً آخر يرمز إلى التعاطف الإنساني بين رب الأسرة، وزوجته، وأبنائه. فلقد حاول الظليم أن يسرع الخطى، ليحمي بيضاته من العدوان الخارجي، ويناوب زوجته في حصنها.

وفي هذا العرض الجميل ما يستدعي الانتباه إلى مراد الشاعر، فكأنه يقول: "إنّ الرياح عدوان خارجيّ حاول تشتيت شمل العائلة، وإنّ الظليم رجل عربي جاهلي يسكن في صحراء محفوفة بالمخاطر الاجتماعية، وإنّ البيض والأنثى أفراد أسرة غاب معيهم، فاحتاجوا إلى من يصدّ الأذى عنهم⁽¹⁾".

وتتحرك الرياح، فتتحرك ذهنية الجاهلي، ليعبر عن بعد اجتماعي. يقول عامر بن

الطفيل:

وهل داعٍ فيسمع عبد عمرو
لأخرى الخيل تصرعها الرماح [السوافر]
فلا وأبيك لا أنسى خليبي
ببدوة ما تحركت الرياح⁽²⁾

تثير الرياح شجون الشاعر بتحركها، وبخاصة في وقت كثرت فيه الحروب، والمعارك، فيطلب الثأر لابن أخيه عبد عمرو بن حنظلة، علماً أن هذا الطلب لن يتحقق إلا بخوض المعارك.

ولقد أقسم الشاعر أن لا ينسى المرثي ما تحركت الرياح، وذلك لأن الرياح علامة من علامات النصر، وبعث الحماسة في نفوس المقاتلين، لما تحدثه من حركة، وصوت. وبهذا تحمل بعداً اجتماعياً دالاً على علاقة الإنسان بأهله من جهة، وبالصراع القائم في البيئة الصحراوية من جهة أخرى.

وتعتبر الرياح ذات بعد اجتماعي لما تحمله من معاني المديح في قول المسيب بن

علس:

فلاهدين مع الرياح قصيدة
منى مغلغة إلى القعقاع [الكامل]
ترد المياه ولا تزال غريبة
في القوم بين تمثّل وسماع
وإذا الملوك تدافعت أركانها
أفضلت فوق أكفهم بذراع

(1) انظر: زيدان، عبد القادر، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، ص177؛ وانظر: شليبي، سعد، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ص226.

(2) الديوان، ص39.

وإذا تهيجُ الريحُ معَ صُرَادِها ثلجاً يُنِيخُ النَّيْبُ بِالْجَعَجَاعِ
أحلت بيتك بالجميع وبعضهم متفرقاً ليحُلَّ بالأوزاع⁽¹⁾

يهدي الشاعر قصيدته للقعقاع، ويجعل الرياح رسالة المديح بينه وبين الممدوح. وفي هذه الرسالة يفنخر بكرم الممدوح في وقت يمسك فيه الملوك لقلّة الموارد الطبيعية، والفقير الذي يصيب الناس، وبخاصة في وقت الشتاء حيث تهبّ الرياح، وتطرد السحاب الذي لا ماء فيه، وتسقط الثلوج، وتلجأ الإبل إلى مراحها.

والريح رسالة هجاء في شعر سويد بن أبي كاهل اليشكري⁽²⁾. يقول:

فأهدين مع الرياح قصيدة مني مغلغلة إلى همّام^[الكامل]
الظاعنين على العمى قدامهم والننازلين بشراً دار مقيم⁽³⁾

والريح رسالة شوق في قول وجيهة بنت أوس الضبيّة⁽⁴⁾:

فلو أن ريحاً بلّغت وحي مرسلٍ حفيّ لناجيتُ الجنوب على النقب^[الطويل]
فقلت لها أدّي إليهم رسالتي ولا تخاطيها طال سعدك بالترب
فإني إذا هبت شمالاً سألتها هل ازداد صدّاح النميرة من قرب⁽⁵⁾

(1) الضبي، المفضل، المفضليات، ص62.

النيب: مسان إناث الإبل. انظر: لسان العرب، مادة (نيب). الجعجاع: ما غلظ من الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (جعجع). الأوزاع: المتفرقون. انظر: لسان العرب، مادة (وزع).

(2) سويد بن أبي كاهل اليشكري، ويكنى أبا سعد، شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والإسلام، توفي نحو السنة 600م. انظر: شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 425/3.

(3) شيخو، لويس، م.ن، 435/3.

(4) وجيهة بنت أوس الضبيّة، شاعرة جاهلية، لم يترجم لها سوى أنها تحن إلى ديارها في الجنوب. انظر: يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق وتقيق وشرح عبد القادر محمد مايو، ط1، حلب: دار القلم العربي، 1419هـ/1998م، ص130.

(5) عبود، خازن، نساء شاعرات من الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين، ط1، بيروت (لبنان): دار الآفاق الجديدة، 2000م، ص243؛ يموت، بشير، م.س، ص130.

النقب: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (نقب). الصدح: الصوت الرفيع. انظر: لسان العرب، مادة (صدح). النميرة: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (نمر).

المبحث الثالث: البعد النفسي

يرتبط الشعر بالشعور المرتبط بالنفس الإنسانية، ولا يكون الشاعر شاعراً إلا إذا عبّر عن نفسيّة فردية، أو جماعية، ورصد ما يؤثر فيها من عوامل معنوية، أو مادية بشمولية، وإحساس عام، واعتنى بمكونات الذات الفردية، ومؤثراتها⁽¹⁾.

وإنّ أهم ما يميز به الشعر الجاهلي أنه شعر غنائي يصور نفسية الفرد، وما يختلجه من عواطف، وأحاسيس، وانفعالات سواء حين يتحمس الشاعر ويفتخر، أو حين يمدح ويهجو، أو حين يتغزل ويرثي، أو حين يصف شيئاً مما حوله⁽²⁾.

ولم ينظر الشاعر الجاهلي إلى الريح نظرة عابرة، وإنما حاول أن يضفي عليها إحساساً إنسانياً مستمداً منه صورة الفناء والموت، ولقد كان الطلل أبرز صورة رسمها الشاعر الجاهلي ليعبر عما خالج النفس الإنسانية من مشاعر وأحاسيس. يقول امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل^[الطويل]
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال⁽³⁾

تجاذب الشاعر في هذين البيتين عاملان قويان: عامل الفناء، وعامل البقاء، وكان هذان الأمران يشغلان باله بصورة حادة.

فعامل الفناء المتمثل في ريح الجنوب التي تغطي الأطلال بما ترمس عليها من نسج ترابي يجعل الشاعر يخاف، ويضطرب، ويحس بالموت. وكان عامل البقاء، يملأ أقطار نفسه، فيشعره بالأمل، فيقاوم الخوف، ويسعد ولو إلى فترة ينسى فيها ما يجد من الخوف. وقد تمثّل هذا العامل في ريح الشمال التي كانت تعارض ريح الجنوب، وتزيل التراب الذي رسمت به الرسوم⁽⁴⁾.

(1) انظر: النعيمي، أحمد، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص248.

(2) انظر: مناع، هاشم صالح، الأدب الجاهلي، ط1، بيروت (لبنان): دار الفكر العربي، 2005، ص205.

(3) الديوان، ص25-26.

السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه. انظر: لسان العرب، مادة (سقط). اللوى: رمل يعوّج ويلتوي. انظر:

لسان العرب، مادة (لوا). الدخول: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (دخل). حومل: موضع. انظر: لسان

العرب، مادة (حمل). المقراة: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (قرا).

(4) انظر: ظلام، سعد، من الظواهر الفنية في الشعر الجاهلي، ط2، القاهرة: دار المنار، 1992/1413، ص63.

ويظل الصراع النفسي في نفس امرئ القيس، فتدفعه شدة الأسى إلى اليأس، ولكن هناك ما يؤمله بالحياة، فيجعله يرجع إلى رشده، فيأمل بما تفعله الرياح، ويعلم في نهاية الأمر أن لا فائدة من البكاء⁽¹⁾.

كانت وظيفة الشاعر إيجابية، فهي دعوة غامضة إلى تغيير النظر إلى الماضي، أو دعوة إلى مبدأ استمرار الحياة من حيث هي نشاط، وفاعلية. فهناك قوى الرياح التي تخدم الأطلال لكي لا تزول⁽²⁾.

ويقول عبيد بن عبد العزى السلامي في وصف الطلل:

أرسم ديار بالسّتارين تعرف عفتها ذات نيرين حرجف^[الطويل]
فلم تدع الأرواح والماء والبلى من الدار إلا ما يشوق ويشعف
رسوماً كآيات الكتاب مبيّنة بها للحزين الصّب مبكى وموقف⁽³⁾

يقول الشاعر: إنّ الرّيح والمطر تعاقبا على الديار، ووفقا إلى جانب فعل الزمن بها المتمثل في البلى والقدم بعد رحيل الأهل عنها. الأمر الذي جعله يقف بها محاولاً أن يتعرفها متوهجاً متسائلاً باكياً متشوقاً⁽⁴⁾.

ولقد بعثت الرياح الهياج والاضطراب في نفس الشاعر؛ لذا تحير في معرفة الطلل بعد أن عفته الرياح الباردة التي ترمز لحركة عالم الصحراء ضد ما بينيه الإنسان وإفناؤه. وبهذا تكون الرياح من أوجه الفناء الذي أقلق الجاهلي، وبخاصة عندما تأتي بالمطر، وتجعله يؤدي وظيفة غير وظيفته المعتادة، فيكون مطر دمار يأتي به سحب أحمر مغبر يساعد على إنجاز مهمة الصحراء في تخريب عالم الإنسان، ودليل ذلك تحول الطلل إلى

(1) انظر: حنفي، عبد الحلیم، مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص82.

(2) انظر: ناصف، مصطفى، قراءة ثانية لشعرنا القديم، ط2، بيروت (لبنان): دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1981/1401، ص60.

(3) الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ص125.

بالستارين: بموضع. انظر: لسان العرب، مادة (ستر). نيران: طريقان. انظر: لسان العرب، مادة (نير). حرجف: باردة. انظر: لسان العرب، مادة (حرجف). الشعف: شدة الحب. انظر: لسان العرب، مادة (شعف). الصب: العاشق المشتاق. انظر: لسان العرب، مادة (صبب).

(4) انظر: عز الدين، حسن البناء، الكلمات والأشياء: التحليل البنوي لقصيدة الأطلال في الشعر الجاهلي: دراسة نقدية، ط1، بيروت (لبنان): دار المناهل، 1989/1409، ص109-110.

كتاب يكتب فيه الدهر اندثار المعنى، وتبدد العالم الإنساني، ووصول الواقف بالأطلال إلى أهمية الوقوف والبكاء لاستنقاذها من طوفان القبح، والخراب⁽¹⁾.

وتعكس صورة الصحراء التي تتخرق فيها الرياح بعداً نفسياً. يقول زهير بن أبي

سلمى:

وخرق تَهْلِكُ الأرواحُ فِيهِ بَعِيدَ الغُورِ مُشْتَبِهَ المِتانِ [الوافر]
أفاحيصُ القِطَا نَسَقٌ عَلَيْهِ كَأَنَّ فِراخَهَا فِيهِ الأَفْعايِ
زَجرتُ عَلَيْهِ والحِياتُ مَذلى نَبيلَ الجِوزِ أَتْلَعُ تَيحانَ⁽²⁾

يحمل الخرق المرعب المعاني الداخلية، التي يُعَبِّرُ الشاعر عنها، ليبين إيمانه بفلسفة صنع الحياة بالتحدي؛ فالرياح تجري في الخرق، وتكاد تهلك وتضعف لسعته، كما تجعله منظراً صحراوياً متفق الشكل مع غيره في الانبساط، فيكاد المسافر أن يستبينه، لأنه مشتبه المتان، وقد سكنته القطا، وكأن فراخها فيه شجيرة صحراوية صغيرة مليسة الأوراق لها شويك لا يكاد يستبان، وهذا يدل على التيه في الخرق، وعلى ما تحدثه الرياح من رعب بما تصدر من أصوات⁽³⁾.

ويضفي الشاعر على صورته بعداً نفسياً آخر بالجوء إلى قطع هذه الصحراء بجمل جسيم الصدر، طويل العنق، نشيط، ليحمل العبء النفسي الذي تحدثه المخاوف الصحراوية. ويرسم عبيد بن الأبرص صورة لحالته النفسية عند حديثه عن الرياح التي تحاصر الطعائن المشبهة بالسفن. يقول:

تَأْمَلُ خَليلي هل ترى من طِعاينِ يَمانيَّةٌ قد تَغْدي وتَروخُ [الطويل]⁴
كعومِ السِّفينِ في غَواربِ لُجَّةٍ تُكفِّهُها في ماءِ دجلةٍ رِيحُ⁽⁴⁾

(1) انظر: الجهاد، هلال، جماليات الشعر العربي، ص 329.

(2) الديوان، ص 134.

المتان: جمع متن، وهو الأرض الصلبة. انظر: لسان العرب، مادة (متن). أفاحيص القطا: موضع بيضاء. انظر: لسان العرب، مادة (فحص). الأفاني: شيء ينبت كأنه حمضة تبدأ بقلة ثم تصير شجرة خضراء غبراء. انظر: لسان العرب، مادة (أفن). مذلى: ضجرة. انظر: لسان العرب، مادة (مذل). الأتلع: الطويل العنق. انظر: لسان العرب، مادة (تلع). التيحان: النشيط، والشديد الجري. انظر: لسان العرب، مادة (تيح).

(3) انظر: الرباعي، عبد القادر، شاعر السمو زهير بن أبي سلمى: الصورة الفنية في شعره، ط 1، عمان، إربد:

جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2006، ص 240-241.

(4) الديوان، ص 30.==

"إن حركة الرياح مصحوبة بخوف الشاعر على الضعائين من تماهيتها في دوامة الفناء، فالرياح (ترميز عالم الدهر) تكفئها، وتدفعها إلى هلاكها الذي ينتظرها في أية لحظة⁽¹⁾".

وتتحرك الرياح، لتبرز البعد النفسي للرجل الهائم على وجهه في صحراء منحنتها الرياح والظلمة الاستلاب والهلاك. يقول المتمس:

وَمُسْتَبِحٌ تَسْتَكْشِفُ الرِّيحُ ثُوبَهُ لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثُّوبِ أَعْصَمُ^[الطويل]
عوى في سواءِ الليلِ بعدَ اعتسافِهِ لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيُوقِظَ نَوْمٌ⁽²⁾

تظهر نفسيّة هذا الرجل قلقة خائفة من الفناء الذي سيلاقيه، بسبب محاولة الرياح نزع الثوب الدال على الحياة، وبخاصة في وقت الليل حيث تشتد الظلمة، والبرودة، فكانت الرياح تتبع أسلوب المخادعة، فتارة تهب على الرجل لنزع ثوبه، وتارة تطلب منه الاستسلام، ولكن الرجل يتفادى أذاها، فيدرك أن الاستسلام سيودي به في مهاوي الردى، فيمسك بثوبه، ويطلب الاستضافة -وهو في حاجة ملحة إليها- من الذين يتصفون بالمروءة، ويجعلون بيوتهم مقراً للترحيب، وتقويض فعل الرياح، فيعوى لتجيبه الكلاب، فيسمعها الكريم، فيشعل له النار، فيؤم نحوها.

==الضعائين: جمع الطعينة، وهي المرأة في اليهودج. انظر: لسان العرب، مادة (ظعن). الغوارب: الأمواج. انظر: لسان العرب، مادة (غرب). اللجة: عظم الموج. انظر: لسان العرب، مادة (لجج). تكفئها: تقلبها. انظر: لسان العرب، مادة (كفأ).

(1) انظر: الجهاد، هلال، جماليات الشعر العربي، ص 341.

(2) الديوان، ص 317.

الخاتمة:

وأخيراً يمكن إيجاز البحث في النقاط التالية:

أولاً: بالرجوع إلى المعجمات العربية يتبين أن الريح نسيم الهواء المسخر بين السماء والأرض إذا تحرك، ولفظها مشتق من الفعل (رَوَحَ) الدال على الفسحة والسعة، ومن هذا الفعل أخذ لفظ ما له علاقة بالريح كالروح، والرائحة، والرواح.

ثانياً: فتح الإنسان القديم عينيه، فرأى نفسه في حضن الطبيعة تكتنفه الرياح، وأحس بشيء في جسمه خارج عن جسده، فسماه تارة نفساً، وتارة روحاً، وجمع بين الاثنين تارة أخرى، وبإحساسه هذا بين أن الروح ريح، وهي سبب خلقه وتكوينه، كما أنها سبب خلق الكون وتكوينه قبل ذلك.

ثالثاً: جعل الإنسان القديم الريح من الكائنات الحية التي لها روح، فأطلق عليها اسم الآلهة، وتقرب منها، وعبدها، فكان يخشى عذابها، ويقوم باسترضائها.

رابعاً: تختلف بلاد جزيرة العرب من حيث طبيعتها باختلاف أجزائها، ويتميز مناخها بالجفاف، وقلة الأمطار، وكثرة رياح السموم، وقد قُسمت تضاريسها وفق الرياح والأمطار إلى خمسة أقسام، وهي: تهامة، ونجد، والحجاز، والعروض، واليمن. خامساً: لم يكن العربي الجاهلي مغرقاً في البداوة، فقد عرف الكواكب والأنواء، والرياح، واهتدى من خلالها إلى أوقات الخصب والمحل.

سادساً: تعدّ الأشعار التي قيلت في الريح خير دليل على تأثير الريح في الفكر الجاهلي، وعلى اتصاله بالحضارات القديمة، وتأثره بها.

سابعاً: لم تكن الحياة العقلية بمعزل عن الحياة الاجتماعية، فكانت الريح سبب الكرم، والحروب، والعلاقات العاطفية.

ثامناً: اتصل الجاهليون بالأمم السابقة القديمة، وورثوا بعض المعتقدات، فأمنوا بأن في الريح رحماً خالقاً. ومن هذه المعتقدات تشكلت الأساطير الأخرى، فاعتقد الجاهلي بوجود الجن، وعزيفه في الصحراء.

تاسعاً: كان الشاعر الجاهلي لسان أبناء قومه يفخر بكرمهم، ويصور حروبهم، ويتغزل بنسائهم. وحظيت ريح الصبا بالنصيب الأكبر في هذه المجالات، فلا تهب إلا في جذب فيجود الكرماء بعبائهم، وتضرب صفحة النهر، فتجعله كالسلسلة، فيبدو

كصفحة الدرع اللامعة، كما أنها تنزل الماء النقي من السحب، فيتشابه ريق المرأة بهذا الماء.

عاشراً: اتخذ الجاهلي الخيل والناقة مطية حرب وسفر، فصور سرعتها كسرعة الريح، وربط بين الناقة، وغيرها من الحيوانات التي كانت تتعرض لأذى الريح كالثور الوحشي، والبقرة الوحشية، والحمار الوحشي، والظليم. ويمثل أذاها أذى أفراد المجتمع في بيئة قائمة على الصراع بين الطبقات.

حادي عشر: رأى الجاهلي الريح، وهي تتلاعب بأوراق الأشجار وتحركها، وتنقل رائحة أزهارها، فكان يعتبر بتقليبها حال الأوراق من النضارة إلى الفناء، وفي الوقت ذاته يتغزل بتحريكها الأغصان، فيجعلها كخصر المرأة النحيفة، ويستقي قوته من فعلها، فهي تحمل غبار المعركة في السماء، فيتخيله الشاعر ضرام نار في غابة غناء، فيزداد قوة، فينكل بغيره من الأعداء.

ثاني عشر: ارتبطت الريح بالطبيعة الساكنة، فدمرت الأطلال، وقرحت القلوب، وفرقت الأحبة، واغتصبت المكان المرتبط بماضي الشاعر عنوة، وتجبراً. كما كانت سبب المطر الذي يعتبر دماراً - أحياناً -، ورحمة - أحياناً أخرى -. وهي في ذات الوقت عنصر مناخي تقوم بدور النحت، وزيادة درجة حرارة الشمس، وتقلب أحوال الصحراء، وأشكالها.

ثالث عشر: من الخصائص اللفظية لشعر الريح استعمال الألفاظ التي توحى بالمعنى، والتي تزيد الصورة الفنية جمالاً، والتي تعكس الحالة الشعورية التي عبّر عنها الشاعر.

رابع عشر: اعتمد الشاعر الجاهلي في تصوير الريح على التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية، وركز على عنصري الزمان والمكان اللذين تؤديها الصورة الفنية المفعمة بالحركة واللون والصوت، وشكل صورة الحواس التي استشفها من فعل الريح بالأشياء.

خامس عشر: شكلت حروف وكلمات ألفاظ الريح موسيقا داخلية، والخارجية للبيت، أو الأبيات لتدل على المعنى العام.

سادس عشر: عكست أشعار الريح أبعاداً فنية مختلفة، تمثلت في البعد الديني، والاجتماعي، والنفسي. وكانت هذه الأبعاد متداخلة ببعضها، فنجد - مثلاً - الإيمان بفكرة الفناء في الأبعاد الثلاث.

سابع عشر: لا توجد قصائد كاملة تصف الريح، وتتحدث عنها، فما هي إلا مقطوعات قصيرة، وأبيات متفرقة هنا وهناك، اختلطت بموضوعات شتى.

وتتركز أهم التوصيات في الاهتمام بشعر الريح في العصر الجاهلي وإفراد دراسة خاصة له تهتم بإحياء الشعر القديم الذي كاد أن يدثر بمرور الزمن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

معجم ألفاظ الريح في الشعر الجاهلي:

يقصد بالاسم: ما يعرف به الشيء، ويستدلّ به عليه، وهو عند النحاة: ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمن⁽¹⁾؛ فنقول في اسم الريح الحارة حرور. قال الشّماخ الذبياني في ناقته المشبهة بالحمار الوحشي:

"فلما أن رأى القرّيان هاجت **ظواهرها ولاحته الحرور**"⁽²⁾ [السوافر]

أمّا الصفة فهي: الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته، وهي عند النحويين: النعت، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل.

وللرياح أسماء كثيرة، وأحكام في العربية؛ لأنّ بعض العرب يجعلها أسماء، وبعضها نعوتاً، وكذلك مصادرها. فمن الأسماء قولهم: ريح الشمال، وريح الجنوب، فيجعلون الشمال، والجنوب، وسائر الرياح أسماءً للفظ الريح السابق لها. ومن ذلك قول المهلهل:

"قرباً مربطاً المشّهر منّي **لقتيل سفته ريح الشمال**"⁽³⁾ [الخفيف]

وقولنا في الرياح التي يجعلونها نعوتاً ما ورد في كلامهم: ريح شمال، وريح جنوب، فيجعلون الشمال، والجنوب، وسائر الرياح نعوتاً. ومثال ذلك قول زهير بن أبي سلمى في وصف الماء الذي مرّت به الريح، فجعلت فيه طرائق:

"مكلّل بأصول النّبت تنسجُهُ **ريح خريق لضاحي مائه حُبْك**"⁽⁴⁾ [البيسيط]

وفي أكثر كلامهم يستغنون عن ذكر لفظ الريح، فيقولون: هبّت شمالاً، وهبّت جنوباً، فيجعلون الشمال، والجنوب، وسائر الرياح حالاً، قاصدين بقولهم -على الأصل-: هبّت ريحٌ

(1) انظر: مسعد، عبد المنعم فائز، العمدة في النحو، ط1، 2003/1424، 9/1.

(2) الديوان، ص 154.

القرّيان: جمع القرّي، وهو مجرى الماء إلى الرّوض. انظر: لسان العرب، مادة (قرا). لاحتها: أصابته بحرّها. انظر: لسان العرب، مادة (لوح).

(3) المهلهل، الديوان، شرح وتحقيق أنطوان محسن القوّال، ط1، بيروت: دار الجيل، 1995/1415، ص 72-73.

ريح الشمال: الريح الباردة. انظر: لسان العرب، مادة (شمل).

(4) الديوان، ص 80.

خريق: شديدة. انظر: لسان العرب، مادة (خرق). حُبْك: جمع حبيك: طريق. انظر: لسان العرب، مادة (حبك).

شمال، وهبّت ريحٌ جنوب⁽¹⁾، وخير دليل على هذا القول ما قالته وجيهة بنت أوس الضبيّة
في حنينها إلى الوطن:

"فإني إذا هبّت شمالاً سألتها هل ازداد صدّاح النّميرة من قرب"⁽²⁾ [الطويل]

ويقولون: يوم عاصف، ويجوز أن يكون تأويل كلامهم: يوم ريح عاصف، وذلك بحذف
الموصوف، وإقامة الصّفة مقامه؛ لأنّ العاصف هي الرّيح، لا اليوم، ويجوز أن يكون التأويل
يوم عاصف ريحه باعتبار يوم عاصف شديد الرّيح⁽³⁾.

أو يقولون ليلة رجيّة للدلالة على الرّيح الباردة الهابّة في تلك اللّيلة. ومنه قول عبيد بن
الأبرص في الحديث عن النّاقة المشبهة بالثور الوحشي:

"باتت عليه ليلة رجيّة نصباً تسحّ الماء أو هي أسود"⁽⁴⁾ [الكامل]

ويقولون في ذلك -أيضاً-: يوم أشهب، وليلة شهباء. ومن الأدلة على هذا قول النّابغة
الذبيانيّ واصفاً الثور الوحشيّ:

"باتت له ليلة شهباء تسفعه بحاصب ذات إشعان وأمطار"⁽⁵⁾ [البسيط]

كما يكتون عن شدّة برد الرّيح بلفظ نحس، فيقولون يوم نحس، وليلة نحس. قال
الشنفرى في لاميته المشهورة:

"وليلة نحس يصطلي القوس ربّها وأقطعة اللاتي بها يتنبّل"⁽⁶⁾ [الطويل]

(1) انظر، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285): الكامل في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة المعارف، د .
ت، 59/1 - 62.

(2) عبود، خازن، نساء شاعرات من الجاهليّة إلى نهاية القرن العشرين، ص 243؛ يموت، بشير، شاعرات العرب
في الجاهليّة والإسلام، ص 130.

الصدح: الصوت الرفيع. انظر: لسان العرب، مادة (صدح). النميرة: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (نمر).

(3) انظر، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط2، بيروت (لبنان): دار مكتبة
الحياة، 1961 / 1380، المجلد 4، 206/14.

(4) الديوان، ص 37.

النّصب: التعب. انظر: لسان العرب، مادة (نصب).

(5) الديوان، ص 52.

الحاصب: الرّيح تقذف بالحصباء، أي: الحصى. انظر: لسان العرب، مادة (حصب). ذات إشعان: هو من الشّعن:
ما تتأثر من ورق العشب بعد يبسه. انظر: لسان العرب، مادة (شعن).

(6) الديوان، ص 46.

واللغة غنية بأسماء الرِّيح وصفاتها، وما يتّصل بها، بذكر ما ورد في دواوين الشعراء الجاهليين.

1- الأبدية: الداهية⁽¹⁾. وجاءت في الشَّعر بمعنى الرِّيح، فها هو قراد بن حنش⁽²⁾ يشبّه القوم في كثرة دعاويهم، وقلة فعالهم بسحابة تكثر بُروقها، ورعودها، فيُعجب متأملها هديرها - بريح تُعدّ أبدًا، أي: أعجوبة، أو داهية تبقى على الأبد، شديدة، قطاعة لحبال البيوت بما تحمل من حصباء، ثمّ هي مخلفة وعدّها من المطر⁽³⁾:

"وأنتم سماءٌ يُعجب النَّاس رزّها
تقطعُ أطناب البيوت بحاصبٍ
بأبدية تنحى شديدٍ ويدها [الطويل]
وأكذبُ شيءٍ برفّها ورعودها⁽⁴⁾"

وهذا الاسم مأخوذ من الأبد بمعنى الدهر مطلقاً، أو كلّ ما يبقى على الأبد، فيدوم. يقال: أبدٌ، وآبدٌ، وأبيدٌ، بمعنى دائم⁽⁵⁾، والجمع آباد، وأبود⁽⁶⁾.

النَّحْس: ضد السَّعد، والمقصود به هنا: البرد. انظر: لسان العرب، مادة (نحس). أقطعُ: جمع قطع، وهو السهم القصير العريض النصل. انظر: لسان العرب، مادة (نصل).

(1) انظر: الثعالبي، أبو منصور (ت 430): فقه اللغة وسرّ العربية، حقّقه ورتّبّه ووضع فهرسه مطصفي السّقا (وزميلاه)، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، د. ت، ص 309.

(2) قراد بن حنش الصاردي، من بني صاردة من فزارة، وهو أحد شعراء غطفان المشهورين في الجاهلية. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص 291.

(3) انظر: المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت 421): شرح ديوان الحماسة، ط 1، بيروت، دار الجيل، 1411 / 1991، 3 / 1430.

(4) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت 231): ديوان الحماسة، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، د. ت، ص 453، (سلسلة خزانة التراث).

السماء: المطر. انظر: لسان العرب، مادة (سما). الرز: الصوت الخفي. انظر: لسان العرب، مادة (رز). تنحى: تقصد. انظر: لسان العرب، مادة (نحا). الوئيد: الصوت العالي. انظر: لسان العرب، مادة (وَأد). أطناب: جمع طناب، وهو حبل الخباء. انظر: لسان العرب، مادة (طنب). الحاصب: ريح تحمل الحصباء. انظر: لسان العرب، مادة (حصب).

(5) انظر: الزبيدي، محب الدين أبو الفضل محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ط 1، مصر: المطبعة الخيرية، 1306، مادة (أبد).

(6) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (أبد).

2- الأباريّة: الرّيح التي تثير الغبار، وهي الرّيح الهباريّة⁽¹⁾، ولعلّ عمرو بن أحمر الباهلي⁽²⁾ سماها بالإبارية نسبة إلى الأبار الذي يسوي الإبر⁽³⁾، إذ يقول:

"إبارية هوجاء موعدها الضحى
إذا أرزمت جاءت بورد غشمشم⁽⁴⁾" [الطويل]

3- الإعصار: ريح ترتفع بالتراب، أو بمياه البحار بين السماء والأرض، وتستدير كأنها عمود⁽⁵⁾، أو هي الرّيح التي فيها نار بدليل قوله تعالى: "فأصابها إعصار فيه نار" فاحترقت⁽⁶⁾. وهذه النار هي نار السموم التي خلق منها الجان، وهي جزء من سبعين جزءاً من النار. قال تعالى: "والجان خلقناه من قبل من نار السموم"⁽⁷⁾.

ويجوز أن يكون الإعصار الرّيح التي تحرق لبردها⁽⁸⁾، والإعصار مذكّر بخلاف سائر الرّياح، فإنّها مؤنثة⁽⁹⁾. ويضرب فيه المثل في القوّة: "إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً"⁽¹⁰⁾.

(1) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (هبر).

(2) عمرو بن أحمر الباهلي، يكنى أبا الخطاب، وهو شاعر مخضرم، أسلم وغزا مغازي كثيرة في الروم، عمّر طويلاً نحو 90 سنة، توفي نحو 65هـ / 685م. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص 311.

(3) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (أبر).

(4) ابن منظور، محمد، م.ن، مادة (أبر).

هوجاء: شديدة. انظر: لسان العرب، مادة (هوج). أرزمت: صوتت. انظر: لسان العرب، مادة (رزم). ورد غشمشم: إذا ركبت رؤوسها فلم تثن عن وجهها. انظر: لسان العرب، مادة (غشم).

(5) انظر: المقري، أحمد، المصباح المنير، مادة (عصر).

(6) سورة البقرة، 266/2.

(7) سورة الحجر، 27/15.

(8) انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310): تفسير الطبري المسمّى جامع البيان في تأويل القرآن، ط3، بيروت (لبنان): منشورات محمد علي ببيسون، 1999/1420، المجلد 3، 79/3.

(9) انظر: الزبيدي، محمد، م.س، مادة (دبر).

(10) العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم (وزميله)، ط2، بيروت، دار الجيل، د. ت، 1 / 31؛ عبد الرحمن، عفيف، قاموس الأمثال العربية التراثية، ط1، لبنان: مكتبة لبنان، 1998، ص 149؛ فرج، يوسف، حكمة الشعوب، بيروت، دار الرّيحاني للطباعة والنشر، د. ت، ص 180.

والعرب تسمى الإعصار: التّنين، أو الزّوبعة⁽¹⁾، وتكنّيه بأبي زوبعة حين يدوم، ويرتفع ساطعاً في السّماء، وتزعم أنّ فيه شيطاناً مارداً⁽²⁾، ومنه يقال في المثل: "وعده إعصار ليس بعده إعصار"⁽³⁾.

وجمع الإعصار الأعاصير. قال الشّماخ الذّبباني في وصف القطا:
"إذا اجتهدا التّرويح مدّاً عجاجةً أعاصير مما يستثير خطاهما"⁽⁴⁾ [الطويل]
ويبيّن الحطيئة في هجائه قدامة العبسي أن جمع الإعصار: أعاصر، إذ يقول:
"ومن انتم؟ إنا نسينا من انتم وريحكم من أيّ ريح الأعاصير"⁽⁵⁾ [الطويل]
والإعصار: الغبار السّاطع المستدير، والجمع العَصْر⁽⁶⁾.
والعَصْر، والعَصْرَة: الإعصار للزّوبعة، أو الغبار السّاطع المستدير، ويمكن أن تكون العَصْرَة من فوح الطّيب، وهيجه، فيشبهه بما تثير الرّيح⁽⁷⁾.
والعصار: الرّيح الدّوّارة كالإعصار، أو ما عصرت به الرّيح من التّراب في الهواء، أو تلهّب النّار⁽⁸⁾.
ويقال أعصرت الرّيح، أي جاءت بالإعصار، وأثارت الغبار، والسّحاب المعصرات. وهي ريح مُعَصِر⁽⁹⁾.

-
- (1) انظر: محمد، صباح محمود، دراسات في التراث الجغرافي العربي، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1981، ص 23 (سلسلة دراسات؛ 252).
 - (2) انظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175): العين، بيروت (لبنان): دار إحياء التراث العربي، د.ت، مادة (زَبَع).
 - (3) المنجد في اللغة والأعلام، ط 35، بيروت: دار المشرق، 1996، مادة (عَصْر).
 - معنى المثل: لا وفاء له. والإعصار الأول: الزّوبعة، والثاني: مصدر.
 - (4) الديوان، ص 109.
 - التّرويح: الرّواح. انظر: لسان العرب، مادة (روح). العجاج: الغبار. انظر: لسان العرب، مادة (عجاج).
 - (5) الديوان، ص 110.
 - (6) انظر: الفراهيدي، الخليل، م.س، مادة (عَصْر).
 - (7) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (عصر).
 - (8) انظر: ابن عبّاد، صاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط 1، بيروت: عالم الكتب، 1994/1414، مادة (عصر).
 - (9) انظر: المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد الحسن (ت 421): الأزمنة والأمكنة، ضبطه وخرج آياته خليل المنصوري، ط 1، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1996/1417، ص 318.

ورِيَّاحِ مَعْصِرَاتٍ⁽¹⁾. قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي وَصْفِ الدَّارِ:
"وغيرها معصرات الرياح وسح الجنوب وتهاتها"⁽²⁾. [المتقارب]

4- الإقلابية: رِيحٌ يَتَضَرَّرُ مِنْهَا أَهْلُ الْبَحْرِ خَوْفًا عَلَى الْمَرَاقِبِ، وَهَذَا الْأِسْمُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِنَا: قَلَبَ الشَّيْءَ قَلْبًا، وَقَلَّبَهُ، فَانْقَلَبَ، أَي: حَوَّلَهُ عَنْ وَجْهِهِ، فَتَحَوَّلَ⁽³⁾. قَالَ لُبَيْدٌ فِي وَصْفِ السَّحَابِ:

"مالت به نحوها الجنوب معاً ثم ازدهته الشمال فانقلب"⁽⁴⁾ [المنسرح]

5- الأوب: الرِيحُ الَّتِي تَهَبُّ النَّهَارَ كُلَّهُ⁽⁵⁾، وَالرِيحُ الْمُؤَوَّبَةُ⁽⁶⁾، وَالمُؤَوَّبَةُ⁽⁷⁾، وَالأَيْبَةُ⁽⁸⁾، الَّتِي تَأْتِي عِنْدَ اللَّيْلِ، قَالَ الْمُتَخَلَّلُ:

"قد حال دون دريسيه مؤوبه نسع لها بعضاه الأرض تهيز"⁽⁹⁾ [البيسط]

وَسَمَّيْتُ هَذِهِ الرِّيْحَ بِهَذَا الْأِسْمِ، لِأَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْفِعْلِ آبَ، وَمَصْدَرُهُ الْأُوبُ اللَّذِينَ يَدْلَانِ عَلَى حَدْثِ الرَّجُوعِ. وَبِمَا أَنَّ الرَّجُوعَ يَكُونُ -غَالِبًا- فِي وَقْتِ الرِّوَّاحِ، فَقَدْ نَاسَبَ هَذَا الْحَدْثُ اسْمَ هَذِهِ الرِّيْحِ. قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ:

**"يا خليلي أربعا واستخبرا الـ
 مثل سحق البرد عقى بعدك الـ
 منزل الدارس من أهل الحلال"** [الرميل]
"قطر مغناه وتأويب الشمال"⁽¹⁰⁾

(1) انظر: ابن القطّاع، أبو القاسم علي بن جعفر السّعدِي (ت 515): الأفعال، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1983/1403، مادة (عصر).

(2) الدِّيوان، ص 54.

(3) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (قَلَب).

(4) الدِّيوان، ص 105.

ازدهته: استخفّته. انظر: لسان العرب، مادة (زها).

(5) انظر: البستاني، بطرس، قطر المحيط، بيروت: مكتبة لبنان، د. ت، مادة (آب).

(6) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، بيروت: المطبعة الأمريكية، 1930، مادة (أوب).

(7) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (أوب).

(8) انظر: البستاني، عبد الله، م.س، مادة (آب).

(9) القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم، كتاب الأمالي، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، د.ت، 38/1.

مؤوبة: رِيحٌ جَاءَتْ مَعَ اللَّيْلِ. انظر: لسان العرب، مادة (أوب). نسع: اسم من أسماء رِيحِ الشَّمَالِ. انظر: لسان العرب، مادة (نسع).

(10) الدِّيوان، ص 82.

6- الأُوور⁽¹⁾، والأوْر، والأوْر: رِيح الشَّمال الباردة. ومنه يقال: أرض أورة، وويرة، أي: شديد الأوار⁽²⁾.

والأوار: حرّ النَّار، والهجرة، والسَّموم⁽³⁾، والجنوب، والشَّمس، والعطش، والدَّخان، واللَّهب⁽⁴⁾، قال علقمة الفحل:

"وقد علوت قُتودَ الرَّحْلِ يسفني
حامٍ كأن أوار النَّار شامله
يومٌ تجيء به الجوزاءُ مسمومٌ [البسيط]
دون الثَّياب ورأسُ المرءِ معمومٌ"⁽⁵⁾

والإير: رِيحٌ حارّة، ذات أيار، كانت يأؤها في الأصل واواً، وإنما صارت كذلك لكسر ما قبلها⁽⁶⁾، وتصغيرها أويرة.

ومن النَّاس من يقول: الإير في هذا البيت جمع الأوار، فكأنهم يجعلون الأوار من حرّ السَّموم⁽⁷⁾.

وقال بعضهم: الأير، والإير، والأير، والأور، والأوور: رِيح الشَّمال. والإيار، والإيار: اللُّوح، وهو: الهواء⁽⁸⁾.

ومنهم من يقول: الأير من أسماء الصِّبَا، وقيل الشَّمال، وقيل: التي بين الصِّبَا والشَّمال، وهي أخبث الرِّياح النَّكب. أما الإير، فهي رِيح الجنوب، والجمع إيرة⁽⁹⁾. ومنهم من يقول: الإير رِيح الصِّبَا⁽¹⁰⁾.

7- البارح من الرِّياح: الصِّيفيّة الحارّة التي تحمل التُّراب في شدّة هبوب⁽¹¹⁾.

== السَّق: الثَّوب البالي. انظر: لسان العرب، مادة (سحق). القطر: المطر. انظر: لسان العرب، مادة (قطر).

تأويب: عودة. انظر: لسان العرب، مادة (أوب).

(1) انظر: البستاني، بطرس، قطر المحيط، مادة (آر).

(2) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (أور).

(3) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 272.

(4) انظر: البستاني، بطرس، م.س، مادة (آر).

(5) الديوان، ص 59.

(6) انظر: الرّازي، محمد، الصّحاح، مادة (أور).

(7) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (أير).

(8) انظر: البستاني، بطرس، م.س، مادة (آر).

(9) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (أير).

(10) انظر: ابن منظور، محمد، م.ن، مادة (هير).

(11) الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (برح).

وجمع البارح، والبارحة⁽¹⁾: بوارح. قال المخبّل السّدي التميمي في حديثه عن الديار: "فكأن ما أبقي البوارح والـ" أمطارٌ من عرصاتِها الوشم⁽²⁾» [أخذ الكامل] وللعرب في فصل الصّيف وعرّات، وهي الحرور، وتسمّى الرّيح التّربة التي في هذه الوعرّات البوارح، وسميت بذلك؛ لأنّها تأتي من يسار الكعبة كما يبرح الطّبي إذا أتى من جهة اليسار⁽³⁾. ويمكن تسمية البوارح برياح السّموم المعروفة بشدّة حرّها⁽⁴⁾. وهذه الرّيح وإن كانت شمائل باردة، فإنّها تصبح حارّة مخرّمة لم يبق معها من صفات الشّمال غير تبريد الماء بالليالي؛ لذا كرهتها العرب، ونسبتها إلى المنازل الطّالعة بالتّشريق؛ لأنّ الطّالع يأخذ من جانب الشّرق نحو يمين المستقبل إيّاه، وذلك من لُذُن طلوع الثّريا إلى طلوع الصّرفة، فتقول العرب: بارح الثّريا، وبارح الدّبران عند طلوعها، وكذلك عند آخرها⁽⁵⁾.

ويقال في المثل: "توأن شالا مُحقبٌ وبارح⁽⁶⁾".

8- البليل، والبليلة: الرّيح الباردة مع ندى⁽⁷⁾، ولا يقال لها بليلاً إلا إذا كانت كذلك⁽⁸⁾.

- (1) انظر: الحميري، نشوان بن سعيد (ت 1178/357): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، بيروت: عالم الكتب، د.ت، مادّة (برح).
- (2) الضبي، المفضل، المفضليات، ص 114.
- البوارح: الرّيح الحارة. انظر: لسان العرب، مادة (برح). العرصات: جمع عرصة، وهي ساحة الدّار. انظر: لسان العرب، مادة (عرص).
- (3) انظر: القلقشندي، أبو العبّاس أحمد، صبح الأعشى، القاهرة: دار الكتب المصريّة، 1922/1340، 397/2-398.
- (4) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 161.
- (5) انظر: جهامي، جبرار، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، ط1، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان، 1999، 707/1، (سلسلة موسوعات المصطلحات العربيّة والإسلاميّة).
- (6) الميداني، أحمد، مجمع الأمثال، 357/1.
- النوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر، وطلوع رقبته من المشرق يقابله من ساعته. انظر: لسان العرب، مادة (نوأ). الشّول: النّوق التي خفّ لبنها. انظر: لسان العرب، مادة (شول). الإحقاب: احتباس المطر. انظر: لسان العرب، مادة (حقب). البارح: الرّيح الحارّة في الصّيف. انظر: لسان العرب، مادة (برح). ويضرب المثل للرّجلين لهما منزلة وشرف وجاه، ولكنها متساويان في قلة الخير.
- (7) انظر: الشّرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادّة (بَلَل).
- (8) انظر: السيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911): المزهّر في علوم اللّغة وأنواعها، ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1998/1418، 350/1.

وقال أبو عمرو: البليلة: الرِّيحُ الْمُمَغْرَةُ، وهي التي تمزجها المغرة، والمغرة: المطر⁽¹⁾.
وهذه الرِّيح لا تجمع⁽²⁾، ولكنَّ الخنساء جمعتها على بلائيل حين قالت:
«حين الرِّيحِ بِلائِلُ نُكِبَ هوائِجُها صوارِدُ»⁽³⁾ [مجزوء الكامل]
والبَّلة من الرِّيح: التي تهب، وفيها بَلَلٌ⁽⁴⁾، والجنوب أبلُّ الرِّيحِ⁽⁵⁾.
ويقال: بَلَّتْ الرِّيحُ بُلُولاً، وهبَّتْ بليلاً⁽⁶⁾. والبَلَلُ من الرِّيحِ: الشَّمالُ الباردة⁽⁷⁾.

9- الثَّاقِبُ: مأخوذة من الثَّقَبُ، مصدر ثَقَبْتُ الشيءَ أَثَقَبته ثَقَباً، أو من ثَقَبتِ الرَّائِحَةُ بمعنى
سطعت وهاجت⁽⁸⁾. والجمع الثَّواقِبُ كما قال حازم الأزدِي:
«أوان سمعتُ القومَ خلفي كأنهم حريقُ أباءٍ في الرِّيحِ الثَّواقِبِ»⁽⁹⁾ [الطَّويل]

10- الجائِلة⁽¹⁰⁾: وردت في الشعر العربي، بمعنى الرِّيحِ. وجمعها جائِلاتُ.
وهذا الاسم مأخوذ من الفعل جَالَ يَجُولُ جَوْلًا، وجَوْلانًا، وجُؤولًا، واجتالًا، وانجالًا،
أي: طاف⁽¹¹⁾.
ويقال: جَوْلَ فلانٌ الأرضَ تَجْوالًا، أي: جال فيها، وتطَوَّفَ. وجولتِ الرِّيحُ، فهي
جوالَّةٌ.

-
- (1) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (بلل).
(2) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (بلل).
(3) الخنساء، الديوان (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء)، اعتني بضبطه وتصحيحه وجمع رواياته وتعليق
حواشيه وفهارسه لويس شيخو اليسوعي، ط1، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1896، ص 60.
(4) انظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادة (بل).
(5) انظر: ابن منظور، محمد، م.س، مادة (بلل).
(6) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (بل).
(7) انظر: رزق، سالم خليل (ت 1943): مختصر لآلئ العرب، حقَّقه محمد المصري (وزميله)، أشرف على
تحقيقه عدنان درويش، سورية (دمشق): منشورات وزارة الثقافة، 1991، 369/1.
(8) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (ثقب).
(9) الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، بيروت: دار الثقافة، 1958، 216/13.
(10) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 318.
(11) انظر: الرازي، محمد، الصحاح، مادة (جول).

ويُقال: جال التراب جَوْلًا، وانجال: ذهب، وسطح. الجَوْل، والجَوْل، والجَوْلان، والجَيْلان: التراب، والحصى الذي تجول به الرِّيح على وجه الأرض. قال عبيد بن الأبرص في وصف الرسوم:

"أجالت الرِّيحُ بها ذيلها
عاماً وجَوْنٌ مُسْبِلٌ هاطلٌ⁽¹⁾" [السريع]
ويوم جَوْلان وجَيْلان: كثير التراب، والرِّيح، فهو يوم جَوْلاني وجَيْلاني⁽²⁾.
والجَيْلان: الرِّيح ذات جيلان تجيل الحصى⁽³⁾.

11- الجارية: الرِّيح. وقد جرت الرِّيح جَرِيًّا، وجَرِيَّةً، وجَرِياناً⁽⁴⁾. قال الأسود بن يعفر:
"جرت الرِّياح على مَقَرِّ ديارهم
فكأنهم كانوا على ميعاد⁽⁵⁾" [الكامل]
وجمع الجارية: الجاريات، وقد أقسم الله تعالى بالرياح التي تجري بالسَّحب والغيوم بكلِّ لين، ورفق⁽⁶⁾ بقوله: "فالجاريات يسراً"⁽⁷⁾.

12- الجافلة⁽⁸⁾: والجافل، والمُجفل، والمُجفال، والمُجفالة: الرِّيح السريعة. ومنه يقال: أجفلت الرِّيح، أي: سرع هبوبها⁽⁹⁾، والجمع جوافل كما قال أمية بن أبي الصلت:
"عرفتُ الدَّارَ قد أقوت سنيها
وأذرتها جوافلٌ معصفتُ
لزيب إذ تحلُّ بها قطينا [السوافر]
كما تُذري المُلَمَّمة الطَّحينا⁽¹⁰⁾".

(1) الديوان، ص 84.

(2) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (جول).

(3) انظر: محمد، صباح، دراسات في التراث الجغرافي العربي، ص 209.

(4) انظر: ابن منظور، محمد، م.س، مادة (جرا).

(5) شيخو، لويس، شعراء النَّصرانية في الجاهلية، 481/4.

(6) انظر: عرفات، محمد مختار، إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ط1، سورية (دمشق): دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، 2003 /1424، ص 107.

(7) سورة الذاريات، 3/51.

(8) انظر: ابن منظور، محمد، م.س، مادة (جفل).

(9) انظر، الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (جفل).

(10) ابن أبي الصلت، أمية، الديوان (فحول الشعراء)، جمع بشير يموت، ط1، بيروت: المكتبة الأهلية، المطبعة الوطنية، 1934/1352، ص 66.

والجفول من الرياح التي تجعل السحاب الخفيف من الجهام، وجمعها: الجفل، والمجفل،
والمجفال⁽¹⁾.

وإذا قلنا: تجفل الرياح السحاب الخفيف، فإننا نقصد أنها تستخف، فتمضي به، ويسمى
ذاك السحاب الجفل. ويطلق على ما انطرد للرياح بعد جفافه جفال⁽²⁾.
وتسمى الرياح الشديداً التي تجفل الشجر: المجافيل⁽³⁾؛ لذا نقول: انجفلت الشجرة: إذا
هبت بها ريح شديدة فعقرتها⁽⁴⁾.

13- الجرياء: ريح النكباء التي تجري بين الشمال، والدبور، والتي تسمى النعامي⁽⁵⁾، أو
هي الشمال، أو هي ريح الشمال، أو بردها، أو هي الرياح التي تهب بين الجنوب والصبأ
كالأزيب، وهي ريح باردة⁽⁶⁾.

ويقال في المثل: "أبرد من جرياء"⁽⁷⁾. وقيل لأعرابي: ما أشد البرد؟ قال: ريح جرياء
في ظل عماء في غب سماء⁽⁸⁾. وقالت الخنساء في بكائها:

"عين جودي بدموع منهمر
وابكيا صخراً بكاءً غير سرّ [الرمذ]

معقل الناس إذا ما عصفت
جرياء الرياح فيها بالحظر"⁽⁹⁾.

(1) انظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادة (جفل).

(2) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (جفل).

(3) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 318؛ وانظر: محمد، صباح، دراسات في التراث الجغرافي
العربي، ص 209.

(4) انظر: الفراهيدي، الخليل، م.س، مادة (جفل).

(5) انظر: موسى، حسين، الإفصاح في فقه اللغة، 2/936.

(6) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (جرب).

(7) العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، 1/204؛ الزمخشري، أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر
(ت1144/538): المستقصى في أمثال العرب، ط2، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1977/1397،
ص15/1.

(8) العسكري، أبو هلال، م.س، 1/246؛ الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت971/360): الدرّة الفاخرة في
الأمثال، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003، ص42.

غب كل شيء: عاقبته. انظر: لسان العرب، مادة (غب). السماء: المطر. انظر: لسان العرب، مادة (سما)

(9) الخنساء، الديوان، ص118.

ووردت هذه الرِّيح بلفظ جرميا، وهي من الرِّياح الأربع: الصِّبَا، والدُّبُور، والجُرمِيا،
والتيمن⁽¹⁾.

14- الجنوب: رِيح قِبَلِيَّة⁽²⁾ سَمِيَّتْ بِالْقِبَلِيَّةِ، لِأَنَّهَا تَأْتِي عَنِ يَمِينِ الْقِبَلَةِ⁽³⁾، وَهِيَ رِيحٌ تَقَابِلُ
الشَّمَالَ، وَمَهَبُّهَا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ مِنْ وَجْهِ الْقُطْبِ الْجَنُوبِيِّ⁽⁴⁾، أَوْ مَا بَيْنَ مَهَبِي الصِّبَا
وَالدُّبُورِ مِمَّا يَلِي مَطْلِعَ سَهِيلٍ إِلَى مَطْلِعِ الثَّرِيَا، وَهِيَ حَارَّةٌ تَهَبُّ كُلَّ وَقْتٍ.

قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

"تَغَيَّرَتِ الْمَنَازِلُ بِالكَثِيبِ وَعَفَى آيَهَا نَسْجُ الْجَنُوبِ"⁽⁵⁾ [الوافر]
وجمع الجنوب: أَجْنُبُ⁽⁶⁾، وجنائب⁽⁷⁾. قال أبو قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي:

"وماء هريق في الضلال كأنما أذاعت به ريح الصبا والجنائب"⁽⁸⁾ [الطويل]

ويقال: جَنَبَتِ الرِّيحُ، أَوْ جَنَبَتِ، وَأَجْنَبَتِ، أَيْ تَحَوَّلَتْ جَنُوبًا.

وأجنب القوم: دخلوا في ريح الجنوب، وجنبا: أصابتهم ريح الجنوب في أموالهم.
والمجنوبة: السحابة التي هبت بها الجنوب؛ وذلك لأن ريح الجنوب مخالفة للشمال
فتأتي بخير وتقيح لا ضرر وتنشيف⁽⁹⁾.

معقل الناس: ملجأ الناس يلجؤون إليه إذا اشتد البرد. انظر: لسان العرب، مادة (عقل). عصف: اشتد هبوبها.
انظر: لسان العرب، مادة (عصف). الجريياء: الشمال. انظر: لسان العرب، مادة (جرب). الحظر: ما يحظر
به من أغصان الشجر، وهو الحظار، فإذا اشتدت الرِّيح طارت به. انظر: لسان العرب، مادة (حظر).

(1) انظر: جهامي، جبرار، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، 1 / 708.

(2) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (جنب).

(3) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (جنب).

(4) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 162.

(5) الديوان، ص 32.

(6) انظر: الأزهري، أبو محمد بن أحمد (ت 370): معجم تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، ط1، بيروت
(لبنان): دار المعرفة، 2001/1422، مادة (جنب).

(7) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (جنب).

(8) الديوان، ص 67.

(9) انظر: البستاني، عبد الله، البستان، ط1، لبنان: مطبعة لبنان، 1992، مادة (جنب).

وريح الجنوب أضعف من ريح الشمال؛ لأن ريح الجنوب لا تدفع ريح الشمال عند هبوبها، ولا تبطلها بسبب قلة البخار الذي تولدت عنه، وبسبب بعد الموضع الذي تهب منه⁽¹⁾.

والعرب تسمي هذه الرياح اليمانية؛ لأن مهبتها مما يلي بلاد اليمن⁽²⁾، ويقال للمتصافيين: "ريحها جنوب"⁽³⁾.

ومن أسماء هذه الرياح: الأريب، والنعامي، والهيف، والمريسية⁽⁴⁾، واللاقح⁽⁵⁾، ومسع، وبعض الحجازيين يسمونها يسعاً⁽⁶⁾، ويحبون هبوبها في الشتاء والصيف⁽⁷⁾.

15- الجَهول: يقال: استجهلت الرياح الغصن: حرّكته فاضطرب⁽⁸⁾. قال الحطيئة في وصف الديار:

تَعَذَّرَ بَعْدَ عَهْدِكَ مِنْ سُلَيْمِي أَجَارِعُ بَعْدَ رَامَةَ فَالْهَجُولُ [السوافر]
أربّ المُدجِنَاتُ بِهِ وَجَرَّتْ بِهِ الْأَدْيَالُ مُعْصِفَةً جَهُولُ⁽⁹⁾.

16- الجوّ: إذا كانت الرياح عبارة عن الهواء المتحرّك، فإن الجوّ عبارة عن الهواء الساكن⁽¹⁰⁾، وهو ما بين السماء والأرض، أي: الطبقة السفلية من غلاف الأرض الهوائي الكثيفة، والغنيّة بالأوكسجين⁽¹⁾. وقال علقمة الفحل:

(1) انظر: جهامي، جبرار، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، 1 / 709.

(2) انظر: المبرد، محمد، الكامل في اللغة والأدب، 57/1.

(3) الطرابلسي: إبراهيم، فرائد اللال في مجمع الأمثال، 1 / 277.

(4) انظر: محمد، صباح، دراسات في التراث الجغرافي العربي، ص 22.

(5) انظر: الطبرسي، الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد 1، 2 / 58.

(6) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (يسع).

(7) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 420.

(8) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (جهل).

(9) الديوان، ص 175.

الأجارع: الرمال المستوية. انظر: لسان العرب، مادة (جرع). الهجول: المطمئن من الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (هجل). المدجنات: السحب المواطر. انظر: لسان العرب، مادة (دجن). ويروي: جفول. والريح الجفول: التي تثبت ويدوم مطرها. انظر: لسان العرب، مادة (جفل).

(10) انظر: الأنصاري، يوسف، الجغرافيا الطبيعية، ط2، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت.

"فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَائِكٍ تَنْزَلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ"⁽²⁾. [الطويل]
 وجمع الجوّ جِوَاءَ⁽³⁾، كما جاء في حديث عليّ بن أبي طالب -كرم الله تعالى وجهه-:
 "ثُمَّ أَنْشَأَ سَبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ"⁽⁴⁾.

17 - الحاسّة: الرّيح التي تحثي التّراب في الغُدُر، فتملؤها، فيبيس الثّرى⁽⁵⁾، أو هي الباردة التي تأتي في الشتاء فتحرق النّبات⁽⁶⁾، إذ إنّ الحِسَّ: بردٌ يحرق الكلاء، وهو اسم حَسَّةٍ يَحْسُهُ حَسًّا⁽⁷⁾.

وأرض محسوسة: أصابها الجراد، والبرّد⁽⁸⁾.
 وحواس الأرض خمسة: البرّد، والبرّد، والريّح، والجراد، والمواشي⁽⁹⁾.
 والحساس: الحرّ. وإذا طلب الشّخص شيئاً، فلم يجده قيل: لا حَسَّاس.
 والحساس: الحِسُّ. والحسّاسة بالنّار: حرق الجلد⁽¹⁰⁾. وفي الحديث: "ابن آدم إن أصابه البرّد، قال حَسَّ، وإن أصابه الحرّ، قال حَسَّ"⁽¹¹⁾.
 والحسّ: الصّوت الخفيّ، بدليل قوله تعالى: "لا يسمعون حسيها"⁽¹²⁾

-
- (1) انظر: السّعدي، داود سلمان، من أسرار القرآن والكون والإنسان: أسرار الكون في القرآن، ط1، دار الحرف العربي للطباعة والتوزيع والنّشر، 1997/1417، ص 111.
 (2) الأعلام الشنتمري، يوسف، أشعار الشعراء السّنة الجاهليين: مختارات من الشعر الجاهلي، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992/1412، 148/1. لم يرد البيت في الديوان.
 (3) انظر: البستاني، بطرس، قطر المحيط، مادة (جوو).
 (4) ابن أبي طالب، عليّ، نهج البلاغة: وهو ما جمعه السيّد الشريف الرّضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، شرحه وضبطه نصوصه محمد عبده، قدّم له: هاني الحاج، القاهرة(مصر): المكتبة التوفيقيّة، 1/ 25.
 (5) انظر: ابن سيّدة، عليّ، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (حسّ).
 (6) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 319.
 (7) انظر: ابن سيّدة، عليّ، م.س، مادة (حسّ).
 (8) الزبيدي: محمد، تاج العروس، مادة (حسّ).
 (9) الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (حسّ).
 (10) انظر: ابن عباد، الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (حسّ).
 (11) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشّيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة: مؤسّسة قرطبة، د.ت، 6/ 410.
 (12) سورة الأنبياء، 102/21.

والحسُّ: الحركة. وهو في كلا الحالتين مأخوذ من الفعل حسَّ بالشيء، يحسُّ حسّاً، وحسّاً، وحسيّاً، وأحسَّ به، وأحسَّهُ: شعر به⁽¹⁾.

والحسيّ شيء يسمعه المرء ممّا يمرّ قريباً منه، ولا يراه، وهو عام في الأشياء كلّها. والأرجح أنّ الحسَّ يكون في الحركة⁽²⁾. وقال عبد مناف الهذليّ:

"وللقسيّ أزاميل وغمجمة
حسُّ الجنوب تسوق الماء والبردا⁽³⁾". [البسيط]

18- الحاصبة⁽⁴⁾ والحاصب. قال امرؤ القيس واصفاً الفرس:

"فأبياً بلأبي ما حملنا غلامنا
على ظهر محبوبك السّراة مُحَنَّبٍ [الطويل]
فَقَقَّى على آثارهنّ بحاصب
وغبية شؤبوب من الشّدّ ملهَبٍ⁽⁵⁾".

والحَصْبَة. قال لبيد بن ربيعة العامريّ في وصف الدّار:

"هل تعرف الدّار بسفح الشّربيّة
من قُلل الشّحر فذات العُنْظِبَة [الرجز]
جرت عليها أن خوت من أهلها
أذيالها كلُّ عَصُوف حَصِبَة⁽⁶⁾".

والحَصْبَة والحَصْبَة⁽⁷⁾، والحَصْبَة⁽⁸⁾: الرّيح الشديدة التي تحمل التّراب، وتثير الحصباء، وهي الرّيح المهلكة في البئر⁽⁹⁾؛ لقول الله تعالى: "أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البرّ أو يرسل عليكم حاصباً ثمّ لا تجدوا لكم وكيلاً⁽¹⁰⁾".

(1) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (حَسَسَ).

(2) انظر: ابن سيّدة، علي، م.س، مادة (حَسَّ).

(3) شامي، يحيى، موسوعة شعراء العرب، 120/1.

(4) انظر: محمد، صباح محمود، دراسات في التّراث الجغرافيّ العربيّ، ص 22.

(5) الدّيوان، ص 79.

لأبي بلأبي: بعد شدة وإبطاء. انظر: لسان العرب، مادة (لأبي). المحبوك: الموثق. انظر: لسان العرب، مادة (حبك).

المحنّب: الخيل الذي بعد ما بين رجليه من غير فحج. انظر: لسان العرب، مادة (حنب). الغبية: الدفعة من

المطر. انظر: لسان العرب، مادة (غبا). الشؤبوب: الدفعة من المطر. انظر: لسان العرب، مادة (شأب).

الشّدّ: الجري بانديفاع. انظر: لسان العرب، مادة (شدد). ملهَب: شديد الجري. انظر: لسان العرب، مادة (لهب).

(6) الدّيوان، ص 39.

الشربية: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (شرب). العنظبة: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (عظب).

(7) انظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادة (حصب).

(8) انظر: الزّمخشري، جار الله، أساس البلاغة، مادة (حصب).

(9) انظر: الطبرسي، الفضل، معجم البيان في تفسير القرآن، مجلد 4، 74/15.

(10) سورة الإسراء، 68/17.

ويطلق اسم الحاصب على ما تنثر من دقاق الثلج، والبرَد، وعلى السحاب؛ لأنه يرمي بالثلج، والبرَد⁽¹⁾، وعلى الحصباء نفسها⁽²⁾. ومنه قول أمية بن أبي الصلت في ذكر خراب سديم، وذكر قصة لوط - عليه السلام -:

"ورماها بحاصب ثم طين
ذي حروفٍ مُسَوِّمٍ إذ رماها"⁽³⁾. [الخفيف]

وجمع الحاصب: الحواصب كما قالت خويلة⁽⁴⁾ في رجال قومها:

"طَرَقْتُهُمْ أُمُّ اللَّهِيمِ فَأَصْبَحُوا
تَسْتَنُّ فَوْقَهُمْ نِيولُ حواصب"⁽⁵⁾. [الكامل]

19- الحُرْجَف⁽⁶⁾، والحَرْجَف⁽⁷⁾: الرِّيحُ الباردة الشديدة. قال حاتم الطائي:

"وإني لأعشي أبعَدَ الحيِّ جفنتي
إذا حرَّكَ الأطنابَ نكباءَ حَرْجَف"⁽⁸⁾. [الطويل]

والحَرْجَفان من الرِّياح: الصِّبَا، والشَّمَال، وهما أشدُّ الرِّياح برداً بدليل قول الخنساء في

رثاء أخيها:

"فمن للضَّيفِ إنْ هبَّتْ شَمالُ
مزعزعةً تناوحها صَبَاها"⁽⁹⁾. [الوافر]

ويطلق على اللَّيلة الباردة اسم الحرجف⁽¹⁰⁾. ويقال في المثل: "كلا النسييمين حرور

حرجف"⁽¹¹⁾.

20- الحرُّ: ضدُّ البرْد، والجمع حُرور، وأحارِر على غير قياس، ووردت هذه الكلمة في شعر عنتر بن شداد بمعنى الرِّيح الحارَّة كأنها الهجير:

(1) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (حَصَب).

(2) انظر: الطبرسي، الفضل، م.س، مجلد 4، 73/15.

(3) الديوان، ص 69.

(4) خويلة، عجوز من بني رثام، من أبطن قضاة، كانت تسكن بين الشجر وحضرموت. انظر: القالي، إسماعيل،

الأمالي في لغة العرب، 126/1.

(5) انظر: القالي، إسماعيل، الأمالي، 127/1.

(6) المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 162.

(7) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (حَرْجَف).

(8) الديوان، ص 71.

النكب: الرِّياح التي تهب بين ريحين. انظر: لسان العرب، مادة (نكب).

(9) الديوان، ص 250.

(10) انظر: البستاني، عبد الله، م.س، مادة (حَرْجَف).

(11) الطرابلسي، إبراهيم، فرائد اللال في مجمع الأمثال، 2 / 140.

يضرب المثل للرجل يرجى عنده خير، فيرى ضده منه.

"يا نسيم الحجاز لولاك تطفأ
لك مني إذا تنفست حرًّا
نارُ قلبي أذابَ جسمي اللهبُ [الخفيف]
ولريِّاك من عبيَّة طيبُ"⁽¹⁾

والحرارة: ضد البرودة ولكنها عند أبي عبيدة: السموم الحارة التي تأتي بالنهار، وقد تكون في الليل⁽²⁾.

والحرور: الرِّيح الحارة بالليل، وقد تكون بالنهار، وهي بخلاف السموم⁽³⁾، أو السموم ذاتها⁽⁴⁾. قال عبيد بن الأبرص:

"وكنّ كأسراب القطا هاج وردها
مع الصبح في يوم الحرور رميض"⁽⁵⁾ [الطويل]

وجمع الحرور حرائر⁽⁶⁾. قال زهير بن أبي سلمى واصفاً حمار الوحش:
"حتى إذا لوح الكواكب شفه
ارتاع يذكر مشرباً بثماده
من الحرائر والسفا المتنصبُ [الكامل]
من دونه خشع دنون وأنقب"⁽⁷⁾.

21- الحصاء: مؤنث الأحص، ومن الرِّياح الصافية بلا غبار. قال أبو قيس صيفي بن الأسلت:

"كان أطراف ولياتها
في شمال حصاء زعزاع"⁽⁸⁾ [السريع]

(1) الديوان، ص 128.

(2) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (حرر).

(3) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (حرر).

(4) انظر، الطبرسي، الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد 5، 236/22.

(5) الديوان، ص 60.

الرميض: الاحتراق بشدة الحر. انظر: لسان العرب، مادة (رمض).

(6) الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (حرر).

(7) الديوان، ص 19.

لوح: ظمأ. انظر: لسان العرب، مادة (لوح). شفّه: أعياه. انظر: لسان العرب، مادة (شفف). السقا: شوك البهيمي والسنبيل. انظر: لسان العرب، مادة (سفا). الثماد: جمع التمد: القليل الماء. انظر: لسان العرب، مادة (تمد).

الأنقب: جمع النقب: الطريق في الجبل. انظر: لسان العرب، مادة (نقب).

(8) الديوان، ص 81.

الوليّة: البرذعة، أو ما تحتها. انظر: لسان العرب، مادة (ولي). زعزاع: تززع الأشياء وتحركها. انظر: لسان العرب، مادة (زعع).

ويوم أحصّ: شديد البرد لا سحاب فيه. قيل لأعرابي: أيّ الأيام أبرد، فقال: الأحصّ الأزب.⁽¹⁾ والحصّ، والحصّاص، والحصّاصاء: التراب⁽²⁾.

22- الحنون: الرّيح المصوّتة، إذا هبّت يكون بها حنين كحنين الإبل.

وتسمّى كلّ ريح يشبه صوتها صوت الإبل حنيناً⁽³⁾.

قال الحطيئة في مدح الأعور، وشريك بن الأعور:

"ومناخُ العافين في زمن المحـ ل إذا أجزرت حنينُ الشّمال"⁽⁴⁾ [الخفيف]

والريح الحنّانة: الهتوف ذات الصّوت كالريح الحنون والحنين⁽⁵⁾.

23- الخافقة، وجمعها الخافقات: الرّيح المضطربة، بدليل قول الإمام علي بن أبي طالب -

كرّم الله تعالى وجهه:

"إذا هبّت رياحك فاغتمها فعقبى كلّ خافقة سكون"⁽⁶⁾ [السوافر]

ويقال: خفقت الرّيح خفّفاً، وخفّوفاً، وخفّقاناً، وإنّما مصادر فعلها حفيفها، ودويّ

جربها⁽⁷⁾.

والخفّاقة بمعنى الرّيح الشديدة الهبوب⁽⁸⁾.

وريح خفيف: سريعة، والجمع خفّقات، وخفّقات، وخفّاق.

والخافقان: هواءان محيطان بجانب الأرض، أو هما قطر الهواء، وأفق المشرق

والمغرب.

(1) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (حصص)

الأحص: الذي تصفو شماله ويحمر فيه الأفق وتطلع شمس ولا يوجد لها حس من البرد. والأزب: يوم تهبّ النكباء، وتسوق الجهام والصرّاد ولا تطلع له شمس ولا يكون فيه مطر. انظر: لسان العرب، مادة (حصص).

(2) انظر: ابن عباد، صاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (حصص).

(3) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (حنن).

(4) الديوان، 166.

(5) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (هتف).

(6) الديوان، ص 146.

(7) انظر: الأزهرى، أبو محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، مادة (خفق).

(8) انظر: المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، ضبطه

وفسر غريبه محمود زنتاتي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت، ص 104.

وخوافق السماء: الجهات التي تخرج منها الرياح الأربع⁽¹⁾.

24- الخَجُوجُ، والخَجُوجِي: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ المَرُورُ⁽²⁾، أو هي التي تَخَجُّ في هبوبها أي تلتوي، وهي المصوِّتة؛ لقولنا: خَجَّتْ الرِّيحُ الخَجُوجُ خَجًّا، وخَجُوجًا. ولو ضوعف، فقيـل: خججت الرِّيحُ لكان صواباً.

وخججت خَجَجَةً: تحرَّكت، وصوتت⁽³⁾.

وخجج الرِّيح: صوتها⁽⁴⁾.

ويقال: خجَّت الرِّيحُ السفينة صرفتها عن جهتها، ومقصدها بشدَّة عصفها.

وتعرَّف الرِّيحُ الخَجُوجُ بالحوَّارة لشدَّة مرورها، ولا تكون إلا في الصَّيف⁽⁵⁾.

والخجوجة أنثى الخجوجي، وهي الدائمة الهبوب، وتسمَّى أيضاً الخجوجاء⁽⁶⁾. قال

عمرو بن أحمر الباهلي:

"هوجاء رعبلة الرواح خجو جاة الغدو رواحها شهر⁽⁷⁾" [أخذ الكامل]

وجمع كعب بن سعد الغنوي هذه الرِّيح على خُجج، فقال واصفاً الأطلال:

"وجرت بها الخُجج الروامس فاكتست بعد النَّضارة وحشةً ودُّبولا⁽⁸⁾" [الكامل]

25- الخَرُوق: الرِّيحُ الباردة الشَّدِيدَةُ الهبوب. والخريق كذلك⁽⁹⁾. قال عدي بن زيد في وصف قينة:

(1) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (خفق).

(2) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (خجج).

(3) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (خجج).

(4) انظر: ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (خجج).

(5) انظر: البستاني، عبد الله، البستان، مادة (خجج).

(6) انظر: البستاني، بطرس، قطر المحيط، مادة (خجج).

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خجج).

هوجاء: متدركة الهبوب كأن بها هوجاً. انظر: لسان العرب، مادة (هوج). رعبلة: لم تستقم في هبوبها. انظر: لسان العرب، مادة (رعبل).

(8) شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 748/5.

(9) الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (خرق).

"مَسْقُطُ الظِّلِّ مَنْ تَكَنَّفَهُ الحَقِيفُ" فُ وتنفى قذاه ریح خریق (1) «[الخفيف]

والريح الخریق هي ریح الجنوب التي تسوق السحاب كما ظهر في قول عبيد بن الأبرص:

"جَوْنٌ تَكَرَّرَ الصَّبَا وَهناَ وَتَمْرِيهِ خَرِيقُهُ" (2) «[مجزوء الكامل]

أو هي ریح الشمال الباردة كما جاء في شعر الأعشى في وصفه الثور الوحشي:
"يَلُوذُ إِلَى أَرْطَاةِ حَقْفٍ تَلْفُهُ خَرِيقُ شَمَالٍ تَتْرِكُ الوَجْهَ أَقْتَمَا" (3) «[الطويل]

والريح الخریق بمعنى الخریق (4).
وقد فرّق الدارسون بين الخریق والخروق، وكانت خلاصة قول أحدهم: الخریق: الريح الخفيفة، والخروق: الريح الشديدة الباردة (5).

ويقال: خرقت الريح: عصفت، وانخرقت الريح: اشتد هبوبها.

ويقال: اخترقت الريح: مرّت. والمخرق: الممر.

ومخرق الرياح (6)، أو منخرقها (7): مهبّها.

والخرقاء: الريح التي لا تدوم على جهتها في هبوبها، أو هي الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح (8).

وتسمّى هذه الأرض بأسماء أخرى ذات علاقة بالريح، ومن هذه الأسماء: المخرق (9)،

والخرق، والخریق، والخرق. قال أسماء بن خارجة:

"بَلْ رُبَّ خَرِقٍ لَا أَنيسَ بِهِ نَابِي الصَّوِي مَتاحِلِ سَهَبِ" (1) «[الكامل]

(1) الديوان، ص 212.

تكنفه: أحاط به. انظر: لسان العرب، مادة (كنف). الحقف: الرمل الملتوي. انظر: لسان العرب، مادة (حقف).
خریق: شديدة. انظر: لسان العرب، مادة (خرق).

(2) الديوان، ص 68.

(3) الديوان، ص 279.

(4) انظر: الأزهرى، أبو محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، مادة (خرق).

(5) انظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادة (خرق).

(6) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (خرق).

(7) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (خرق).

(8) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (خرق).

(9) انظر: الزبيدي، محمد، م.س، مادة (خرق).

والمنخرق كالخرق، وهو القفر الذي تنخرق فيه الرياح. قال النابغة الجعدي:
"رَمَى بِصَدُورِ الْعَيْسِ مُنْخَرِقِ الصَّبَا فَلَـم يَدْرِ خَلْقٌ بَعْدَهَا أَيْنَ يَمَّمَا"⁽²⁾ [الطويل]
وجمع الخرق: أخراق، وخرّاق، وخرّوق⁽³⁾. قال لبيد بن ربيعة العامريّ مفتخراً ببني
عامر:

"وأبيض يجتاب الخروق على الوجي خطيباً إذا التفّ المجامع فاصلاً"⁽⁴⁾ [الطويل]

26- الخزرج: ريح باردة⁽⁵⁾، وهي عند الفراء ريح الجنوب، كما أنها ممنوعة من الصرف
للعلمية، والتأنيث⁽⁶⁾ قال أبو ذؤيب الهذلي في وصف الظعن:
"غَدُونٌ عَجَالِيٌّ وَاتَّحْتَهُنَّ خَزْرَجٌ مَفْقَّةٌ آثَارُهُنَّ هَدُوجٌ"⁽⁷⁾ [الطويل]

27- الخوّارة: الرّيح اللّينة الرّخوة، وهي مأخوذة من الخور بمعنى الرخاوة في الشيء. ومن
الفعل خارَ يَخُور، وخورَ يَخُور، وخورَ تخويراً، فهو خوار⁽⁸⁾.
والخوار: كلّ ما ضعف، ولم يبق على شدّة، فإذا ضعفت الرّيح أو لانت فهي كذلك،
ومصدق هذا القول شعر جرّان النّميري⁽⁹⁾:

"وبتنا كأننا بيتتنا لطمّة من المسك أو خوّارة الرّيح قرقف"⁽¹⁰⁾ [الطويل]

-
- (1) الأصمعي، عبد الملك، الأصمعيات، ص49.
 - الصوى: حجارة مركومة جعلت أعلاماً. انظر: لسان العرب، مادة (صوي). متماحل: بعيد. انظر: لسان العرب،
مادة (محل). السهب: الفلاة. انظر: لسان العرب، مادة (سهب).
 - (2) الديوان، ص147.
 - العيس: الإبل تضرب إلى الصفرة. انظر: لسان العرب، مادة (عيس).
 - (3) انظر: البستاني، بطرس، قطر المحيط، مادة (خرق).
 - (4) الديوان، ص195.
 - (5) انظر: الحميري، شمس العلوم، مادة (خزرج).
 - (6) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (خزرج).
 - (7) السّكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 128/1.
 - (8) انظر: ابن عبّاد، الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (خور).
 - (9) جرّان النّميري، واسمه عامر بن الحارث من بني ضبة، بن نمير بن عامر بن صعصعة، شاعر جاهلي. انظر:
النّميري، جرّان العود، الديوان، شرح وتحقيق كارين صادر، ط1، بيروت: دار صادر، 1999، ص7.
 - (10) الديوان، ص61.

ومن الرِّيح الخوارة الخجوج، وهي ليست بشديدة الحرّ، ولا تكون إلا في الصيف⁽¹⁾.
 28- الدّافنة: الرِّيح الرّامسة، وجمعها الدّافنات⁽²⁾، والدّوافن، وهي الرِّيح التي تنقل التّراب من بلد إلى آخر، وبينهما أيّام، وربّما غطّت وجه الأرض كلّه بتراب أرض أخرى⁽³⁾.
 وهناك علاقة بين الرِّيح والدّفن؛ لأنّ كلّاً منهما يحمل معنى الإخفاء، فالدّفن مواراة الميّت، أو البئر، أو الحوض الذي سفت الرِّيح فيه التّراب حتّى اندفن، والرِّيح الدّافنة هي سبب في الدّفن وستر الأثر⁽⁴⁾. ومنه يقال: منهل دَفَن ودَفان، أي: سفت الرِّيح فيه التّراب حتّى اندفن⁽⁵⁾. قال الحطيئة في وقوفه على دار هند:

"قَدْ غَيْرَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِي مَعَارِفَهَا وَالرِّيحِ فَادْفَنْتَ فِيهَا مَغَانِيهَا"⁽⁶⁾ [البسيط]

29- الدّبور: ريح غربيّة⁽⁷⁾، وسمّيت بالغربيّة لهبوبها من جهة المغرب⁽⁸⁾، أو من مغرب الاستواء في أقطار الأرض⁽⁹⁾، أي: من قبل القبلة متّجهة نحو المشرق⁽¹⁰⁾، أو من مسقط النّسر الطائر إلى مطلع سهيل.

وسمّيت الدّبور دبوراً، لأنّها تهبّ من دبر الكعبة، وجمعها دُبُر، ودبائر. والدّبائر أصوب⁽¹¹⁾. قال عدي بن زيد، في شعره المليء بالزّهد والحكمة:

"ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفٌّ فَاذْفَلُوتَ بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورُ"⁽¹²⁾ [الخفيف]

ويقال: دبرت الرِّيح: هبّت دبوراً، وأدبر القوم: دخلوا في الدّبور، ودبّر الرجلُ فهو مدبور: أصابته ريح الدّبور⁽¹³⁾.

(1) انظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادة (خَوْرَ).

(2) انظر: الأزهرى، أبو محمّد بن أحمد، تهذيب اللغة، مادة (دَفَن).

(3) انظر: الزبيدي، محمّد، تاج العروس، مادة (رَمَس).

(4) انظر: ابن عبّاد، الصّاحب، المحيط في اللغة، مادة (دَفَن).

(5) انظر: الزّمخشري، جار الله، أساس البلاغة، مادة (دَفَن).

(6) الدّيوان، ص 223.

(7) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (رَوَح).

(8) انظر: محمّد، صباح، دراسات في التراث الجغرافي العربي، ص 21.

(9) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 162.

(10) انظر: التونجي، محمّد، المعجم المفهرس في الأدب، 502/2.

(11) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (دبر).

(12) الدّيوان، ص 186.

(13) انظر: الحميري، نشوان، شمس العلوم، مادة (دبر).

وهذه الرِّيحُ مكروهةٌ عند العرب، وذلك لقلّة مجيئها بالمطر، فهي تجفل السّحاب، ويكون فيها الرّيح والغبرة، وتهبّ بشدّة، فتقلع البيوت، وتهلك الزرع⁽¹⁾، ولا تلقح الأشجار، فهي أخبت الرِّياح⁽²⁾، وفيها يضرب المثل: "أرواح وجَرى كُلها دبور"⁽³⁾.

وقد وردت هذه الرِّيح في القرآن الكريم بلفظ العقيم⁽⁴⁾، حيث قال تعالى: "وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الرِّيح العقيم"⁽⁵⁾، ومّا يدعّم هذا القول، ويدلّ عليه حديث الحبيب المصطفى: "نصرتُ بالصِّبَا وأهلكتُ عادٌ بالدُّبور"⁽⁶⁾.
ومن أسماء هذه الرِّيح: محوة، لأنها تمحو السّحاب فلا تتشّهُ⁽⁷⁾، والقفواء⁽⁸⁾. ومن أوصافها الغالبة عليها الرّيدانة اللينة كالنسيم⁽⁹⁾.

30- الدَّرُوج: الرِّيح السريعة المَرُور⁽¹⁰⁾. قال امرؤ القيس في الرّبّع المقفر:
"غَيْرُهُ مَرُّ دُرُوجٍ صَرَصَرٌ"⁽¹¹⁾ [الرجز]

-
- (1) انظر: المبرد، محمد، الكامل في اللّغة والأدب، 64/1.
 - (2) انظر: الطرابلسي، إبراهيم، فرائد اللال في مجمع الأمثال، 296/1.
 - (3) الطرابلسي، إبراهيم، م.ن، 296/1؛ يعقوب، إميل، موسوعة أمثال العرب، 312/2. يضرب المثل لمن كلّه شرّ.
 - (4) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 162.
 - (5) سورة الذّاريات، 41/51.
 - (6) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261): صحيح مسلم [طبعة مدققة ومخرجة من صحيح البخاري، ومزودة]، إخراج وتنفيذ بيت الأفكار الدولية، الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، 1998/1419، ص 900.
 - (7) انظر: المبرد، محمد، م.س، 57/1.
 - (8) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 316.
 - (9) انظر: الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت 1030/421): مبادئ اللّغة مع شرح أبياته، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب، المملكة المغربية، القاهرة: دار الاعتصام، والدار البيضاء، دار النصر، د.ت، ص 67. (من نواذر كتب اللّغة).
 - (10) البستاني، عبد الله، البستان، مادة (دَرَج).
 - (11) الدّيوان، ص 198.
- الصّرصر: الشديدة الهبوب والباردة. انظر: لسان العرب، مادة (صرر).

وجاءت هذه الرِّيح بلفظ الدُّروج: وهي الرِّيح الَّتِي يُرَى لها مثل أثر ذيل في الأرض⁽¹⁾.
ويقال: درجت الرِّيح، أي: تركت نمانم في الرمل⁽²⁾.
ويقال: درجت الرِّيح بالحصى درُوجاً، ودرَجاناً، أي: جرت عليه جرياً شديداً.
واستدرجت الرِّيح الشَّيء: جعلته كأنه يدرج بنفسه على الأرض من غير أن ترفعه إلى
الهواء⁽³⁾.

ويقال للتراب الذي تثيره الرِّيح، وتعشَّيه إذا عصفت رسوم الديار: تراب دارج⁽⁴⁾.
وجمع الدُّروج دوارج بدليل قول حاتم الطائي في الطلل:
"دوارج قد غيَّرنَ ظاهرَ تربيهِ وغيَّرتِ الأيامُ ما كان معلِّماً"⁽⁵⁾ [الطويل]
ويجوز أن يكون جمعها دُرُجاً، كما قال حميد بن ثور الهلالي في وصف جسد
محبوبته:

"وعاد خُبَّازٌ يُسقيهِ النَّدَى ذِراوةً تتسجُهُ الهُوجُ الدُّرُجُ"⁽⁶⁾ [الرجز]
والمدرج، والمدرجة، والدَّرَج: الطريق الذي تدرج فيه الرِّيح. والجمع أدراج⁽⁷⁾. وفي
المثل: "ذهب دمه درج، أو أدراج الرياح"⁽⁸⁾.

(1) انظر: الحميري، نشوان، شمس العلوم، مادة (درج).

(2) الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (درج).

(3) انظر: البستاني، عبد الله، البستان، مادة (درج).

(4) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (درج).

(5) الديوان، ص 80.

المعلم: المعروف. انظر: لسان العرب، مادة (علم).

(6) الديوان، ص 63.

الخُبَّاز: نبت بقلّة معروفة عريضة الورق لها ثمرة مستديرة، واحدته: خُبَّازة. انظر: لسان العرب، مادة (خبز).

الذراوة: ما سقط من الطعام عند التنزي. انظر: لسان العرب، مادة (ذرا). الهوج: الرِّيح السريعة المر.

انظر: لسان العرب، مادة (هوج).

(7) انظر: الأزهرى، أبو محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، مادة (درج).

(8) يعقوب، إميل، موسوعة أمثال العرب، 57/4.

معنى المثل: لم يؤخذ بثأره، فذهب دمه هدراً.

31- الذَّارِيَّة: الرِّيحُ الَّتِي تثيرُ الغبارَ والرَّذاذَ المائيَّ، وقد أقسم اللهُ تعالى بجمعها في محكم كتابه⁽¹⁾، فقال: "والذَّارِيَّاتُ ذُرُوءاً"⁽²⁾.

يقال: ذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرابَ، وغيره تَذَرُوهُ ذُرُوءاً، وتذريه ذرياً. قال النَّابِغَةُ الذَّبِيانِيَّ فِي وصفِ الدَّمَنِ:

"تعاورها السَّواري والغواوي وما تذري الرِّياح من الرِّمال"⁽³⁾ [السوافر]
ويقال ذَرَّتْهُ، وأذرتَه إِذْراءً وتذرية: أطارته وأذهبتَه⁽⁴⁾. وعليه نقول: ريح ذارية، وجمعها رياح ذاريات، وذوار.

ويطلق اسم الذُّرى على ما يَكُنُّ من الرِّيحِ الباردة، كالحائط، وغيره⁽⁵⁾، وجمع الذُّرى أذراء لقول لبيد بن ربيعة العامريِّ في وصف فرسه:

"هَوِيَّ غُدافٍ هيجتَه جنوبُهُ حثيثٍ إلى أذراءِ طَلحٍ وتَنْضُبٍ"⁽⁶⁾ [الطويل]
ومذرى الرِّياح مدرجها كما جاء في المثل: "هو بمذرى الرِّياح"⁽⁷⁾.

32- الرِّاد، والرَّادة، والرَّيدانة، والرَّيدة⁽⁸⁾. قال طرفة بن العبد:

"لَهْنَدِ بِحِزَانِ الشَّرِيفِ طُلُوعُ تَلُوحٌ وَأَدْنَى عَهْدِهِنَّ مُحِيلٌ"^[الطويل]
وبالسَّفْحِ آياتٌ كَأَنَّ رَسُومَهَا يَمَانٌ وَشَتَّتُهُ رَيْدَةٌ وَسَحُولٌ"⁽⁹⁾

(1) انظر: عرفات، محمد، إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ص 107.

(2) سورة الذاريات، 1/51.

(3) الديوان، ص 96.

(4) انظر: الحميري، نشوان، شمس العلوم، مادة (ذرى).

(5) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (ذرو).

(6) الديوان، ص 113.

الغداف: الطائر الأسود: الغراب، أو النسر. انظر: لسان العرب، مادة (غدف). هيجته: أثارته وأعانتة على الطيران. انظر: لسان العرب، مادة (هيج). الطلح: شجر. انظر: لسان العرب، مادة (طلح). التَنْضُب: شجر. انظر: لسان العرب، مادة (نضب).

(7) انظر: ابن عباد، الصَّاحِب، المحيط في اللغة، مادة (ذرو).

(8) انظر: البستاني، بطرس، قطر المحيط، مادة (ريد).

(9) الديوان، ص 79.

الحِزَان: جمع الحزيب، وهو ما غلظ من الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (حزز).

والرُّود⁽¹⁾، والرُّود، والرُّود، والرُّود⁽²⁾، والرُّودة⁽³⁾، والرُّادة⁽⁴⁾: الرِّيح اللَّيِّنة الهبوب، وهي الخفيفة ذات النسيم.

يقال: رادت الرِّيح ترود رَوْداناً، ورُوْداً، ورُوْداً: تحرَّكت تحركاً خفيفاً.

ويقال: ريح رادة: هوجاء تجيء، وتذهب. ومرادها: حيث تذهب، وتجيء، وما تريد⁽⁵⁾.

33- الرّامسة: الرِّيح الدّافنة للأثر⁽⁶⁾، وسمّيت بذلك؛ لأنها تثير التراب، وتغطّي الأثافيّ، فتطمس الآثار⁽⁷⁾.

وجمع الرّامسة: الرّامسات. قالت الخنساء في رثاء صخر:

"رهينة رَمَسَ قد تجرُّ ذبولها عليه سوافي الرّامسات البوارح⁽⁸⁾" [الطويل]

وتجمع -أيضاً- على الرّوامس. قال عبد الله بن سلمة الغامدي في وصف الديار:

"وكأنّما جرّ الرّوامس ذيلها في صحنها المعفوّ ذيل عروس⁽⁹⁾" [الكامل]

والرّمس: هبوب الرِّيح⁽¹⁰⁾، أو التراب الذي تحمله الرِّيح، فترمس به الآثار⁽¹¹⁾، أو القبر، وذلك لأنّه يحمل معنى الدفن، والإخفاء كالرِّيح الرّامسة⁽¹²⁾ ويجمع الرّمس على رُموس، وأرماس⁽¹³⁾.

(1) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (رود).

(2) انظر: البستاني، بطرس، قطر المحيط، مادة (راد).

(3) انظر: الأزهرى، أبو محمّد بن أحمد، تهذيب اللغة، مادة (نسم).

(4) انظر: الحميري، نشوان، شمس العلوم، مادة (رود).

(5) انظر: الزبيدي، أبو الفضل محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس، مادة (رود).

(6) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (رَمَس).

(7) انظر: الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم، مادة (رمس).

(8) الديوان، ص 40.

(9) الضبّي، المفضلّ، المفضلّيات، ص 105.

صحنها: ساحتها التي تتوسطها. انظر: لسان العرب، مادة (صحن). المعفوّ: المدروس. انظر: لسان العرب، مادة (عفا).

(10) المصري، سليمان، اتفاق المباني واقتراق المعاني، ص 183.

(11) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (رمس).

(12) انظر: انظر: ابن القطّاع، علي، الأفعال، مادة (رمس).

(13) انظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادة (رمس).

34- الرُّخَاء: الرِّيح السَّرِيعَةُ اللَّيِّنَةُ الَّتِي لَا تَزْعُجُ شَيْئاً⁽¹⁾، فَهِيَ رُخْوَةٌ لَيْسَتْ بِعَاصِفَةٍ، وَلَا هَيْئَةً، بَلْ هِيَ الطَّيِّبَةُ الْمَطِيعَةُ⁽²⁾ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: "فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَاب"⁽³⁾.

وَالرِّيحُ الرَّخِيَّةُ هِيَ رِيحُ الشَّمَالِ، لِقَوْلِ عَنُتْرَةَ بْنِ شَدَّادٍ:
"وَسَرَى بِهَا نَشْرَ النَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ نَفْحَاتُ أَرْوَاحِ الشَّمَالِ صَعِيدَهَا"⁽⁴⁾ [الكامل]
وَالْمَرْخَاءُ: الرِّيحُ السَّرِيعَةُ⁽⁵⁾، أَوْ النَّاقَةُ، أَوْ الْفَرْسُ سَمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَمَاتِلُ الرِّيحَ الرَّخَاءَ فِي السَّرْعَةِ⁽⁶⁾. وَجَمَعَ الْمَرْخَاءُ: الْمَرَاحِي⁽⁷⁾.

35- الرَّعْبَلَةُ، وَالرَّعْبَلِيلُ: الرِّيحُ الَّتِي لَمْ تَسْتَقِمْ فِي هُبُوبِهَا⁽⁸⁾. قَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ:
"عَشَوَاءَ رَعْبَلَةَ الرُّوَّاحِ خَجُو جَاةَ الْغَدُوِّ رَوَّاحَهَا شَهْر"⁽⁹⁾ [أخذ الكامل]

36- الزَّرَافِيَةُ: الرِّيحُ الرَّامِسَةُ، وَجَمَعَهَا الزَّرَافِيَاتُ⁽¹⁰⁾.
وَالرِّيحُ تَزْفِي الْغُبَارَ، وَالسَّحَابَ، وَالتُّرَابَ، وَكُلَّ شَيْءٍ زَفِيًّا وَزَفِيَانًا: تَسْتَخْفَهُ وَتَرْفَعُهُ، وَتَطْرُدُهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَمَا تَزْفِي الْأَمْوَاجَ السَّقِينَةَ. قَالَتْ الْخَنْسَاءُ:
"صَبَحَتْهُمْ بِالْخَيْلِ تَرْدِي كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَفْتَهُ رِيحُ نَجْدٍ إِلَى الْبَحْرِ"⁽¹¹⁾ [الطويل]
وَالزَّرَفِيَانُ: الْخَفَّةُ، أَوْ شِدَّةُ هُبُوبِ الرِّيحِ، أَوْ الرِّيحُ الَّتِي لَا تَبْقِي وَلَا تَذُرُ⁽¹²⁾.

(1) انظر: الحميري، نشوان، شمس العلوم، مادة (رخو).

(2) انظر: الطبري، محمد، تفسير الطبري، مجلد 10، 583/23.

(3) سورة ص، 36/38.

(4) الديوان، ص 162.

صعيدها: وجه أرضها. انظر: لسان العرب، مادة (صعد).

(5) انظر: ابن عباد، صاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (رخو).

(6) انظر: الأزهرى، أبو محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، مادة (رخو).

(7) انظر: ابن منظور، محمد، م.س، مادة (رَخَا).

(8) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (رعبل).

(9) الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (رعبل).

(10) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (رَمَس).

(11) الديوان، ص 91.

(12) انظر: ابن منظور، محمد، م.س، مادة (زفي).

37- الزَّجُولُ: الرِّيحُ الدَّافِعَةُ المصوتة. وهذه الرِّيحُ مأخوذة من الفعل زَجَلَ الشَّيْءُ يَزْجُلُهُ، وَزَجَلَ بِهِ زَجْلًا: رَمَاهُ، وَدَفَعَهُ. قالت فارعة المُرِّيَّة⁽¹⁾:

"بتنا وباتت رياح الغور تزجله حتى استتبَّ تواليه بأجداد⁽²⁾" [البسيط]
والزَّجَلُ: رفع الصَّوْتِ. وغيث زجل: لرعده صوت. قال طرفه بن العبد:
"فلا زال غيثٌ من ربيعٍ وصيفٍ على دارها حيث استقرت له زجلٌ⁽³⁾" [الطويل]

ونبت زجلٌ: صوتت فيه الرِّيحُ⁽⁴⁾. قال الأعشى في وصف حليّ المرأة:
"تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجلٌ⁽⁵⁾" [البسيط]

38- الزَّحُوفُ: يقال: زحف إليه يَزْحَفُ زَحْفًا، وَزُحُوفًا، وَزَحْفَانًا: مشى مشية فيها ثقل حركة.

ويقال: زحف الشيء جرّه جرّاً ضعيفاً، وأزحفت الرِّيحُ الشجرة حتى زحفت: حرّكتها حركة ليّنة، فأخذت الأغصان تزحف⁽⁶⁾.

بناءً على ما سبق تكون الرِّيحُ الزَّحُوفُ: ريحاً تزحف السحاب، فتجرّه جرّاً ضعيفاً لكثرة مائه، ويظهر هذا القول في شعر سبيع بن الخطيم التميمي⁽⁷⁾:

"ومُسَيَّبٍ خَصِرٍ ثَوَى بِمِضَلَّةٍ وَإِذَا تُحَرَّكُهُ الرِّيحُ يُزِيْفُ [الكامل]
حَلَّتْ بِهِ بَعْدَ الْهُدُوِّ نَظَاقَهَا مِسْعٌ مَسْهَلَةٌ النَّتَّاجُ زُحُوفٌ⁽⁸⁾"

(1) الفارعة المرية، وهي الفارعة بنت شداد، أخت مسعود بن شداد المكنى بأبي زرارة من بني عذرة. انظر: يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 101.

(2) يموت، بشير، م. ن، ص 101.

(3) الديوان، 75.

(4) انظر: ابن منظور، محمد، م. س، مادة (زجل).

(5) الديوان، ص 217.

الوسواس: الصوت. انظر: لسان العرب، مادة (وسوس). العشرق: شجيرة فيها حب صغير إذا جفّ فمرت به الرِّيحُ تحرك الحب. انظر: لسان العرب، مادة (عشرق).

(6) انظر: الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، مادة (زحف).

(7) سبيع بن الخطيم التميمي، تيم عبد مناف بن أد بن طابخة من بطن منهم يقال له بنو رفاعه، شاعر محسن. انظر: الضبي، المفضل، المفضليات، ص 372.

(8) الضبي، م. ن، ص 374. ==

39- الزَّعْرَع: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الهَبُوبُ تَزْعَرُ الأَشْيَاءَ. قال أبو ذؤيب الهذلي واصفاً الثور الوحشي:

"ويعوذ بالأرطى إذا ما شفه قطر وراحتَه بليلى زَعْرَعُ"⁽¹⁾ [الكامل]
ومثلها: الزَّعْرَاع، والزُّعَارِع. والجمع زَعَارِع.⁽²⁾
والزُّعْرُوع⁽³⁾، والزَّعْرَع، والزَّعْرَاع، والزَّعْرَعَان⁽⁴⁾.
والمزعزعة كما قالت تماضر السُّلَمِيَّة⁽⁵⁾ في رثاء رجل من بني عبس:
"فمن للضيف إن هبت شمالاً مزعزعة يجاوبها صداها"⁽⁶⁾ [الوافر]

40- الزَّرْفَف، والزَّرْفَفة، والزَّرْفَاف، والزَّرْفَافة: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ، الدَّائِمَةُ لها زَفْزَفة⁽⁷⁾. قالت هند بنت أئانة⁽⁸⁾ في رثاء عبيدة:

"وبكِّيه للأيتام والريح زَفْرَفٌ وتشتتت قَدْرٍ طالما أزدبت تغلي"⁽⁹⁾ [الطويل]
وزفرفة الرِّيح: حنينها، وصوتها في الشجر، والنبات، وتحريها اليبس من الحشيش⁽¹⁰⁾.
والزَّرْفُوف: الرِّيحُ التي تهبُّ هبُوباً ليس بالشَّدِيدِ، ولكنَّه في ذلك ماضٍ⁽¹¹⁾، وهي مأخوذة من زفت الرِّيح زفيفاً. قال عمرو بن أحمر الباهلي في صفة الرِّيح:

==المسيب: الغدير ساب ماؤه. انظر: لسان العرب، مادة (سيب). النطاق: شقة تلبسها المرأة تشدّ بها وسطها.
انظر: لسان العرب، مادة (نطق). المسع: الشمال. انظر: لسان العرب، مادة (مسع).
(1) السكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 27/1.
(2) الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (زعع).
(3) انظر: ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (زعع).
(4) انظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادة (زعع).
(5) تماضر، كانت زوجة لزهير بن جذيمة ملك غطفان العبسي من قيس عيلان فمضر، قتل ولدها مالك على يد حذيفة بن البدر اليماني. انظر: يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص63.
(6) يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص63.
(7) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (زفف).
(8) هند بنت أئانة بن عباد بن عبد مناف شاعرة قرشية مشهورة، أسلمت بعد معركة بدر، تزوجت بعد يوم خيبر من أبي جندب، توفيت نحو السنة 10هـ. انظر، يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص201.
(9) يموت، بشير، م.ن، ص201.
(10) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (زفف).
(11) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (زف).

"أرَبَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ هَوَجَاءٍ سَهْوَةٍ زَفُوفِ التَّوَالِي رَحْبَةِ المِتْسَمِ (1)" [الطويل]

41- السَّائِمَةُ: الرِّيحُ المِستمرَّةُ، وذلك لأنَّ السَّوْمَ: من هبوب الرِّيحِ إذا كانت مِستمرَّةً في سكون (2). قال لبيد بن ربيعة العامريِّ في وصف الديار:

"ورمى دوابرها السَّفا وتهيجت ريح المصايف سَومها وسِهامها (3)" [الكامل]

42- السَّافِعَةُ: الرِّيحُ اللَّافِحَةُ. يقال: سفعت النَّارُ، والشمسُ، والسَّمومُ الشَّخصَ تسفَعُه سَفْعاً، فَتَسْفَعُ: لفحته لفحاً يسيراً، فغيرت لون بشرته وسودته. قال علقمة الفحل:

"وقد علوت قنود الرِّحل يسفَعني يوم تجيء به الجوزاء مَسْمومٌ (4)" [البيسط]

وجمع السَّافِعَةُ: سافعات وسوافع، وهي لوافح السَّموم (5)، أو لوافعها (6).

43- السَّافِيَةُ (7)، والسَّافِيَاءُ: الرِّيحُ الشَّديدةُ التي تحمل تراباً كثيراً عن وجه الأرض، ثم تهجمه على النَّاسِ (8). قال النَّابِغَةُ الجعدي في وصف الديار:

"بِوادي الظِّبَاءِ فَالسَّائِلِ تَبَدَّلَتْ من الحيِّ قطراً لا يفيق وسافيا (9)" [الطويل]

وَالسَّافِي بِمعنى السَّافِيَاءِ. وقيل السَّافِي (10)، والسَّافِيَاءُ: التُّرابُ أو الغبارُ. وجمع السَّافِي: السَّافِيَاتُ، والسَّوْفِي (11).

(1) ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادة (أبر).

(2) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (سوم).

(3) الديوان، ص 241.

السَّهْمُ: الرِّيحُ الحارَّةُ. انظر: لسان العرب، مادة (سهم).

(4) الديوان، ص 59.

(5) انظر: ابن منظور، محمّد، م.س، مادة (سفع).

(6) انظر: الفراهيدي، الخليل، م.س، مادة (سفع).

(7) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 318.

(8) انظر: الفراهيدي، الخليل، م.س، مادة (سفي).

(9) الديوان، ص 184.

وادي الظباء: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (ظبا). السَّائِلُ: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (سلل).

(10) انظر: ابن منظور، محمّد، م.س، مادة (سفا).

(11) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (سفا).

ويقال في المثل: "هو أصبر على السَّوافي من ثالثة الأثافي"⁽¹⁾.
والرَّيْح السَّقْوَة: الهابة على الدوام⁽²⁾.
أما الرَّيْح السَّقْوَاء، فهي الخفيفة⁽³⁾، أو السَّرِيعة المرور الهوجاء⁽⁴⁾.

44- السَّاهِكة، والسَّهْوك، والسَّيْهَك. والسَّيْهوك، والمَسْهَكَة: الرَّيْح العاصفة القاشرة الشَّديدة المرور⁽⁵⁾. قال النَّمر بن تولب:

"بوارح الأرواح كلَّ عشيَّة هيفُ تروح وسَيْهكُ تجري"⁽⁶⁾ [الكامل]
ويقال: سهكت الرَّيْح سَهْكَاً: مرَّت مرَّاً شديداً.

ويقال: سهكت الرَّيْح الأَرْضَ سَهْكَاً: قشرت ترابها، فأطارتها. ويسمَّى ذلك التَّراب سَيْهْكَاً⁽⁷⁾.

وقد تكون هذه الرَّيْح: الخفيفة التي تجري جَرِيّاً لِيناً؛ لقولنا: سَهَكَتِ الرَّيْحُ سُهْوكاً: جرت جرياً خفيفاً في لين⁽⁸⁾.

ويسمَّى ممرُّ هذه الرَّيْح: المَسْهَكُ⁽⁹⁾، والمَسْهَكَة⁽¹⁰⁾.
ويقال للخطيب البليغ الذي يمرُّ في كلامه مرَّ الرَّيْح: إنه لَسَهَّكٌ ومِسْهَكٌ⁽¹¹⁾.
وجمع هذه الرَّيْح السَّاهِكات، والسَّواهك⁽¹⁾. قال عبيد بن الأبرص:

(1) يعقوب، إميل، موسوعة أمثال العرب، 595/4.

الأثافي: جمع الأثفية، وهي أحد الأحجار الثلاثة توضع عليها القدر. انظر: لسان العرب، مادة (ثفا).
يضرب لمن تعود هلاك ماله.

(2) انظر: الأزهرى، أبو محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، مادة (سفن).

(3) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616): المشوف المعلم في ترتيب الإصحاح على حروف المعجم، تحقيق ياسين محمد السَّوَّاس، دمشق (سوريا): دار الفكر، 1983/1403، مادة (ريد) (من التراث الإسلامي؛
27).

(4) انظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادة (سفي).

(5) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (سهك).

(6) الديوان، ص76.

(7) انظر: الرَّايزي، محمد، الصحاح، مادة (سهك).

(8) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (سهك).

(9) انظر: ابن عباد، الصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ، المحيط في اللغة، مادة (سهك).

(10) انظر: ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (سهك).

(11) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (سهك).

تَعَفَّتْ رَسُومٌ مِنْ سَلِيمِي دَكَادَا خَلَاءَ تَعْفِيهَا الرِّيحُ سَوَاهَا (2) « [الطويل]

45- السَّفْسَافَةُ وَالْمُسْفَسَفَةُ: الرِّيحُ الَّتِي تَجْرِي فَوْقَ الْأَرْضِ، وَتَثِيرُ السَّفْسَافَ (3).

وَالسَّفْسَافُ: مَا دَقَّ مِنَ التَّرَابِ الَّذِي سَفْسَفْتَهُ الرِّيحُ. قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ:

"مَنْزَلٌ يَقْفُوهُنَ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَكُلَّ ضَحَى سَفْسَافٍ مُورٍ وَحَافِلُهُ (4) « [الطويل]

وَالسَّفْسَافُ: الرَّدِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (5) حَتَّى الرِّيحِ (6).

وَالْمُسْفُ: الرِّيحُ الْمُضِرَّةُ (7). وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَجْرِي فَوْقَ الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا مُسْفًا؛ لِأَنَّهَا تَلْتَزِمُ وَجْهَ الْأَرْضِ (8).

46- السَّمُومُ: الرِّيحُ الْحَارَّةُ، وَهِيَ مِنَ النَّارِ، تَنْفِذُ فِي الْمَسَامِ (9)، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

"وَالْجَانُ خَلَقْنَاهُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (10)".

وَهَذِهِ الرِّيحُ تَكُونُ بِالنَّهَارِ، وَقَدْ تَكُونُ بِاللَّيْلِ بِخِلَافِ الْحُرُورِ الَّتِي تَكُونُ بِاللَّيْلِ، وَقَدْ تَكُونُ بِالنَّهَارِ. قَالَ لُبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي هَذِهِ الرِّيحِ وَاصِفًا الْقَطَا:

"رَحَلْنَ لَشَقَّةً وَنَصَبِينَ نَصَبًا لَوَغْرَاتِ الْهَوَاجِرِ وَالسَّمُومِ (11) « [الوافر]

(1) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (سهك).

(2) الديوان، ص 69.

الرَّسُومُ: الْوَاحِدُ رَسْمٌ؛ مَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ مِنْ آثَارِ الدَّارِ. انظر: لسان العرب، مادة (رسم). الذكادك: الواحد، دكدك: أرض فيها غلظ. انظر: لسان العرب، مادة (دكدك).

(3) انظر: الشرتوني، الخوري، م.س، مادة (سفف).

(4) الديوان، ص 118.

المور: الرِّيحُ وَدَقُّ التَّرَابِ. انظر: لسان العرب، مادة (مور).

(5) انظر: الرازي، محمد، م.س، مادة (سفف).

(6) انظر: الزبيدي، محمد، م.س، مادة (سفف).

(7) انظر: البستاني، بطرس، قطر المحيط، مادة (ضرر).

(8) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (سفف).

(9) انظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط3، بيروت: مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، د.ت، مجلد 3، 310/27.

(10) سورة الحجر، 27/15.

(11) الديوان، ص 254.

الشَّقَّةُ: الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ. انظر: لسان العرب، مادة (شقق). الوغرات: جمع الوغرة، وهي شدة حرّ النهار. انظر: لسان العرب، مادة (وغر).

ويقال سمّت الرّيح سموماً: أحرقت، وسُمّ يومنا: اشتدّ حرّه، وكان فيه ريح السّموم⁽¹⁾، فهو يوم سام، ومُسّم، ومسموم⁽²⁾. قال علقمة الفحل:

"وقد علوت قنود الرّحل يسفّعي يوم تجيء به الجوزاء مسموم⁽³⁾" [البسيط] وقيل: السّموم: الرّيح الباردة تهبّ في الليل، أو النّهار⁽⁴⁾.

ونبات مسموم، وشيء مسموم: أصابته السّموم. قال لبيد بن ربيعة العامريّ في وصف الأتان:

"وتصيّفا بعد الرّبيع وأحنقا وعلاهما موقوده المسموم⁽⁵⁾" [الكامل] وجمع الرّيح السّموم: الرّياح السّمائم⁽⁶⁾. قال الحطيئة:

"أتيت ابن شعل بالحشاشة صادياً وقد ركّدت يوماً أصول السّمائم⁽⁷⁾" [الطويل] ويقال في المثل: "مقناة رياحها السّمائم⁽⁸⁾".

والسّمام: ريح السّموم الحارّة⁽⁹⁾.
والسّمام، والسّمسام، والسّماسم، والسّمسّمان، والسّمسّمانيّ: كلّه الخفيف اللّطيف السّريع من كل شيء⁽¹⁰⁾.

(1) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (سم).

(2) المنجد في اللغة والأعلام، مادة (سم).

(3) الديوان، ص 59.

(4) انظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادة (سم).

(5) الديوان، ص 228.

(6) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (سم).

(7) الديوان، ص 196.

الحشاشة: بقية النّفس. انظر: لسان العرب، مادة (حشش). الصادي: العطشان. انظر: لسان العرب، مادة (صدي).

(8) الطرابلسي، إبراهيم، فرائد اللال في مجمع الأمثال، 280/2؛ عبد الرحمن، عفيف، قاموس الأمثال العربية التراثية، ص 425.

المقناة، والمقنوة بهزمان ولا يهزمان، وهما المكان الذي لا تطلع عليه الشمس. انظر: لسان العرب، مادة (قنا).

يضرب المثل للعزیز الجاه يرجى عنده الخير فإذا أوى إليه شخص لا يكون له حسن معونة.

(9) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 318.

(10) انظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادة (سم).

47- السُّهَامُ⁽¹⁾، والسَّهَامُ: رِيحُ السَّمُومِ الحَارَّةِ، وَوَهَجُ الصَّيْفِ⁽²⁾. واحدها، والجمع سواء⁽³⁾.
قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

"وخرق تعزف الجنان فيه فيافيه يطير بها السَّهَامُ"⁽⁴⁾ [الوافر]

48- السَّهْوُ: الرِّيحُ الساكنة اللينة. والسهوة مثلها، وذلك لأنَّ معنى السَّهْوِ: السَّكُونُ، واللِّينُ.
وجمع السَّهْوِ: سِهَاءٌ. قال تميم بن أبي بن مقبل:

"هيف هذوج الضحى سهو مناكبها يكسونها بالعشيات العثانينا"⁽⁵⁾ [البيسط]

49- الشَّفِيفُ: برد رِيحٍ في ندوة، واسم تلك الرِّيحِ شَفَانٌ. والشَّفَافُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الباردة،
والمصدر الشَّفِيفَةُ⁽⁶⁾.

ورِيحٌ شَفِيفَةٌ: باردة ذات شفيف⁽⁷⁾، قال عبيد بن الأبرص في وصف الناقة المشبَّهة
بالتَّور الوحشي:

"ينفي بأطراف الألاء شفيفها فغدا وكل خصيل عضو يرعد"⁽⁸⁾ [الكامل]

وقال الأشعث بن عابس:

"وكانت لنا سترًا إذا الرِّيحُ أعصفتُ وجادت بشفان يكون شمالاً"⁽⁹⁾ [الطويل]

(1) انظر: الخطيب الإسكافي، محمد، مبادئ اللغة، ص 68.

(2) انظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق، تهذيب الألفاظ، هذبهُ أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب
التبريزي نقلاً عن نسختي ليدن وباريس، وقف على طبعه وضبطه وجمع رواياته لويس شيخو اليسوعي،
بيروت: المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، 1895، ص 385-386.

(3) انظر: ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (سهم).

(4) الدِّيوان، ص 126.

(5) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 361/1.

العثانين: جمع عثون، وهو من الرِّيحِ والمطر أولهما. انظر: لسان العرب، مادة (عثن).

(6) الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (شف).

(7) انظر: ابن عباد، صاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (شف).

(8) الدِّيوان، ص 37.

(9) عبيد، أحمد، شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي، ص 126.

50- الشَّمَال: رِيح شماليَّة⁽¹⁾، سميت بالشَّماليَّة، لأنَّها على شمال من مستقبل المشرق⁽²⁾، وهي رِيح تقابل الجنوب⁽³⁾. قال عبيد بن الأبرص في وصف الدار:

"غَيْرَتَهَا الصَّبَا وَنَفْحَ جَنُوبٍ وَشَمَالَ تَذْرُو دَقَاقِ التَّرَابِ"⁽⁴⁾ [الخفيف]

ومهبّ هذه الرِّيح في أقطار الأرض من وجهة القطب الشماليّ، أو من قبل الحجر بين مطلع الشمس، وبنات نعش. وقيل من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر.

وأكثر هبوب هذه الرِّيح بآخر الليل. وربما تفاجئ الإنسان بهبوبها، فتكاد تهلكه بيردها⁽⁵⁾. ومن أسماء الشَّمَال: الشَّمَال، والشَّمَل، والشَّمَل. قال امرؤ القيس في وصف معلّم الدار والأطلال:

"وَتَفَقَّتْهُ جَنُوبٌ وَصَبَابٌ وَقَبُولٌ وَدَبُورٌ وَشَمَلٌ"⁽⁶⁾ [الرميل]

ومن أسمائها - أيضاً - الشَّمِيل، والشَّوْمَل، والشَّيْمَل، والشَّمَال، والشَّمَال⁽⁷⁾. قال الأعشى في مدح بني حارث:

"وَهُمْ يُطْعَمُونَ إِذْ قَحَطَ الْقَطُّ رُ وَهَبَّتْ بِشَمَالٍ وَضَرِيبٍ"⁽⁸⁾ [الخفيف]

ومنها الشَّمَال⁽⁹⁾ والشَّامَلَة كما قال حسّان بن ثابت الأنصاريّ:

(1) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (شَمَل)؛ فروخ، عمر، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر

العصر الأموي، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1981، ص100.

(2) انظر: محمّد، صباح، دراسات في التراث الجغرافي العربي، ص22.

(3) انظر: المبرّد، محمّد، الكامل في اللغة والأدب، 66/1.

(4) الدِّيوان، ص23.

(5) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص162-163.

(6) الدِّيوان، ص423.

(7) انظر: الشرتوني، الخوري، م.س، مادة (شَمَل).

(8) الدِّيوان، ص40.

الضَّرِيب: الصَّقِيع. انظر: لسان العرب، مادة (ضرب).

(9) انظر: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى (وزميله)، ط1، مصر: شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، 1960/1379، 25-24/3.

روى ابن جنّي بيت امرئ القيس:

لما نسجتها من جنوب وشمال (الدِّيوان، ص26)

"فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

وقال: ويروي شامل.

"ما البحرُ حين تهبُّ الرِّيحُ شاملةً
 يوماً بأغلبِ منِّي يوم تُبصرني
 فيغَطُّنُ ويرمي العبرَ بالزَّبَدِ [البسيط]
 أفري من الغيظِ فري العارضِ البَرْدِ (1)
 ومنها الشَّامِلُ والشَّمولُ (2)، والشَّامِيَّةُ. سئل بعض الحكماء عن البرد، أيُّه أشد؟ فقال: إذا
 أصبحت السَّماءُ نقيَّةً، والأرضُ نديَّةً، والرِّيحُ شاميةً (3).
 قال أبو خراش الهذلي (4):

"فَنَعَمَ مَعْرَسُ الأَضْيَافِ تَذْحِي رِحَالَهُمْ شَامِيَّةً بَلِيْلُ (5) [السريع]
 أو الشَّامِيَّةُ، لأنها تهبُّ على نجد من الشمال الشرقي، أو الشمال (الشَّام والعراق)،
 وتكون باردة، ويصحبها أمطار، وتلوج (6). قال الأسعر الجعفي:
 يَا رَبَّ عَرَجَلَةَ أَصَابُوا خَلَّةً دَابُّوا وَحَارَدَ لَيْلُهُمْ حَتَّى بَكَى [الكامل]
 باتت شَامِيَّةُ الرِّيحِ تَلْفُهُمْ حَتَّى أَتُونَا بَعْدَمَا سَقَطَ النَّدى (7)
 وتجمع الرِّيحُ الشَّمالَ على شمائل، وشمالات (8). قال جذيمة بن الأبرش (9):
 رَبِّمَا أُوْفِيَتْ فِي عَلمٍ تَرْفَعَن ثَوْبِي شَمالات (10) [المديد]

(1) الدِّيوان، ص 53.

فيغَطُّنُ: يهيج ويغثلي من الغيظلة وهي الظلِّمة. انظر: لسان العرب، مادة (غطل).

(2) انظر: ابن عباد، صاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (شَمَل).

(3) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255): المحاسن والأضداد، قدم له وحققه محمد سويد، ط2، بيروت: دار إحياء العلوم، 1998/1418، ص 214.

(4) أبو خراش الهذلي، اسمه خويلد بن مرة أحد بني قرد بن عمرو بن معلوية بن تميم بن سعد بن هذيل. مات في زمن عمر بن الخطاب. انظر: السكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 1189/3.

(5) السكري، الحسن، م.ن، 1212/3.

معْرَس: مأخوذ من الإعراس والتَّعريس وهو نزول القوم في السَّفر آخر الليل يستريحون ثم يرحلون. انظر: لسان العرب، مادة (عرس). تَذْحِي: تسوق. انظر: لسان العرب، مادة (ذحا).

(6) انظر: فروخ، عمر، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي، ص 100.

(7) الأصمعي، عبد الملك، الأصمعيات، ص 142-143.

(8) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (شَمَل).

(9) جذيمة بن الأبرش، وهو جذيمة بن مالك بن فهم الأسدي، لقب بالأبرش والوضاح لبرص فيه، كان أبوه ملكاً على العرب في العراق عشرين سنة وملك جذيمة بعد أبيه لسنتين سنة حتى قتلتها الزبلاء ملكة تدمر. انظر:

الروضان، عبد عون، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص 69

(10) الروضان، عبد عون، م.ن، ص 69.

ويقال: شملت الرِّيحُ تشمل شمالاً، وشمولاً: تحولت شمالاً. ويقال للمتخاصمين: شملت ريجهما⁽¹⁾.

وأشملَ اليومُ: هبَّت فيه ريح الشمال. وأشملَ القومُ: دخلوا في ريح الشمال. وشُمِلَ القومُ: أصابتهم الشمال، فهم مشمولون.

وغدير مشمول: نسجته ريح الشمال، أي: ضربته، فبرد ماؤه، وصفا.

وخمر مشمولة: باردة⁽²⁾. وسميت مشمولة، لأن لها عصفة مثل عصفة الشمال مع

الرياح⁽³⁾. قال عدي بن زيد:

"تادمتُ في الدَّيرِ بني علقمة عايطيهم مشمولة عندما"⁽⁴⁾[السريع]

وخمر شمول كذلك لقول الحطيئة في وصف فم المرأة:

"وتبسُّمُ عن عذب زلالٍ كأنه نطافة مزنٍ صفتت بشمول"⁽⁵⁾ [الطويل]

وليلة مشمولة: باردة ذات شمال. قال النمر بن تولب العكلي:

"ولرفقة في ليلة مشمولة نزلت بها فعدت على أسارها"⁽⁶⁾ [الكامل]

ونار مشمولة: هبت عليها ريح الشمال. قال لبيد بن ربيعة في صفة الغبار المرتفع

أثناء وصفه العير والأتان:

"فتنازعا سبطا يطير ظلالة كدخان مشعلة يشبُّ ضرامها"⁽⁷⁾ [الكامل]

مشمولة غلثت بنابت عرفج كدخان نارٍ ساطعٍ أسنامها"⁽⁷⁾

(1) الآبي، منصور، نثر الدرّ في المحاضرات، 146/6؛ الزمخشري، جار الله، المستقصى في أمثال العرب، 108/2.

(2) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (شمل).

(3) انظر: ابن عباد، الصحاح إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (شمل).

(4) الديوان، ص 232.

العندم: شجر أحمر، أو دم الغزال بلحاء الأوطى يطبخان جميعاً حتى ينعقد، فتخضب به الجوازي. انظر: لسان العرب، مادة (عندم).

(5) الديوان، ص 157.

النطاف: جمع نطفة وهي الماء الصافي. انظر: لسان العرب، مادة (نطف). صفتت: مزجت وضربت. انظر: لسان العرب، مادة (صفق).

(6) الديوان، ص 71.

أسارها: ما بقي منها. انظر: لسان العرب، مادة (سأر).

(7) الديوان، ص 241.

غلثت: خلطت. انظر: لسان العرب، مادة (غلث). أسنامها: أعاليها. انظر: لسان العرب، مادة (سنم).

ونوى مشمولة: مكروهة، لأنها تفرق بين الأحبة كما تفرق ریح الشمال السحاب⁽¹⁾.

قال عمير بن الصماء⁽²⁾:

"جرت سُنْحاً فقلت لها أجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء⁽³⁾" [السوافر]

وريح الشمال أقوى الرياح إذ لا تدع للرياح موضعاً⁽⁴⁾، فتدفع ریح الجنوب عند هبوبها، وتبطلها، وذلك بسبب كثرة البخار الذي تولدت عنه، وبسبب قرب الموضع الذي تهبّ فيه⁽⁵⁾. قال أوس بن حجر:

"وعزت الشمال الرياح وقد أمسى كميع الفتاة ملتفعا⁽⁶⁾" [المنسرح]

وهذه الرياح تكرهها العرب، وتجعل كل مكروه عندها مشمولاً، وذلك لأنها باردة⁽⁷⁾، ودليل واضح على الجذب⁽⁸⁾.

ومن أسمائها: محوة، لأنها تمحو السحاب بعد تفريقه، وجريباء، ونسع⁽⁹⁾ وحدواء، ومسع⁽¹⁰⁾، وحائل بخلاف الجنوب التي تسمى لاقحاً⁽¹¹⁾.

وهي البحرية بالنسبة لأهل مصر، لأنها تهب من أسفل النيل، وهي مخالفة للرياح المريسيّة⁽¹²⁾.

(1) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (شمل).

(2) عمير بن الصماء، أمه الصماء وأبوه عياض أحد بني مشنوء بن عبد من سلول. انظر: شامي، يحيى، موسوعة شعراء العرب، 145/1.

(3) شامي، يحيى، م.ن، 145/1.

السُّنْحُ: جمع السَّانِح والسَّنِيح، وهو ما يجيء عن يمينك فتلي مياسره مياسرك. انظر: لسان العرب، مادة (سنح).

(4) انظر: المبرد، محمد، الكامل في اللغة والأدب، 66/1.

(5) انظر: جهامي، جبار، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، 709/1.

(6) الديوان، ص 53-54.

عزت: غلبت. انظر: لسان العرب، مادة (عزز). الكميع: الضجيع. انظر: لسان العرب، مادة (كمع). ملتفع: متلحف. انظر: لسان العرب، مادة (لفع).

(7) انظر: الطبرسي، الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد 1، 58/2.

(8) انظر: المبرد، محمد، م.س، 66/1.

(9) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 126.

(10) انظر: محمد، صباح، دراسات في التراث الجغرافي العربي، ص 22.

(11) انظر: الطبرسي، الفضل، م.س، مجلد 1، 58/2.

(12) انظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، بيروت: دار التراث، 1968/1388، ص 17.

51- الشَّهْبَاءُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ البَرْدِ، أَوْ الَّتِي فِيهَا بَرْدٌ، وَتَلْجُ، وَصَقِيعٌ، فَكَأَنَّهَا بِيضَاءٌ لَذَلِكَ. وَيَوْمَ أَشْهَبَ: ذُو رِيحٍ بَارِدَةٍ، وَلَيْلَةٌ شَهْبَاءٌ: لَيْلَةٌ رِيحٌ بَارِدَةٌ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي فِي وَصْفِ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ:

"بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ شَهْبَاءٌ تَسْفَعُهُ بِحَاصِبِ ذَاتِ إِشْعَانَ وَأَمْطَارٍ⁽¹⁾" [البسيط]

وهناك علاقة بين الرِّيحِ الشَّهْبَاءِ، وبين الجذب والإمحال، إذ إنَّ الرِّيحَ هي العامل الأساسي في تلقيح السَّحَابِ، وسوقه، وإنزال المطر منه. ولَمَّا كَانَتْ الأَرْضُ قَاحِلَةً، وَلَا خَضْرَاءَ فِيهَا لِقَلَّةِ المَطَرِ قِيلَ لَهَا شَهْبَاءٌ. وَمِنْ هَذَا الكَلَامِ يُقَالُ: سَنَةٌ شَهْبَاءٌ⁽²⁾. قَالَ بَشْرُ ابْنِ أَبِي خَازِمٍ الأَسَدِيِّ:

"يَا سَمِيرُ! مَنْ لِلنِّسَاءِ إِذَا مَا قَطَطَ القَطْرُ أَمْهَاتِ العِيَالِ [الخفيف] كُنْتَ غِيثًا لَهْنٍ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءِ بِبَاءِ ذَاتِ الغِبَارِ والإِمْحَالِ⁽³⁾"

52- الصَّبَا: رِيحٌ شَرْقِيَّةٌ⁽⁴⁾، وَسَمِّيَتْ بِالشَّرْقِيَّةِ لَهَبُوبِهَا مِنْ جِهَةِ المَشْرِقِ⁽⁵⁾. قَالَ جِرَانُ العُودِ النَّمِيرِيِّ:

"وَأَجَأَتِ الكِلَابَ صَبَاً بَلِيلٌ فَآلَ نَبَاحَهُنَّ إِلَى الهَرِيرِ⁽⁶⁾" [الوافر]

وهذه الرِّيحُ تَقَابِلُ الدَّبُورَ، وَمَهَبُّهَا فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ مِنْ مَطْلَعِ الاستِوَاءِ، أَوْ مِنْ مَطْلَعِ النَّرْيَا إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ⁽⁷⁾. قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ:

"ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفٌّ فَفَ قَالُوا بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورِ⁽⁸⁾" [الخفيف] مَثْنَاهَا صَبَّوَانٌ، وَصَبَّيَانٌ. وَجَمَعَهَا صَبَّوَاتٌ، وَأَصْبَاءٌ⁽⁹⁾.

ويقال: صَبَّتِ الرِّيحُ صَبَاءً، وَصَبُّوًّا. بِمَعْنَى هَبَّتْ، وَأَصْبَى القَوْمَ إِصْبَاءً: دَخَلُوا فِي الصَّبَا، وَصَبَّى القَوْمُ: أَصَابَتْهُمُ الصَّبَا⁽¹⁰⁾.

(1) الدِّيوان، ص 52.

(2) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (شهب).

(3) الدِّيوان، ص 122.

(4) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (روح).

(5) انظر: محمد، صباح، دراسات في التراث الجغرافي العربي، ص 21.

(6) الدِّيوان، ص 70.

(7) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 162.

(8) الدِّيوان، ص 186.

(9) انظر: الشرتوني، الخوري، م.س، مادة (صبا).

(10) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (صبا).

ومن أسماء هذه الرِّيح: الصَّبَاء⁽¹⁾. قال عنتر بن شداد العبسيّ في وصف عبلة:
"خَطَرَتْ فَخَلَّتْ قَضِيبٌ بَانَ حَرَكَتْ
أَعطافُهُ بَعْدَ الْجَنُوبِ صَبَاءٌ"⁽²⁾ [الكامل]
أحبت العرب هذه الرِّيحَ لِرِقَّتِهَا، وطيب هبوبها، فهي منخفضة عن برد الشَّمال،
ومرتفعة عن حرّ الجنوب⁽³⁾.

ومن الأسباب التي جعلت العرب تحبّ ريح الصَّبَا، وتسميها اليمانية: مجيؤها
بالسحاب، والمطر⁽⁴⁾.

ومن أسمائها -أيضاً- القبول، لأنها مقابلة مستقبل المشرق، أو لأنها استقبلت الدُّبور،
أو لأنّ النفوس تقبلها لطيبها⁽⁵⁾. ومن الأقوال الواردة فيها: "إذا صبت الأرواح صبت
الأرواح"⁽⁶⁾.

وهذا الكلام لا يعني أنّ جميع أهل البادية يحبونها، فأهل سابة، والشارة الواقعة منازلهم
بين مكّة، والمدينة يكرهونها ويطوون وطابهم إذا اشتدّ هبوبها، لأنّ الألبان تفلّ، والوطاب
يخفّ⁽⁷⁾.

53- الصَّرُّ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ البَرْدِ. قال حاتم الطائي:

"أوقدْ فإنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ
والرِّيحُ يا مُوقِدُ رِيحٌ صَرٌّ"⁽⁸⁾ [الرجز]
ويجوز أن يكون الصَّرُّ ريح السَّموم الحارّة التي تهلك لشدّة حرّها⁽⁹⁾.

(1) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص314؛ ناصيف، إميل، الموسع في أروع ما قيل في الحبّ
والغزل، طرابلس (لبنان): جروس برس، 1994، ص22.

(2) الديوان، ص111.

البان: ضرب من الشجر واحدته بانة. انظر: لسان العرب، مادة (بون). أعطاف: المفرد: عطف وهو الجانب.
انظر: لسان العرب، مادة (عطف).

(3) انظر: الثعالبي، عبد الملك، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص525.

(4) انظر: النويري، أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، 97/1.

اليمن: البركة. انظر: لسان العرب، مادة (يمن).

(5) انظر: محمّد، صباح، دراسات في التراث الجغرافي العربي، ص21.

(6) الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، مادة (صبو).

معنى المثل: إذا هبّت الرياح صباً لعبت الصبوة في النفوس.

(7) انظر: المرزوقي، أحمد، م.س، ص320.

(8) الديوان، ص60.

قرّ: بارد. انظر: لسان العرب، مادة (قر).

(9) انظر: الطبرسي، الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد2، 175/4.

ويجوز أن يكون الصرُّ صوت الرِّيح الباردة الشَّديدة كريح الشَّمال⁽¹⁾. فإذا سمعنا صوت الرِّيح، ولم يكرَّر هذا الصَّوت قلنا: سمعنا صرَّ الرِّيح⁽²⁾.
والرِّيح الصَّرصر: ريح باردة، أو شديدة الصَّوت⁽³⁾، وذلك لأنَّ أصلها: صَرَّرَ من الصَّرِّ، وهو البرد، أو من صرير الباب، ومن الصَّرَّة، وهي الضَّجَّة⁽⁴⁾.
أو هي ريح هوجاء شديدة ذات صرِّ⁽⁵⁾. قال امرؤ القيس في وصف الرِّبع القواء المقفر:

"غَيْرَهُ مَرٌّ دَرُوجٌ صَرَصَرُ"⁽⁶⁾ [الرجز]

أو هي -كالصَّر- الرِّيح الباردة، أو الحارقة كما تحرق النار⁽⁷⁾، وهي الرِّيح التي أهلك الله تعالى بها قوم عاد، وقد ظهر ذلك بقوله: "إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرَّصراً في يوم نحس مستمر"⁽⁸⁾. وهي بمعنى الرِّجفة، والصَّاعقة، والصَّيحة والطَّغية⁽⁹⁾.
ويجوز أن يكون الصَّرصر صوت الرِّيح. فإذا سمعنا صوتها المكرَّر قلنا: سمعنا صرصرة الرِّيح المُصرِّصرة⁽¹⁰⁾. فالمصرصرة ريح هوجاء باردة مصوتته، ودليل ذلك قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

"والمُشْبِعُ القومَ إن هبَّت مصرصرةٌ نكباءٌ مُغْبِرةٌ هبَّت بصُرَّاد"⁽¹¹⁾ [البيسط]

(1) انظر: الطبرسي، الفضل، م.ن، مجلد2، 174/4.

(2) انظر: ابن منظور، محمَّد، لسان العرب، مادة (صرر).

(3) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (صرر).

(4) انظر: ابن منظور، محمَّد، م.س، مادة (صرر).

(5) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (صر).

(6) الديوان، ص198.

(7) انظر: الطبرسي، الفضل، م.س، مجلد2، 175/4.

(8) سورة القمر، 19/54.

(9) انظر: الشَّريف، عدنان، من علوم الأرض القرآنية: الثوابت العلمية في القرآن الكريم، ط2 [جديدة مزيدة ومنقحة]، بيروت (لبنان): دار العلم للملايين، 1994، ص88-90.

(10) انظر: ابن منظور، محمَّد، م.س، مادة (صرر).

(11) الديوان، ص53.

الصَّرَّاد: السَّحاب الذي لا ماء فيه ولا برد. انظر: لسان العرب، مادة (صرر). النكباء: ريح تتحرف فتكون بين ريحين. انظر: لسان العرب، مادة (نكب)

54- الصُرَاد: الرِّيح الباردة، مأخوذة من الصَّرْد، والصَّرْد بمعنى البرد، وقيل: شدته⁽¹⁾. قال

دريد بن الصمة في رثاء خالد بن الحارث:

يا خالدًا خالدَ الإيسار والنَّادي وخالدَ الرِّيحِ إذْ هَبَّتْ بِصُرَادٍ⁽²⁾ [البسيط]

والصُّرَاد: الرِّيح الباردة مع ندى. قال المسيب بن علس:

وإذا تهيجُ الرِّيحِ من صُرَادِها ثلجاً يُنِيخُ النَّيبُ بالجعجاع⁽³⁾ [الكامل]

وريحِ مِصْرَادِ ذاتِ صُرَادٍ، أو صَرْدٍ⁽⁴⁾، أو صَرْدٍ⁽⁵⁾.

والصُّرَاد، والصُّرَيْد، والصَّرْدِي: سحاب بارد تسفره الرِّيح⁽⁶⁾، والصَّوَارِد من الرِّياح:

البوارِد⁽⁷⁾. قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

المستضاف من السَّنيبِ من إذا قسا منها المحارِدُ [مجزوء الكامل]

حين الرِّياحِ بلائِلُ نُكِبُّ هوائِجها صوارِدُ⁽⁸⁾

55- الصَّنْبِر، والصَّنْبَر، والصَّنْبَرِ⁽⁹⁾، والصَّنْبَر: ريح باردة في غيم. وجمعها الصَّنابِر⁽¹⁰⁾.

قال طرفة بن العبد:

تحن في المَشْتاةِ ندعو الجفلى لا ترى الأدبَ فينا ينتقِرُ^[الرملة]

حين قال النَّاسُ في مجلسهم أَقْتَارُ ذاكَ أم رِيحُ قُطْرُ

بِجِفانٍ تعتري نادينا من سَدِيفٍ حين هاج الصَّنْبِرُ⁽¹¹⁾

(1) انظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادة (صرد).

(2) الديوان، ص 59.

(3) الصَّبِي، المفضل، المفضليات، ص 62.

النَّيب: مسان إناث الإبل واحدها ناب. انظر: لسان العرب، مادة (ينب). الجعجاع: ما غلظ من الأرض. انظر: لسان

العرب، مادة (جعجع).

(4) انظر: ابن منظور، محمّد، م.س، مادة (صرد).

(5) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (صرد).

(6) انظر: ابن منظور، محمّد، م.س، مادة (صرد).

(7) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (صرد).

(8) الديوان، ص 60.

(9) انظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادة (صنبر).

(10) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (صنبر).

(11) الديوان، ص 55.

جفان: قِصاع. انظر: لسان العرب، مادة (جفن). سديف: قطع السنام. انظر: لسان العرب، مادة (سدف).

56- الصَّيْفِيَّة: البارح الحارّة: التي تأتي في الصيف حاملة التراب في شدّة هبوب⁽¹⁾.

وجمعها وارد بلفظ رياح الصَّيْف، كما قال سلامة بن جندل:

"حتّى إذا هي لم تُبِنِ لمسائل
وسَعَتْ رياح الصَّيْف بالأصياق^[الكامل]
أرسلت هوجاء النَّجاء كأنّها
إذ همَّ أسفلُ حَشْوِها بنفّاق⁽²⁾"

وتعتبر هذه الرياح من الرِّياح الطَّامسات للآثار، وقد ظهر هذا في قول عبيد بن

الأبرص في وصف الدار:

"جرت عليها رياح الصَّيْف فاطردت
والرِّيح فيها تُعْفِيها بأذيال⁽³⁾"^[البسيط]

كما أنّها من الرِّياح التي تسوق السَّحاب، ولا تأتي بالمطر، كما جاء في قول المتقّب

العبدى مخاطباً محبوبته فاطمة:

"ولا تعدي مواعد كاذبات
تمرُّ بها رياح الصَّيْف دوني⁽⁴⁾"^[الوافر]

57- الطَّحور: الرِّيح التي تطرح السَّحاب، وتفرّقه في أقطار السَّماء⁽⁵⁾.

نقول: طَحَرَت الرِّيح السَّحاب تطحّره طحراً، وهي طحور⁽⁶⁾. قال سحيم عبد بني

الحساس في وصف البرق:

"مرته الصَّبا واتحتته الجنوب
تطحّر عنه جهاماً خفافاً⁽⁷⁾"^[المتقارب]

والطُّحار والطَّحير: النَّفس العالِي، والطَّحير من الصَّوت مثل الزحير أو فوقه، وبما أنّ

النَّفس رِيح - كما سبق الحديث عنه - فإنَّ صوت هذه الرِّيح طُحَار وطحير⁽⁸⁾.

(1) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادّة (برح).

(2) الدِّيوان، ص 27.

الأصياق: واحدهم صيق، وهو الغبار. انظر: لسان العرب، مادّة (صيق)

(3) الدِّيوان، ص 75.

(4) الضبي، المفضل، المفضليات، ص 288.

(5) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458): المخصص، بيروت: دار الفكر، 1978/1398، ص 89/6.

(6) ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، مادّة (طحر).

(7) الدِّيوان، ص 47.

(8) انظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادّة (طحر).

58- الطَّيِّبَةُ: الرِّيحُ اللينة المستطابة التي يُسَرُّ بها، لأنها غير شديدة، وتبْلَغ المقصود⁽¹⁾،
ودليل ذلك قول الله تعالى: "هو الذي يسيِّركم في البرِّ والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف"⁽²⁾. وقال الأعشى في وصف البحر:
"طابت له الرِّيح فامتدَّت غواربه ترى حوالبه من موجه ترعا"⁽³⁾ [البيسط]

59- العاصف، والعاصفة، والمُعصِفَة، والمُعصِف، والعَصُوف، والعَصِيف: الرِّيح الشَّديدة
الهبوب.

يقال: عصفت الرِّيح ما مرّت عليه من جولان التراب، أي قشطته عن وجه الأرض،
ومضت به⁽⁴⁾.

وأعصفت بمعنى اشدّت، فهي مُعصِفٌ، ومُعصِفَة. قال سحيم عبد بني الحساس:
"أرَبَّتْ عليه كلُّ هوجاءٍ مُعصِفٍ وأسحمَ دانٍ مزْنُه يستعيذُها"⁽⁵⁾ [الطويل]

وجمع الرِّيح المُعصِف، والمعصِفَة معاصِف، ومعاصِيف⁽⁶⁾، ومعصفات⁽⁷⁾. قال بشر بن
أبي خازم الأسدي في وصف المنازل:

"فأجزاع اللوى فبراق خبت عفتها المعصفات من الرياح"⁽⁸⁾ [الوافر]

وريح عاصف: شديدة بعد لين، وجمعها عواصف⁽⁹⁾ والدليل قول الله تعالى: "هو الذي
يسيركم في البرِّ والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة، وفرحوا بها جاءتها
ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان"⁽¹⁰⁾.

(1) انظر: الطبرسي، الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد 3، 33/11.

(2) سورة يونس، 22/10.

(3) الديوان، ص 167.

(4) الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (عصف).

(5) الديوان، ص 49.

(6) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (عَصَف).

(7) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (عَصَف).

(8) الديوان، ص 44.

أجزاع: جمع جزع، وهو رمل لا نبات فيه. انظر: لسان العرب، مادة (جزع). اللوى: منقطع الرملة. انظر: لسان
العرب، مادة (لوي). الخبت: ما اتسع من الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (خبت).

(9) انظر: الشرتوني، الخوري، م.س، مادة (عصف).

(10) سورة يوسف، 22/10.

والريّح العاصفة كالعاصف في الشدّة، وقد لا تكون للعذاب، فقد سخرها الله تعالى شديدة قويّة لتحمل سليمان وجنوده، وما معهم من الأثقال، وتقوم بأداء ما يريد منها، فتجري بأمره إلى الأرض المباركة⁽¹⁾. وظهر هذا الكلام في قول الله تعالى: "ولسليمان الرّيح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها"⁽²⁾.

وجمع العاصفة عاصفات، وعواصف⁽³⁾. قال البراق⁽⁴⁾:

"ويوم التقينا ظلّ يومٍ عصبب وفيه غبارٌ ثائرٌ وعواصفٌ"⁽⁵⁾ [الطويل]

وريح عَصِيف، وعَصُوف كالعاصفة.

قال لبيد بن ربيعة في وصف الدار:

"جرت عليها أن خوت من أهلها أذبالها كلُّ عَصُوفٍ حَصِيبَةٍ"⁽⁶⁾ [الرجز]

وجمع الرّيح العصيف، والعصوف عَصُوف⁽⁷⁾.

60- العَرِيّ، والعَرِيّة: ريح باردة، وخصّت بها ريح الشمال، لتمييزها بالبرد⁽⁸⁾. قال الحصين

ابن الحمام⁽⁹⁾:

"فإن صرّحت كحلّ وهبت عريّة من الرّيح لم تترك لذي العرض مرّفا"⁽¹⁰⁾ [الطويل]

وجمع هذه الرّيح: عرايا⁽¹⁾.

(1) انظر: مهراّن، محمّد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط2، بيروت: دار النهضة العربيّة، 1988/1408، 101/3.

(2) سورة الأنبياء، 81/21.

(3) انظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادّة (عصف).

(4) البراق، ابو نصر البراق من بني ربيعة، وهو من قرابة المهلهل وكليب وكان شاعراً مشهوراً من أهل اليمن، ويعد من شعراء الطبقة الثانية في الجاهلية. انظر: شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 141/2.

(5) شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 146/2.

(6) الديوان، ص120.

(7) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادّة (عصف).

(8) انظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادّة (عرا).

(9) الحصين بن الحمام، أبو يزيد، كان سيد بني سهم بن مرة، ويقال: مانع الضيم، توفي نحو السنة 621م. انظر: شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 733/5.

(10) شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 743/5.

61- العَشْوَاء: الرِّيحُ الَّتِي تَهَبُّ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ. قَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ:
عَشْوَاءٌ رَعْبَلَةٌ الرَّوَّاحِ خَجْوٌ جَاءَ الْغَدْوُ رَوَّاحَهَا شَهْرٌ⁽²⁾ « [أخذ الكامل]

62- العَكَّةُ⁽³⁾، والعَكِيكُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْحَرِّ مَعَ السَّدَى، وَاللَّثِقُ الْكَثِيرُ⁽⁴⁾، وَالْجَمْعُ عِكَاكٌ. قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ فِي وَصْفِ الْمَرْأَةِ:
تَطْرُدُ الْقُرَّ بَحْرًا صَادِقٌ وَعَكِيكُ الْقَيْظِ إِنْ جَاءَ بِقُرٍّ⁽⁵⁾ « [الرمذ]

وَالْعَكَاكُ⁽⁶⁾، وَالْعَكَّةُ، وَالْعَكِيكُ، وَالْعِكَاكُ: شِدَّةُ الْحَرِّ مَعَ سُكُونِ الرِّيحِ⁽⁷⁾.
وَمَا سَبَقَ يُقَالُ: عَكَّ الْيَوْمَ يَعْكُ عَكًّا⁽⁸⁾، فَهُوَ يَوْمٌ عَكٌّ، وَعَكِيكٌ، وَلَيْلَةٌ عَكَّةٌ⁽⁹⁾.

63- الْغُبْرَاءُ: الرِّيحُ الَّتِي تَأْتِي بِالْغُبَارِ، وَالتَّرَابِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْغَبْرَ: التَّرَابَ، وَالْغُبْرَةَ. وَالْغُبَارُ: الرَّهَجُ، وَقِيلَ الْغُبْرَةُ: تَرَدُّدُ الرَّهَجِ، فَإِذَا تَارَ سَمِّيَ غُبَارًا. وَمِنْهُ تَسَمَّى الْأَرْضُ الْمَلِيئَةُ بِالْغُبَارِ بِالْغُبْرَاءِ، وَقَدْ تَكُونُ تَسْمِيَتُهَا بِذَلِكَ لَغُبْرَةَ لَوْنِهَا.
وَالرِّيحُ الْغُبْرَاءُ رِيحٌ دَالَّةٌ عَلَى الْجَدْبِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا نَقُولُ سَنَةَ غُبْرَاءَ، أَي: جَدْبَاءَ⁽¹⁰⁾.
وَهِيَ رِيحُ الشَّمَالِ، وَمَا جَاءَ فِي لَفْظِهَا، أَوْ اسْتِنَاقِهَا، أَوْ اسْمِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّمَالَ -بِخِلَافِ الْجَنُوبِ- لَا تَلْفَحُ السَّحَابَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْمَطَرُ⁽¹¹⁾ بَلْ تَعْمَلُ عَلَى تَفْرِيقِهِ وَمَحْوِهِ مِنَ السَّمَاءِ فَهِيَ مَحْوَةٌ⁽¹²⁾. وَخَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى مَا سَبَقَ قَوْلُ عَمْرُو بْنِ قَمِيئَةَ⁽¹⁾:

(1) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (عرا).

(2) الزبيدي، محمد، مادة (رعبل)، ويروى البيت: "هوجاء رعبلة الرواح... في مادة (خجج).

(3) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 272.

(4) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (عكك).

(5) الديوان، ص 48.

(6) انظر: ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (عك).

(7) انظر: الرازي، محمد، الصحاح، مادة (عكك).

(8) انظر: ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (عك).

(9) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 272.

(10) انظر: ابن سيده، علي، م.س، مادة (غير).

(11) انظر: الطبرسي، الفضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد 1، 58/2.

(12) انظر: المرزوقي، أحمد، م.س، ص 162.

"يَدُّ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ أَتَتْ بِهِ شَامِيَّةٌ غِبْرَاءُ ذَاتُ قَتَامٍ" (2) « [الطويل]

ومَّا يَدْعَمُ الدَّلِيلَ السَّابِقَ وَيَقْوِيَّةَ الرِّيحِ الْمُغْبِرَةَ الَّتِي جَاءَتْ فِي شَعْرِ الْخَنَسَاءِ بِلَفْظِ التَّشْدِيدِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّكْثِيرِ فِي تَلْطِيقِهَا، أَوْ حَمَلِهَا الْغِبْرَاءَ، وَهِيَ الرِّيحُ الْغِبْرَاءُ الْمَصْرُورَةُ الَّتِي تَأْتِي بِالسَّحَابِ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ وَلَا بَرْدَ، فَتَكُونُ عَلَامَةً وَاضِحَةً لِلجِدْبِ. قَالَتِ الْخَنَسَاءُ فِي رِثَاءِ صَخْرٍ:

"وَالْمَشِيعُ الْقَوْمُ إِنْ هَبَّتْ مَصْرُورَةٌ نَكْبَاءُ مُغْبِرَةٌ هَبَّتْ بِصُرَادٍ" (3) « [البيسيط]

وَالرِّيحُ الْغِبْرَاءِيَّةُ رِيحٌ هُبَارِيَّةٌ أَي ذَاتُ غِبَارٍ (4).

64- الْقَبُولُ: رِيحٌ الصَّبَا الَّتِي تَسْتَدِيرُ الدَّبُورَ، وَتَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ (5). قَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي:

"ظَلَّلْنَا بِبِرْقَاءِ اللُّهُيْمِ تَلْفُنَا قَبُولٌ نَكَادٌ مِنْ ظَلَالَتِهَا نَمْسِي" (6) « [الطويل]

وَيَقَالُ فِيهَا: قَبَلَتِ الرِّيحُ قُبُولًا، أَي: هَبَّتْ قَبُولًا، وَقَبِلَ الْقَوْمُ، بِمَعْنَى أَصَابَتْهُمْ رِيحُ الْقَبُولِ، وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ، أَي: دَخَلُوا فِي رِيحِ الْقَبُولِ.

وَتَجْمَعُ رِيحُ الْقَبُولِ عَلَى رِيحٍ قِبَائِلٍ (7).

65- الْقُرَّةُ: الرِّيحُ الْبَارِدَةُ (8)، وَالْقُرَّةُ كَذَلِكَ (9). قَالَ تَأْبُطُ شَرًّا (1):

(1) عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك، ويكنى أبا كعب، وكان في عصر المهلهل، وعمّر حتى جاوز التسعين، وهو شاعر جاهلي، ومات نحو السنة 85ق.هـ / 540م. انظر: المرزباني، أبو عبيد الله محمد عمران بن موسى (ت 384هـ): معجم الشعراء، تحقيق فاروق اسليم، ط1، بيروت: دار صادر، 2005/1425، ص19.

(2) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، 1/148.

(3) الديوان، ص53.

المصرورة: الرِّيحُ الَّتِي لَهَا صَوْتٌ. انظر: لسان العرب، مادة (صرر). النكباء: الرِّيحُ الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ رِيحَيْنِ. انظر: لسان العرب، مادة (نكب). الصرّاد: السحاب الذي لا ماء فيه ولا مطر. انظر: لسان العرب، مادة (صرر).

(4) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (هبر).

(5) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (قيل).

(6) الديوان، ص130.

برقاء: أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل. انظر: لسان العرب، مادة (برق).

(7) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (قيل).

(8) انظر: رزق، سالم، مختصر لآلئ العرب، 1/369.

(9) انظر: موسى، حسين يوسف (وزميله)، الإفصاح في فقه اللغة، 2/933.

"ولست بجلب جلب ليل وقرة" ولا بصفاً صلد عن الخير معزل⁽²⁾ [الطويل]

66- القوائم الأربع: الرياح⁽³⁾، ولعلها الرياح الأربعة الأصلية: الشمال، والجنوب، والصبح، والدبور⁽⁴⁾. قال أمية بن أبي الصلت:

"وكان برقع والملائك حولها سدر تواكله القوائم أجرد⁽⁵⁾" [الطويل]

67- اللاعبة: الريح التي تلعب بالمنزل، أو الديار، وتتلاعب بها أي تدرسها، فهي الدارسة للآثار⁽⁶⁾. قال لبيد بن ربيعة:

"دمن تلاعبت الرياح برسمها حتى تكسر نويها المهجوم⁽⁷⁾" [العامل]

68- اللافح، واللفوح: ريح السموم الحارة، والتي تصيب الوجه، فتحرقه. يقال: لفته النار والسموم بحرّها لفحاً، ولفحاناً: أحرقتة وغيّرت لون بشرته. وجمع هذه الرياح لوافح⁽⁸⁾. قال النابغة الذبياني:

"ويكاد ينزع جلد من يصلى به بلوافح مثل السعير الموقد⁽⁹⁾" [العامل] وهي السوافع، واللوافع⁽¹⁾، والحرائر⁽²⁾، وذلك لأن جميعها رياح حارة، واللفح لكل حار⁽³⁾.

(1) تأبط شراً، هو ثابت بن جابر، ينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر، وأمه امرأة حبشية يقال لها: أميمة، تزوجت أبا كبير الهذلي بعد أن توفي والد تأبط شراً فخرج تأبط على شاكلة زوج أمه. انظر: تأبط شراً، الديوان، إعداد وتقديم طلال حرب، ط1، بيروت: دار صادر، 1996، ص5.

(2) الديوان، ص85.

الجلب: السحاب الذي لا يمطر. انظر: لسان العرب، مادة (جلب). الصلد: القاسي. انظر: لسان العرب، مادة (صلد).

للشطر الأول رواية بلفظ: "ولست بجلب جلب ريح وقرة".

(3) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (سدر).

(4) انظر: الخطيب الإسكافي، محمد، مبادئ اللغة، ص68.

(5) الديوان، ص24.

(6) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (لعب).

(7) الديوان، ص225.

(8) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (لفح)

(9) الديوان، ص42.

69- اللُّوح: الهواء بين السَّمَاء والأرض⁽⁴⁾، واللُّوح مثله⁽⁵⁾. ويقال لاحتها النار، والسموم، ولوحتها: غيرته، وسفعت وجهه⁽⁶⁾. قال الشماخ الذبياني في حديثه عن الحمار الوحشي:

"فَلَمَّا أَنْ رَأَى الْقَرِيَانَ هَاجَتْ ظَوَاهِرُهَا وَلاَحَتْهُ الْحَرُورُ"⁽⁷⁾ [الكامل]

70- المتذئبة، والمتذائبة: الرِّيح التي تأتي من هاهنا، ومن هاهنا مرّة، أخذت من فعل الذئب، لأنّه يأتي كذلك⁽⁸⁾.

والرِّيح المتذابة كالمتذئبة والمتذائبة⁽⁹⁾. نقول تذأبت الرِّيح اختلفت، وجاءت في ضعف من هنا وهناك، أو جاءت مرّة كذا، ومرّة كذا⁽¹⁰⁾.

وتذاعبت الرِّيح بمعنى الفعل تذأبت⁽¹¹⁾. قال طرفة بن العبد:

"وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبًا غَيْرُ قَرَّةٍ تَذَاعَبَ مِنْهَا مُرْزَغٌ وَمُسَيْلٌ"⁽¹²⁾ [الطويل]

(1) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (سفع).

(2) انظر: الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، مادة (كفج).

(3) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (لفج).

(4) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (سمه).

(5) انظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، مادة (لوح).

(6) الزمخشري، جار الله، م.س، مادة (لوح).

(7) الديوان، ص 174.

القریان: جمع قَرِيٍّ وهو مجرى الماء إلى الروض. انظر: لسان العرب، مادة (قرا). هاجت: يبس بقلها. انظر:

لسان العرب، مادة (هيج). ظواهرها: أشرف أرضها. انظر: لسان العرب، مادة (ظهر).

(8) الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (ذأب).

(9) انظر: الخطيب الإسكافي، محمد، مبادئ اللغة، ص 67.

(10) البستاني، بطرس، قطر المحيط، مادة (ذأب).

(11) انظر: الزمخشري، جار الله، م.س، مادة (ذأب).

(12) الديوان، ص 80.

مرزغ: مطر يرزغ الأرض، أي يجعل فيها وحلاً قليلاً. انظر: لسان العرب، مادة (رزغ). مسيل: مطر يسيل السيل. انظر: لسان العرب، مادة (سيل).

شرح ابن منظور هذا البيت في لسانه في مادة (رزغ) فقال: يقول: أنت للبعاء كالصبا تسوق السحاب من كل وجه فيكون منها مطر مرزغ، ومطر مسيل، وهو الذي يسيل الأودية والتلاع، فمن رواه تذاعب بالفتح جعله للمرزغ ومن رفع جعله للصباء، ثم قال: منها مرزغ، ومنها مسيل.

71- المجلجلة: الرِّيح المصوّته. وجلجلتها: صوتها⁽¹⁾، أو حركتها المصوّته؛ لأننا نقول: جلجلتُ الشيء، أي: حرّكته حتّى سمعت لحركته صوتاً. قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر: "ومنزِل الضيف إن هبّت مجلجلةً ترمي بصمّ سريع الخسف وسّاف⁽²⁾" [البسيط] وهي الرِّيح المتجلجلة، أي: المتحرّكة بصوت، إذ يقال: تجلجلت الرِّيح تجلجلاً⁽³⁾. وتجلجلها حركتها المضعضة، وهي مطاوعة للجلجلة⁽⁴⁾.

72- مَحْوَة: معرفة لا تتصرف، ولا تدخلها ألف، ولا م، وهي ريح تمحو الأثر، أو السحاب. وقيل هي ريح الدّبور، أو الشّمال، أو الجنوب. قال عنتره بن شداد في وصف الطلل: "لمن طلل بوادي الرّمّل بالي مَحّت آثاره ريح الشّمال⁽⁵⁾" [الوافر]

73- المذعذعة: الرِّيح الشّديدة الهبوب، يقال: ذعذعت الرِّيح الشجر: حرّكتها تحريكاً شديداً⁽⁶⁾ وذعذعت الرِّيح التراب: فرقته، أو سفته. وذعذعتُ تحريك الشيء بشدّة، وتقريبها إيّاه⁽⁷⁾. قال عميرة بن جُعل في وصف الدّار: "فلم يبق منها غير نوي مهّدم وغير حطوبات الولائد ذعذعت بها الرِّيح والأمطار كلّ مكان⁽⁸⁾"

(1) انظر: الرازي، محمد، الصحاح، مادة (جلجل).

(2) الدّيوان، ص 167.

الصمّ: الذاهية. انظر: لسان العرب، مادة (صمم). وسّاف: متقتّر. انظر: لسان العرب، مادة (وسف).

(3) انظر: الأزهرى، أبو محمّد بن أحمد، تهذيب اللغة، مادة (جلجل).

(4) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (جلل).

(5) الدّيوان، ص 237.

(6) انظر: ابن القطّاع، علي، الأفعال، مادة (ذعذع).

(7) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة (ذع).

(8) الضبي، المفضل، المفضليات، ص 259.

النّوي: الحفير حول الخيمة يمنع المطر. انظر: لسان العرب، مادة (نأي). الركي: جمع ركية، وهي البئر. انظر:

لسان العرب، مادة (ركا). الولائد: الإماء والجواري. انظر: لسان العرب، مادة (ولد). ذعذعت: فرقّت. انظر:

لسان العرب، مادة (ذع).

74- المُرْبِيَّة: الرِّيح الدَّائِمَةُ الثَّابِتَةُ، وَخُصَّتْ بِهَا الْجَنُوبُ. يُقَالُ: أَرَبَّ بِالْمَكَانِ إِرْبَابًا إِذَا قَامَ بِهِ، وَلَزِمَهُ. وَأَرَبَّتِ الْجَنُوبُ: دَامَتْ. قَالَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى فِي وَصْفِ الدِّيَارِ:

"أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضَدٍ (1) «[الطويل]

75- المرزومة: الرِّيح التي تَرْزَمُ فِي هُبُوبِهَا، أَي: تَصَوَّتْ. وَأَصْلُ الرِّزْمَةِ لِلْإِيلِ فِي حَنِينِهَا، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ هَذَا اللَّفْظَ فِي الرِّيحِ (2)، فَقِيلَ أُرْزِمَتْ الرِّيحُ فِي الْجَوْفِ بِمَعْنَى صَاتَتْ (3)، وَسَمِعْتُ رِزْمَةَ الرِّيحِ، أَي صَوْتِهَا. يَقُولُ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ فِي وَصْفِ جَمَلِهِ:

"مَدْمَى يَلُوحُ الْوَدَعُ فَوْقَ سَرَاتِهِ إِذَا أُرْزِمَتْ فِي جَوْفِهِ الرِّيحُ أُرْزَمًا" (4) «[الطويل]

76- المرفرفة: الرِّيح التي يَسْمَعُ لِهَبُوبِهَا صَوْتًا. وَأَصْلُ الْمَرْفَرْفَةِ: الَّتِي تَرْفَرِفُ بِجَنَاحَيْهَا وَلَكِنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ اسْتَعَارَهَا لِلرِّيحِ لِئِدَلَّ عَلَى انْتِشَارِهَا وَهَبُوبِهَا، وَبِنَاءٍ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ مَعْنَى الرَّفْرِفَةِ: صَوْتُ الرِّيحِ، أَوْ حَرَكَتُهَا الَّتِي يَسْمَعُ لَهَا صَوْتًا. وَقَدْ خَصَّتْهَا الْخَنَسَاءُ بِالرِّيحِ الْهَوْجَاءِ (5) إِذْ قَالَتْ فِي رِثَاءِ صَخْرٍ:

"تَعَمُّ الْفَتَى كُنْتَ إِذْ حَنَّتْ مَرْفَرْفَةً هُوجُ الرِّيحِ حَنِينَ الْوَلَّهِ الْخُورِ (6) «[البيسط]

77- المريضة: الرِّيح السَّاكِنَةُ، أَوْ شَدِيدَةُ الْحَرِّ، أَوْ ضَعِيفَةُ الْهَبُوبِ (7)، وَجَمَعَهَا مَرَضَى (8).

قال حميد بن ثور الهلالي في وصف البرق:

"كَأَنَّ رِيَاحًا أَطْلَعَتْهُ مَرِيضَةً مِنْ الْغُورِ يَسْعَرْنَ الْأَبَاءَ الْمُضْرَمًا (9) «[الطويل]

(1) الديوان، ص 31.

==الآل: خشبات تبنى عليها الخيمة. انظر: لسان العرب، مادة (أول).

(2) انظر: المعري، أحمد، الفصول والغايات، ص 365.

(3) الأحمدي، موسى الملياني، معجم الأفعال المتعدية بحرف، ط3، بيروت (لبنان): نويرات، 1986، مادة (أرزم).

(4) الديوان، ص 15.

الودع: خرز أبيض. انظر: لسان العرب، مادة (ودع). سراته: أعلاه. انظر: لسان العرب، مادة (سرا).

(5) انظر: الديوان، ص 128.

(6) الديوان، ص 128.

(7) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (مرض).

(8) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (مرض).

(9) الديوان، ص 27.

الأباء: جمع أباءة، وهي القصبية، أو هي أجمة الحلفاء. انظر: لسان العرب، مادة (أبي).

78- المسع: اسم من أسماء ریح الشمال⁽¹⁾، أو الجنوب عند هذیل⁽²⁾. قال سبیع بن الخطیم التیمی فی وصف غدیر ماء:

"حَلَّتْ بِهِ بَعْدَ الْهُدُوِّ نِطَاقَهَا مَسْعٌ مُسَهَّلَةٌ النَّتَاجِ زُحُوفٌ"⁽³⁾ [الكامل]

79- مُسَهَّلَةُ النَّتَاجِ: هی المسع المقصود بها ریح الجنوب، وذلك لأنها تستدرّ السحاب الملیء بالماء والمطر⁽⁴⁾. یقول سبیع بن الخطیم التیمی فی وصف غدیر الماء:

"حَلَّتْ بِهِ بَعْدَ الْهُدُوِّ نِطَاقَهَا مَسْعٌ مُسَهَّلَةٌ النَّتَاجِ زُحُوفٌ"⁽⁵⁾ [الكامل]

80- معفیة الآثار: الریح التي تدرس الأثر، ونحوه، أو تهلكه. إذ یقال: عفت الدار ونحوها عفاءً، وِعْفُوًّا، وَعَفَّتْ، وَتَعَفَّتْ بِمَعْنَى دُرِسَتْ، ویقال: عفتها الریح، وَعَفَّتْهَا بِمَعْنَى دَرَسْتُهَا⁽⁶⁾.

یقول زهیر بن أبی سلمی فی وصف الدیار:

"فَدُو هَاشٍ فَمِیثٌ عَرِیْتَاتٍ عَفْتَهَا الرِّیْحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ"⁽⁷⁾ [الوافر]

81- المَعُوجُ: الریح سریعة المرّ. قال أبو ذؤیب الهذلی فی وصف السحاب:

"تَكَرَّرَ نَجْدِيَّةً وَتَمَدَّهُ مَسْفُفَةٌ فَوْقَ التَّرَابِ مَعُوجٌ"⁽⁸⁾ [الطویل]

(1) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (مسع).

(2) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (نسع).

(3) الضبيّ، المفضل، المفضليات، ص374.

النطاق: شقة تلبسها المرأة تشدّ بها وسطها. انظر: لسان العرب، مادة (نطق). زحوف: تسير ببطء. انظر: لسان العرب، مادة (زحف).

(4) انظر: الضبيّ، المفضل، م.ن، ص374.

(5) الضبيّ، المفضل، م.ن، ص374.

(6) انظر: ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (عفا).

(7) الديوان، ص7.

ذو هاش، موضع. انظر: لسان العرب، مادة (هوش). ميث: جمع ميثاء، وهي الرملة السهلة. انظر: لسان العرب، مادة (ميث).

(8) السكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 131/1.

82- المّوارة: الرّيح الّتي تأتي بالمور، وهو التّراب، أو الغبار. وجمعها رباح مُور⁽¹⁾. قال أوس بن حجر في وصف النّاقة:

"وقد ثوت نصف حولٍ أشهراً جُداً يسفي على رَحْلِها بالحيرةِ المورُ"⁽²⁾ [البسيط]

83- النّاج، والنّووج⁽³⁾، والنّووج⁽⁴⁾، والنّاجة⁽⁵⁾، والنّأجة⁽⁶⁾، والنّائجة، والنّوُج⁽⁷⁾، والنّوُج⁽⁸⁾ والنّوُجة⁽⁹⁾: الرّيح الشديدة الهبوب. قال طرفة بن العبد في وصف الأطلال:

"أرَبَّت بها نأجةٌ تزدهي الحصى وأسحمُ وكافُ العشيِّ هَطُول"⁽¹⁰⁾ [الطويل] والنّائجات: الرياح الشديديات ذات النّئيج⁽¹¹⁾.

84- النّاخلة: الرّيح الّتي تتخل التّراب أي تذريه⁽¹²⁾. قال الكميت بن معروف الأسدي في وصف الديار:

"أرَبَّت عليها حرجف تنخل الحصى تهادي بجولان التّراب تهاديا"⁽¹³⁾ [الطويل]

(1) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (مور).

(2) الدّيونان، ص 41.

ثوت: أقامت. انظر: لسان العرب، مادة (ثوا). الحيرة: موضع. انظر: لسان العرب، مادة (حير). المور: التّراب الدقيق. انظر: لسان العرب، مادة (مور).

(3) ابن عباد، الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (نأج).

(4) البستاني، عبد الله، البستان، مادة (نأج).

(5) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، مادة (نأج).

(6) الأنصاري، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت، النوار في اللغة، ط2 [مزيدة ومنقحة]، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، 1967/1387، ص 238.

(7) الخطيب الإسكافي، محمد، مبادئ اللغة، ص 67.

(8) المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 317.

(9) البستاني، عبد الله، م.س، مادة (نوج).

(10) الدّيونان، ص 73.

(11) انظر: ابن منظور، محمد، لسان، مادة (نأج).

(12) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (نخل).

(13) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب، 138/8.

85- النَّاسِفة: الرِّيحُ الَّتِي تَدَكُّ التُّرابَ والحصى، ثمَّ تستافه وتذريه كأنها تسلبه من وجه الأرض. قال النابغة الذبياني في وصف الديار:

"تعاورها الأرواح ينسفن تربها وكلُّ مُلثٌ ذي أهاضيب راعدٍ⁽¹⁾" [الطويل]

86- النَّافجة: مؤنث النَّافج: الرِّيحُ الَّتِي تتنفج، أي: تأتي عاصفة في حين غفلة. يقال: نفجت الرِّيحُ نَفْجاً، ونُفُوجاً، ونَفَّجاناً، أي: ثارت بقوة، فهي نافجة⁽²⁾. قالت الفارعة بنت معاوية⁽³⁾:

"ولبئس ما نصرَ العشيرةَ ذو لحى وحفيف نافجة بليلى مُسهرٍ⁽⁴⁾" [العامل]

والرِّيحُ النَّافجة تهبُّ في بردٍ⁽⁵⁾. وكانت العرب تقول في جاهليتها عند التهنئة بولادة الأنثى: "هنياً لك النَّافجة"⁽⁶⁾.

87- النَّافحة: الرِّيحُ الَّتِي تهبُّ هبوباً خفيفاً، لقولنا: نفحت الرِّيحُ نَفْحاً، أي: هبَّت، ونسمت، وتحركت أوائلها⁽⁷⁾.

والنَّفح من الرِّيحِ الباردة، وهو بخلاف النَّفح الذي يكون من الرِّيحِ الحارَّة، وقد يستخدم النَّفح في البرد والحرِّ، كقولنا: أصابتنا نفحة من الصِّبَا، أي: برد وراحة، وأصابتنا نفحة من السَّموم، أي: حرٍّ وغمٍّ⁽⁸⁾.

وجمع النَّافحة الباردة من الرِّيحِ: نوافح كما جاء في شعر الخنساء:

(1) الديوان، ص 43.==

==تعاورها: تعاقب عليها، وتناوبها. انظر: لسان العرب، مادة (عور). الأرواح: الرياح. انظر: لسان العرب، مادة (روح). الملث: المطر الذي يدوم أياماً. انظر: لسان العرب، مادة (ملث). الأهاضيب: جمع أهضوية، وهي الدفعة من المطر. انظر: لسان العرب، مادة (هضب).

(2) انظر: عبد الله، البستاني، البستاني، مادة (نفج).

(3) الفارعة بنت معاوية بن قشير، شاعرة مشهورة من شاعرات قشير في الجاهلية. انظر: بابتي، عزيزة، معجم الشعراء الجاهليين، ص 286.

(4) يعقوب، عبد الكريم، أشعار العامريين الجاهليين، ط 1، سورية: دار الحوار، 1982، ص 88.

(5) انظر: المرزوقي، أحمد، الأزمنة والأمكنة، ص 264.

(6) يعقوب، إميل، موسوعة أمثال العرب، 583/4.

(7) انظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادة (نفج).

(8) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (نفج).

"أَمْسَى لَدَى جَدْتِ تَذِيحٍ — عُبْتُ بِهِ هَوْجٌ نَوَافِحُ (1) « [مجزوء الكامل]

أما النَّفوح من الرِّيح، فهي الرِّيح الهَبوب شديدة الدَّفْع، وهي ريح الجنوب الباردة، والتي تسمَّى اليمانية⁽²⁾. قال أبو ذؤيب الهذلي:

"وَلَا مَتَحِيَّرٌ بَاتَتْ عَلَيْهِ — بِبَلْقَعَةِ يَمَانِيَّةٍ نَفْوَحُ (3) « [الوافر]

88- النَّكْبَةُ: النَّكْبَاءُ⁽⁴⁾. والنَّكْبَاءُ: مَوْنَتُ الْأَنْكَبِ، وهي كلُّ رِيحٍ انْحَرَفَتْ عَنِ مَهَابِّ الرِّيحِ القَوْمِ، فَوَقَعَتْ بَيْنَ رِيحَيْنِ، وهي رِيحٌ تَهْلِكُ المَالَ، وَتَحْبِسُ القَطْرَ. قَالَتِ الخنساءُ فِي رثاءِ صخر:

"مَرِحٌ عَلَى جَنْبِ الغَدَاةِ إِذَا غَدَتْ — نَكْبَاءٌ تَقَطَّعُ بِأَلِي الْأَطْنَابِ (5) « [الكامل]

وجمع النَّكْبَاءِ: نَكَبٌ. قَالَتِ الخنساءُ فِي رثاءِ صخر:

"المستضاف من السَّيِّبِ — ن إِذَا قَسَا مِنْهَا المَحَارِدُ [مجزوء الكامل]

حِينَ الرِّيحِ بِأَثْلِ — نَكَبٌ هَوَّاجَهَا صَوَارِدُ (6) «

والنَّكْبُ مِنَ الرِّيحِ أَرْبَعُ:

الأولى: نَكْبَاءُ الصَّبَا، وَالجنوب مهيف ملوح ميباس للبلق، وتسمى الأزيب.

الثانية: نَكْبَاءُ الصَّبَا والشَّمَالِ معجاج مصاد لا مطر فيها ولا خير، وتسمى الصَّابِيَّة، والنُّكَيْبَاءُ. وقد صغرتُها العرب، وهي تريد تكبيرها، لأنها تستبردها.

الثالثة: نَكْبَاءُ الشَّمَالِ، والدَّبُورِ قَرَّةً، وربما فيها مطر قليل، وتسمى الجربياء، وهي نيحة الأزيب.

الرابعة: نَكْبَاءُ الجنوب، والدَّبُورِ حارَّةً مهيف، وتسمى الهيف، وهي نيحة النَّكْبَاءِ، لأنَّ العرب تناوح بين هذه النَّكْبِ كما ناوحوا بين القَوْمِ مِنَ الرِّيحِ (1).

(1) الدِّيوان، ص 25.

جدت: قبر. انظر: لسان العرب، مادة (جدت). تذييع: تذهب به، وتنسفه. انظر: لسان العرب، مادة (ذيع). هوج: شديدة. انظر: لسان العرب، مادة (هوج). نوافح: باردة. انظر: لسان العرب، مادة (نفح).

(2) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (نفح).

(3) السكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 172/1.

(4) انظر: الرازي، محمد، الصحاح، مادة (نكب).

(5) الدِّيوان، ص 10.

هذا البيت للخنساء أو لعمره بنت الخنساء.

(6) الدِّيوان، ص 60.

89- النَّحْسُ: الرِّيحُ الباردة إذا أدبرت، أو هي الرِّيحُ ذات الغبار. ويقال لليوم إذا كان شديد الحرِّ كثير الرِّياح، والعجاج: يوم نحس، ونحس، ونحيس، ونحوس. قال حميد بن ثور الهلالي:

"إذا يوم نحس هبّ ريحاً كسونه نرى عقداً ترهبهنّ دقيق⁽²⁾" [الطويل]
ويقال للأيام: نحس، ونحسة، ونحيسة، ونحسات، ونحسات، ونواحس.

90- النَّسْجُ: الرِّيحُ التي تثير الغبار⁽³⁾، فتحمله، وتلقيه على الأرض⁽⁴⁾. أو هي الرِّيحُ المختلفة التي تذهب، وتجيء على المكان الذي تهبّ فيه، لقولنا: نسجت الرِّيحُ رسم الدار، أي: اختلفت عليه⁽⁵⁾.

أو هي الرِّيحُ التي تنسج الرَّمْلَ والتراب، ورسم الدار، والماء، أي: تضرب منته، فتجعل له طرائق كالحُبْك⁽⁶⁾. قال زهير بن أبي سلمى:

"ومفاضة كالنهي تنسجه الصِّبا بيضاء كفت فضلها بمهند⁽⁷⁾" [الكامل]

91- النَّسْعُ، والنَّسْعِيَّةُ، والمنسَع⁽⁸⁾، والنَّسْعَةُ⁽⁹⁾: رِيحُ الشَّمَالِ.

وسميت ريح الشمال بالنسع لدقة مهبها، فكأنها نسع مضفور من الأدم⁽¹⁰⁾. قال المتنخل:

"قد حال دون دريسيه مؤوبّة نسع لها بعضاه الأرض تهزيز⁽¹¹⁾" [البيسيط]

(1) انظر: البستاني، عبد الله، البستان، مادة (نكب).

(2) الديوان، ص 33.

النحس: الغبار في أقطار السماء. انظر: لسان العرب، مادة (نحس). ذرى: اسم لما ذرته الرِّيح. انظر: لسان العرب، مادة (نرا). عقداً: ما تعقد من الرَّمْلِ وتراكم. انظر: لسان العرب، مادة (عقد).

(3) انظر: موسى، حسين، الإفصاح في فقه اللغة، 2/939.

(4) انظر: ابن القطّاع، علي، الأفعال، مادة (نسج).

(5) انظر: ابن عباد، صاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (نسج).

(6) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (نسج).

(7) الديوان، ص 41.

المفاضة: الدرّع الواسعة. انظر: لسان العرب، مادة (فيض). النهي: الغدير. انظر: لسان العرب، مادة (نها).

(8) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (نسع).

(9) انظر: ابن عباد، صاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (نسع).

(10) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (نسع).

(11) القالي، إسماعيل، الأمالي، 1/39.

92- النَّسِيم: الرِّيح الطَّيِّبَةُ اللَّيْنَةُ الَّتِي لَا تَحْرُكُ شَجَرًا، وَلَا تَعْفِي أَثْرًا. وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ: "أَنَّمْ مِنْ النَّسِيمِ"⁽¹⁾.

وَالنَّسِيمُ: ابْتِدَاءُ كُلِّ رِيحٍ قَبْلَ أَنْ تَقْوَى، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُقَالُ: نَسَمْتُ الرِّيحَ نَسْمًا، وَنَسِيمًا، وَنَسْمَانًا، وَتَنَسَّمْتُ بِمَعْنَى تَحَرَّكْتُ، وَهَبَّتْ هَبُوبًا رَوِيدًا⁽²⁾. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

"إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنُفُلِ"⁽³⁾ [الطويل]

وَنَسِيمُ الْإِنْسَانِ تَنَفَّسَهُ. وَيُقَالُ: تَنَسَّمَ الرَّجُلُ الرِّيحَ بِمَعْنَى تَشَمَّمَهَا وَوَجَدَ رِيحَهَا. وَالنَّسَمَةُ: نَفْسُ الرُّوحِ، وَجَمَعَهَا نَسَمٌ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ مَخَاطِبًا قَبِيلَةَ جَذَامٍ، وَلَخْمٍ:

"بِأَنْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِخْوَتَنَا إِذَا تَقَسَّمَتِ الْأَرْحَامُ وَالنَّسَمُ"⁽⁴⁾ [البسيط]

وَجَمَعَهَا نَسَمَاتٌ بِدَلِيلِ قَوْلِ الْأَعَشَى:

"بِأَعْظَمَ مِنْهُ تَقَّى فِي الْحِسَابِ إِذَا النَّسَمَاتُ نَفَضْنَ الْغَبَارَا"⁽⁵⁾ [المتقارب]

93- النَّضِيضَةُ: الرِّيحُ الَّتِي تَنْضُ بِالْمَاءِ، فَيَسِيلُ، أَوْ هِيَ الرِّيحُ الضَّعِيفَةُ⁽⁶⁾. وَجَمَعَهَا النَّضِيضَاتُ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى:

"لَمِثَاءَ دَارٍ تَعَفَّتْ طُلُوهَا عَفَّتْهَا نَضِيضَاتُ الصَّبَا فَمَسِيهَا"⁽⁷⁾ [الطويل]

94- النَّفْسُ: نَسِيمُ الْهَوَاءِ، وَرِيحٌ لَطِيفَةٌ تَدْخُلُ، وَتَخْرُجُ مِنْ فَمٍ وَأَنْفِ الْحَيِّ ذِي الرُّئَةِ إِذَا تَنَفَّسَ. وَالْجَمْعُ أَنْفَاسٌ⁽¹⁾.

مؤوبة: ريح جاءت مع الليل. انظر: لسان العرب، مادة (أوب). نسع: اسم من أسماء ريح الشمال. انظر: لسان العرب، مادة (نسع).

(1) الشيببي، جمال الدين، تمثال الأمثال، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003، ص183.

(2) انظر: الشرتوني، الخوري، م.س، مادة (نسم).

(3) الديوان، ص28.

(4) الديوان، ص94.

جذام: قبيلة من اليمن. انظر: لسان العرب، مادة (جذم). لخم: حي من جذام. انظر: لسان العرب، مادة (لخم).

(5) الديوان، ص130.

(6) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (نضض).

(7) الديوان، ص203.

قال عنتر بن شداد في وصف عبلة:

"بييت فتات المسك تحت لثامها فيزداد من أنفاسها أرج الند" (2) [الطويل]

95- الهبارية: الرّيح التي تطير الأشياء، وتثيرها بشدة عصفها⁽³⁾. أو الغباريّة، أي: ذات غبار⁽⁴⁾. يقول عمرو بن أحمر الباهلي:

"هباريّة هوجاء موعدها الضّحي إذا أرزمت جاءت بورد غشمشم" (5) [الطويل]

96- الهَبوب، والهَبوبة، والهبيب: الرّيح المثيرة للغبار⁽⁶⁾. قال عبيد بن الأبرص في وصف الناقة:

"كأنّها من حمير الغاب جَوْنٌ بصفحته نُدُوبٌ [البسيط]
أو شَبَبٌ يحفر الرُّخامى تلقّاه شَمَالٌ هَبُوبٌ" (7)

ونقول: هبّت الرّيح هَبًّا⁽⁸⁾، وهببياً، وهبوباً، فهي الهابّة، والهبابة⁽⁹⁾. قال عمرو بن قميئة

في مدح عمه مرثد بن سعيد:

"وإن صرّحت كحلّ وهبت عريّة من الرّيح لم تترك من المال مرفدا" (10) [الطويل]

(1) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (نفس).

(2) الدّيون، ص 175.

الأرج: نفحة الرّيح الطّيبة. انظر: لسان العرب، مادة (أرج). النّد: ضرب من الدخنة، أو العنبر. انظر: لسان العرب، مادة (نند).

(3) انظر: ابن عباد، صاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (هبر).

(4) انظر: الزبيدي، محمّد، تاج العروس، مادة (هبر).

(5) ابن منظور، محمّد، لسان العرب، مادة، (أبر).

(6) البستاني، عبد الله، البستان، مادة (هيب).

(7) الدّيون، ص 15.

الجون: الأبيض والأسود. انظر: لسان العرب، مادة (جون) النّدوب: آثار الجروح. انظر: لسان العرب، مادة (ندب). الشّبب: التّام الشباب. انظر: لسان العرب، مادة (شبيب). الرّخامى: النّبت. انظر: لسان العرب، مادة (رخم).

(8) انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321): جمهرة اللغة، ط 1، 1382، مادة (هيب).

(9) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (خرق).

(10) شيخو، لويس، شعراء النّصرانيّة في الجاهليّة، 294/3.

فالهَبّ، والهَبب، والهَبيب، والهُبُوب: ثوران الرِّيح⁽¹⁾. قال كعب بن سعد الغنويّ في أبي المغوار:

"ولم يدع فتیاناً كراماً لميسرٍ إذا اشتدّ من ریح الشتاء هُبُوب⁽²⁾" [الطويل]
والمهَبّ، والمهاب مكان هبوب الرِّيح⁽³⁾.
ويقال في المثل: "أضيع من تراب في مهَبّ ریح"⁽⁴⁾.

97- الهَبُوة: الرِّيح التي تدفن كلّ شيء بالتراب، أو بالهبوة⁽⁵⁾.
وتجمع الهبوة على أهباء على غير قياس، وأهباء الزّوبعة شبه الغبار المرتفع في الجوّ⁽⁶⁾.

والإهباءة: الرِّيح التي تأتي بالغبار⁽⁷⁾.
والهَيْبَة، والهَيْبَة: الرِّيح من الهابي⁽⁸⁾. وأورد الشّماخ الذبياني لفظ أهابي باعتباره ریح بدليل حاصب وسموم، فقال في الحمار الوحشيّ:
"إلى أن علاه القيظُ واستنّ حوله أهابيُّ منها حاصب وسموم⁽⁹⁾" [الطويل]

98- الهَتُوف: الرِّيح الحنّانة المصوّتة، والاسم الهتفيّ. وقد هتفت هتفاً، وهتافاً، وهتافاً إذا كان صوتها جافياً عالياً. قال امرؤ القيس:
"تَنطَحُ بالأطلال منه مجلجل أحمُّ إذا احمومت سحائبه انسجل⁽¹⁰⁾" [الطويل]

-
- (1) انظر: الزبيدي، محمّد، تاج العروس، مادة (هيب).
 - (2) شيخو، لويس، شعراء النّصرانيّة في الجاهليّة، 748/5.
 - (3) انظر: الشرتوني، الخوريّ، أقرب الموارد، مادة (هيب).
 - (4) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، الذرّة الفاخرة في الأمثال، ص156؛ العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، 3/2.
 - (5) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللّغة وسرّ العربيّة، ص273.
 - (6) انظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (هبا).
 - (7) العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، 430/1.
 - (8) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (كيب).
 - (9) الدّيوان، ص300.

القيظ: صميم الصّيف. انظر: لسان العرب، مادة (قيظ). استنّ: ثار واضطرب. انظر: لسان العرب، مادة (سنن).
الأهابي: هبوب الرّياح بالغبار. انظر: لسان العرب، مادة (هبا). الحاصب: الرِّيح التي تحرك الحصاباء. انظر:
لسان العرب، مادة (حصب). السّموم: الرِّيح الحارّة. انظر: لسان العرب، مادة (سم).

بريح و برق لاح بين سحاب و رعد إذا ما هبَّ هاتفه هَطَلٌ⁽¹⁾

99- الهدُّوج: أوَّل كلِّ رِيحٍ تبدو بشدَّة⁽²⁾. قال تميم بن أبي بن مقل:

"هيفٌ هدوج الضُّحى سهوٌ مناكبها يكسونها بالعشَّيات العثانينا⁽³⁾" [البسيط]

والمهداج: الرِّيح التي لها حنين. ويقال هدجت الرِّيح هدجاً، أي: حنَّت، وصوتت.

100- الهفَّافة، والهفهافة: الرِّيح السريعة المرّ. ويقال: هفت الرِّيح تهفَّ هفَّاءً، وهفيفاً: هبَّت

وسمع صوت هبوبها⁽⁴⁾. ويقال: للرِّيح هفهة وهفاهف⁽⁵⁾.

قال الأفوه الأودي:

"أبلغ بني أود فقد أحسنوا أمس بضرب الهام تحت القنوس⁽⁶⁾ [السريع]

في مضرِّ الحمراء لم يتركوا غدارةً غير النَّساء جُوسٌ

من دونها الطَّير ومن فوقها هفاهفُ الرِّيح كجُثِّ القليس⁽⁶⁾

وظلَّ هفهب وهفَّاف: بارد تهفَّ فيه الرِّيح. وثوب هفهاف، وهفَّاف: يخفَّ مع الرِّيح⁽⁷⁾.

101- الهوجاء: الرِّيح التي لا تستوي في هبوبها، فهي تستأصل الشجر، وتقلع البيوت. قال

سحيم عبد بني الحساس في وصف ديار محبوبته:

"أرَبت عليه كلُّ هوجاء معصف وأسحم دانٍ مزنه يستعيدها⁽⁸⁾" [الطويل]

(1) الديوان، ص 406.

مجلل: راعد. انظر: لسان العرب، مادة (جلل). انسجل: هطل بغزارة. انظر: لسان العرب، مادة (سجل).

(2) انظر: الخطيب الإسكافي، محمد، مبادئ اللغة، ص 68.

(3) ابن ميمون، محمد، منتهى الطلب، 361/1.

الهيف: الرِّيح الحارة. انظر: لسان العرب، مادة (هيف). السَّهْو: السكون. انظر: لسان العرب، مادة (سها).

العثانين: جمع عثون، وهو من الرِّيح والمطر أولهما. انظر: لسان العرب، مادة (عثن).

(4) انظر: ابن سيده، علي، المحكم والمحيط الأعظم، مادة (هفَّ).

(5) انظر: الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، مادة (هفف).

(6) شيخو، لويس، شعراء النصرانية في الجاهلية، 73/1.

(7) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (هفف).

(8) الديوان، ص 49.

أرَبت: أقامت، فلم تبرح. انظر: لسان العرب، مادة (رَب). معصف: ريح شديدة الهبوب. انظر: لسان العرب، مادة

(عصف). أسحم: أسود. انظر: لسان العرب، مادة (سحم).

وجمع الرِّيح الهوجاء: رياح هُوج⁽¹⁾. قال عنتره العبسي:
"ديارٌ لذات الخدر عبلةً أصبحت بها الأربع الهوج العواصف تُرهِجُ"⁽²⁾ [الطويل]
والهيج: الرِّيح الشديدة⁽³⁾.

102- الهَوْف: الرِّيح الحارّة، أو الرِّيح الباردة.
والهُوف: لغة في الهَوْف، ولغة في الهَيْف.
والهَيْف: ريح نكباء حارّة تأتي من جهة اليمن بين الجنوب والدّبور، وتيبس النّبات،
وتعطش الحيوان، وتتشف المياه⁽⁴⁾. قال النمر بن تولب:
"وبوارح الأرواح كلّ عشية هيفاً تروح وسَيْهك تجري"⁽⁵⁾ [الكمال]
وقيل: هي الرِّيح الباردة تجيء من قبل مهبّ الجنوب⁽⁶⁾. ويقال في المثل: "ذهبت هيف
لأديانها"⁽⁷⁾.
والهيف⁽⁸⁾، والمهيف⁽⁹⁾، والهيفة⁽¹⁰⁾: ريح الهَيْف.
وقال النّاس في أمثالهم: "رجل مهيف"⁽¹¹⁾، أي: سريع العطش، وذلك لأنّ العطش يسرع
إليه عند هبوب الهيف⁽¹²⁾.

(1) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (هوج).

(2) الدّيون، ص 139.

الأربع: الرياح من الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب. الهوج: مفردها هوجاء، وهي الرِّيح التي تهيج كل شيء وتقتلعه. انظر: لسان العرب، مادة (الهوج). العواصف: دلالة على كل ريح من الرياح الأربع. انظر: لسان العرب، مادة (عصف). ترهج: تثير الغبار والتراب. انظر: لسان العرب، مادة (رهج).

(3) ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (هيج).

(4) انظر: الشرتوني، الخوري، م.س، مادة (هاف).

(5) الدّيون، ص 76.

(6) انظر: ابن عبّاد، الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، مادة (هيف).

(7) العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، 460/1.

يضرب المثل عند تفرق كل إنسان لشأنه، ويقال: يضرب لكلّ من لزم عادته ولم يفارقها.

(8) ابن عبّاد، الصاحب إسماعيل، م.س، مادة (هيف).

(9) انظر: البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، مادة (نكب).

(10) انظر: ابن سيّدة، علي، المخصص، 85/6.

(11) العسكري، أبو هلال، م.س، 460/1.

(12) انظر: العسكري، م.س، 460/1.

103 - الهيرع، والهيرة: الرِّيح السريعة الهبوب، أو التي تأتي بالتراب⁽¹⁾. قال عمرو بن
أحمر الباهلي في وصف الرِّيح:

"زفوف نيف هيرع عجرقيّة ترى البيد من إصافها الجري يرتمي"⁽²⁾ [الطويل]

104 - الوحشيّة: ريح تدخل تحت الثياب لقوتها⁽³⁾. قال أبو كبير الهذلي⁽⁴⁾:

"ولقد غدوت وصاحبي وحشيّة تحت الرداء بصيرة بالمشرف"⁽⁵⁾ [الكامل]

105 - اليمانيّة: الجنوب، لأنها من قبل القبلة، أو ممّا يلي بلاد اليمن⁽⁶⁾. قال عبيد بن
الأبرص:

"هبت له من خلفه ريح يمانية تسوقه"⁽⁷⁾ [مجزوء الكامل]

(1) انظر: الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد، مادة (هرع).

(2) ابن منظور، محمد، لسان العرب، مادة (أبر).

(3) انظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس، مادة (وحش).

(4) أبو كبير الهذلي، اسمه عامر بن الحليس أحد بني سعد بن هذيل ثم أحد بني جريب. انظر: السكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 1069/3.

(5) السكري، الحسن، شرح أشعار الهذليين، 1089/3.

(6) عنى بوحشية ريحاً تدخل تحت ثيابه، وقوله: بصيرة بالمشرف يعني الريح أي من أشرف لها أصابته. انظر: لسان العرب، مادة (وحش).

(7) المبرد، محمد، الكامل في اللغة والأدب، 57/1.

(7) الديوان، ص 68.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الكتاب المقدس (كتب العهد القديم، والعهد الجديد)، وقد ترجم من اللغات الأصلية، بيروت: جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، 1976.
3. الأبّي، أبو سعد منصور بن الحسين (ت421): نثر الدرّ في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، ط1، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 2004/1424.
4. ابن الأبرص، عبيد، الديوان، شرح وضبط وتقديم عمر فاروق الطّبّاع، دار القلم، د.ت.
5. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1939/1358.
6. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد (ت630): الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به عمر عبد السلام تدمري، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 2001/1422.
7. الأحمد، سامي سعيد، كلّامش، بيروت، بغداد: دار الجيل، دار التربية، 1984/1404 .
8. الأحمد، موسى الملياني، معجم الأفعال المتعدية بحرف، ط3، بيروت(لبنان): نويرات، 1986.
9. الأزهرى، أبو محمد بن أحمد (ت 370): معجم تهذيب اللّغة، تحقيق رياض زكي قاسم، ط1، بيروت (لبنان): دار المعرفة، 2001/1422.
10. الأسد، ناصر الدين، القيان والغناء في العصر الجاهلي، ط2 [منقحة مزيّدة]، القاهرة (مصر): دار المعارف، 1968.
11. الأسدي، بشر بن أبي خازم، الديوان، تقديم وشرح مجيد طراد، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، 2004/1424 (سلسلة شعراؤنا).
12. ابن الأسلت، أبو قيس صيفي، الديوان، دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجودة، القاهرة: مكتبة دار التّراث، د.ت.
13. الأسود الغندجاني، أبو محمد الأعرابي، أسماء خيل العرب وأنسائها وذكر فرسانها، حققه وقدم له محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، د.ت.

14. الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت971/360): الدرّة الفاخرة في الأمثال، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003.
15. الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، بيروت: دار الثقافة، 1958.
16. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت216): الأصمعيات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر (وزميلة)، ط5، بيروت (لبنان)، د.ت.
17. الأعشى، الديوان، شرح يوسف شكري فرحات، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992/1413.
18. الأعم الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى، أشعار الشعراء الستة الجاهليين: مختارات من الشعر الجاهلي، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992/1412.
19. أمين، فوزي، الشعر الجاهلي: دراسات ونصوص، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2004.
20. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار، الأضداد، ليدن: مطبعة بريل، 1881.
21. الأنصاري، حسّان ابن ثابت، الديوان، شرح وضبط وتصحيح عبد الرّحمن البرقوقي، بيروت (لبنان): دار الأندلس، د.ت.
22. الأنصاري، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت، النوادر في اللغة، ط2 [مزيدة ومنقحة]، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، 1967/1387.
23. الأنصاري، يوسف، الجغرافيا الطبيعيّة، ط2، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنّشر، د.ت .
24. أنيس، إبراهيم، موسيقا الشعر، بيروت (لبنان): دار القلم، د.ت.
25. بابتي، عزيزة فوال، معجم الشعراء الجاهليين، ط1، بيروت (لبنان)، طرابلس (لبنان): دار صادر، جروس برس، 1998.
26. بابتي، عزيزة فوال، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ط1، بيروت (لبنان)، طرابلس (لبنان): دار صادر، جروس برس، 1998.
27. بارجيه، بول، كتاب الموتى للمصريين القدماء، ترجمة زكيّة طبوزاده، ط1، القاهرة: دار الفكر، 2004.
28. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت205): صحيح البخاري [طبعة

- مضبوطة]، ضبط أحمد جاد، المنصورة: دار الغد الجديد، د. ت.
29. بدر، طلعت مراد، ميثولوجيا الكون المؤلّه: ضميمّة إلى بوروشا- صبيحة، اختراق الأنا للآخر، ط1، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء، 1995.
30. البستاني، بطرس، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام: حياتهم آثارهم نقد شعرهم (طبعة جديدة ومنقحة ومشروحة ومفهرسة)، دار مارون عبّود، 1979.
31. البستاني، بطرس، قطر المحيط، بيروت: مكتبة لبنان، د. ت.
32. البستاني، عبد الله، البستان، ط1، لبنان: مطبعة لبنان، 1992.
33. البستاني، عبد الله، فاكهة البستان، بيروت: المطبعة الأمريكية، 1930.
34. بكار، يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ط2 [مزيدة ومهذبة]، بيروت (لبنان): دار الأندلس، 1983/1403.
35. تأبّط شراً، الديوان، إعداد وتقديم طلال حرب، ط1، بيروت: دار صادر، 1996 .
36. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، ط1، القاهرة: دار الحديث، 1999 /1419.
37. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت 231): ديوان الحماسة، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربيّة"، د. ت.
38. التتير، سليم، الشاعرات من النساء: أعلام وطوائف، ط1، دمشق (سورية): دار الكتاب العربي، 1988/1408.
39. التونجي، محمّد، المعجم المفهرس في الأدب، ط2، بيروت(لبنان): دار الكتب العلمية، 1999/1419.
40. التونجي، محمد، معجم مصطلح الأصول، تعريفات لغوية، وشروحات لكتب الأصول: نبذات تاريخية، ط1، بيروت، القاهرة، تونس: دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، 2003/1424.
41. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل (ت429): التمثيل والمحاضرة، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003.
42. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت1308/429): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت(لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003.

43. الثعالبي، أبو منصور (ت 430): فقه اللغة وسرّ العربية، حقّقه ورتّبّه ووضع فهرسه مصطفى السقا (وزميلة)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
44. ثويني، حميد آدم، فن الأسلوب: دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية، ط 1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2006/1427.
45. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255): المحاسن والأضداد، قدم له وحقّقه محمّد سويد، ط2، بيروت: دار إحياء العلوم، 1998/1418.
46. الجاسم، أحمد موسى، شعر بني أسد في الجاهلية: دراسة فنية، ط1، بيروت (لبنان): دار الكنوز الأدبية، 1995.
47. الجبوري، يحيى، الشعر الجاهلي: خصائصه وفنونه، ط4، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983/1403.
48. الجبوري، يحيى، قصائد جاهلية نادرة، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988/1408.
49. الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، صححه وعلق حواشيه محمد رشيد رضا، ط1، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1988/1409.
50. الجشمي، دريد بن الصمة، الديوان، جمع وتحقيق محمد خير البقاعي، دمشق: دار قتيبة، 1981.
51. الجعدي، النابغة، الديوان، جمعة وحقّقه وشرحه واضح الصمد، ط1، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، 1967/1378.
52. ابن جنّدل، سلامة، الديوان، صنعه محمّد بن الحسن الأحول، قدم له ووضع حواشيه راجي الأسمر، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1994/1414.
53. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى (وزميلة)، ط1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، 1960/1379.
54. الجهاد، هلال، جماليات الشعر العربي: دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.
55. جهامي، جيرار، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف، ط1، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان ناشرون، 2000.
56. جهامي، جيرار، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، ط1، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان، 1999.

57. جودة، جودة حسنين، الجغرافيا المناخية والحيوية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989.
58. الحادرة، الديوان، إملاء أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، حققه وعلق عليه ناصر الدين الأسد، ط2، بيروت: دار صادر، 1980/1400.
59. حجازي، أحمد توفيق، موسوعة الأمثال الشعبية الفلسطينية مع باقة من الشعر والأغاني التراثية، ط1، الأردن (عمان): دار أسامة، 2002.
60. ابن حجر، أوس، الديوان، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، ط3، بيروت: دار صادر، 1979/1399.
61. الحطيئة، الديوان، شرح يوسف عيد، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992/1413.
62. ابن حلزة، الحارث، الديوان، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1996/1417.
63. حمادة، شوقي، معجم عجائب اللغة، ط1، بيروت: دار صادر، 2000.
64. الحميري، نشوان بن سعيد (ت 1178/357): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
65. الحناشي، يوسف، مقومات الذوق الجمالي العربي من خلال الشعر القديم: صورة المرأة نموذجاً، تونس: مركز النشر الجامعي، 2002.
66. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة: مؤسّسة قرطبة، د.ت.
67. حنفي، عبد الحليم، مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.
68. الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ط4 [مزيدة ومعدلة]، مصر، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د.ت.
69. الحوفي، أحمد محمد، الغزل في العصر الجاهلي، بيروت (لبنان): دار القلم، د.ت.
70. الخالدي، عنبرة سلام، الأوديسة، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1977.
71. الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت 1030/421): مبادئ اللغة مع شرح أبيات، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب، المملكة المغربية، القاهرة: دار الاعتصام، والدار البيضاء، دار النصر، د.ت.
72. الخطيب، محمد، الفكر الإغريقي، ط1، دمشق: منشورات علاء الدين، 1999.

73. ابن الخطيم، قيس، الديوان، عن ابن السكيت وغيره، حققه ناصر الدين الأسد، ط1، القاهرة: مكتبة دار العروبة، 1962/1381.
74. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط3، بيروت: مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، د. ت.
75. خليل، أحمد محمود، في النقد الجمالي: رؤية في الشعر الجاهلي، ط1، دمشق (سورية)، بيروت (لبنان): دار الفكر، دار الفكر المعاصر، 1996/1417.
76. الخنساء، الديوان (أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء)، اعتني بضبطه وتصحيحه وجمع رواياته وتعليق حواشيه وفهارسه لويس شيخو اليسوعي، ط1، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1896.
77. داود، أنس، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مكتبة عين شمس، د. ت.
78. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321): جمهرة اللغة، ط1، 1382.
79. ادريس، أكرم أحمد، الفلك والطب أمام عظمة القرآن، بيروت (لبنان): مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1994 / 1415.
80. دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، لبنان: دار الفارابي، د. ت.
81. الذبياني، الشماخ بن ضرار، الديوان، شرح وتحقيق صلاح الدين الهادي، القاهرة: دار المعارف، د. ت.
82. الذبياني، النابغة، الديوان، تحقيق وشرح كرم البستاني، بيروت: دار صادر، دار بيروت، 1963/1383.
83. الرّازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، الصّحاح، بيروت (دمشق): دار الفيحاء، دار الإيمان، د. ت.
84. ربابعة، موسى سامح، الشعر الجاهلي: مقاربات نصية، الأردن (إربد): دار الكندي للنشر والتوزيع، 2003.
85. ربابعة، موسى، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، إربد (الأردن): مكتبة الكتاني، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2001.
86. الرباعي، عبد القادر، جماليات المعنى الشعري: التشكيل والتأويل، ط1، عمان (الأردن): دار جرير للنشر والتوزيع، 2009/1430.
87. الرباعي، عبد القادر، شاعر السمو زهير بن أبي سلمى: الصورة الفنية في شعره،

- ط1، عمان، إربد: جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2006.
88. الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ط1، الرياض(المملكة العربية السعودية): دار العلوم للطباعة والنشر، 1984/1405.
89. الرباعي، عبد القادر، الطير في الشعر الجاهلي، ط1، بيروت، الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، 1998.
90. ابن ربيعة، لبيد، الديوان (ديوان الفروسية)، شرح يوسف عيد، ط1، بيروت: دار الجيل، 1993/1413.
91. رزق، سالم خليل (ت 1943): مختصر لآلئ العرب، حققه محمد المصري (وصديقه) أشرف على تحقيقه عدنان درويش، سورية (دمشق): منشورات وزارة الثقافة، 1991.
92. رشيد، فوزي، الفكر عبر التاريخ، ط1، القاهرة، سينا للنشر، 1995.
93. رضا، أحمد، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1958/1377.
94. الروضان، عبد عون، موسوعة شعراء العصر الجاهلي، الأردن (عمان): دار أسامة للنشر والتوزيع، 2001.
95. الزاهد، عبد الله ابن محمد بن عباس، عجائب الملكوت، بيروت (لبنان): دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، دار المحجة البيضاء، 2004 /1425.
96. الزبيدي، محب الدين أبو الفضل محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، مصر: المطبعة الخيرية، 1306.
97. زكي، أحمد، في سبيل موسوعة علمية، ط3 [منقحة]، بيروت (القاهرة): دار الشروق، 1982/1402.
98. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت1144/538): أساس البلاغة، حققه وقدم له وصنع فهارسه مزيد نعيم (وزميله)، ط1، بيروت (لبنان)، مكتبة لبنان ناشرون، 1998.
99. الزمخشري، أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر (ت1144/538): المستقصى في أمثال العرب، ط2، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1977/1397.
100. الزواوي، خالد محمد، الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، ط1، مكتبة لبنان، الشركة

- المصرية العالمية للنشر: لونجمان، 1992.
101. ابن زيد، عدي، الديوان (ديوان المروءة)، شرح يوسف شكري فرحات، ط1، 1992/1413.
102. زيدان، عبد القادر عبد الحميد، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، د.ت.
103. سالم، عبد العزيز، تاريخ العرب في العصر الجاهلي (منذ أقدم العصور حتى قيام الدولة العربية الإسلامية)، بيروت: دار النهضة العربية، 1970/1390.
104. سحيم عبد بني الحساس، الديوان، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1950/1369.
105. السّدي، داود سلمان، من أسرار القرآن والكون والإنسان: أسرار الكون في القرآن، ط1، دار الحرف العربي للطباعة والتوزيع والنشر، 1997/1417.
106. السّكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، ط2، القاهرة: مكتبة دار التراث، 2004/1425.
107. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق، تهذيب الألفاظ، هذبّه أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي نقلاً عن نسختي ليدن وباريس، وقف على طبعه وضبطه وجمع رواياته لويس شيخو اليسوعي، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، 1895.
108. ابن السلّكة، السّليّك، الديوان (ديوان الشنفرى، ويليه ديوانا السّليّك بن السّلكة، وعمرو بن براق)، إعداد وتقديم طلال حرب، ط1، 1996.
109. ابن أبي سلمى، زهير، الديوان، تحقيق وشرح حجر عاصي، ط1، بيروت: دار الفكر العربي، 1994.
110. سليمان، سليمان محمد، المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقليد والإبداع، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، 2005.
111. السّماوي، محمد بن محمد بن عبد الجبار بن محمد بن يحيى، الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية، ط1، صنعاء، بيروت: مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار الآداب، 1989/1409.
112. السّواح، فراس، الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقيّة، ط2، دمشق: منشورات دار علاء الدين، 2001.

113. السواح، فراس، كنوز الأعماق: قراءة في ملحمة جلجامش، ط1، قبرص: سومر للدراسات والنشر والتوزيع، 1987.
114. السواح، فراس، لغز عشتار، الإلهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ط8، سوريا (دمشق): دار علاء الدين، 2002.
115. السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة: سورية وبلاد الرافدين، ط13، سورية(دمشق): دار علاء الدين، 2002.
116. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت (لبنان): منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 2000/1421.
117. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458): المخصص، بيروت: دار الفكر، 1978/1398.
118. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911): المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه وصححه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998/1418.
119. شامي، يحيى، موسوعة شعراء العرب، ط1، بيروت: دار الفكر العربي، 1999.
120. الشيباني، جمال الدين، تمثال الأمثال، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت(لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003.
121. ابن شداد، عنتره، الديوان، تحقيق بدر الدين حاضري (وزميله)، ط1، بيروت (لبنان): دار الشرق العربي، 1992 /1412.
122. الشرتوني، الخوري، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ط2 [طبعة جديدة]، بيروت (لبنان): لبنان، 1992.
123. شرف، عبد العزيز طريم، الجغرافية المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ إفريقيا ومناخ العالم العربي، ط11، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د. ت.
124. الشريف، عدنان، من علوم الأرض القرآنية الثوابت العلمية في القرآن الكريم، ط2[جديدة مزينة ومنقحة]، بيروت (لبنان): دار العلم للملايين، 1994.
125. شلبي، سعد إسماعيل، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ط2 [مزينة ومنقحة]، مكتبة غريب، د.ت.
126. الشنفرى، الديوان، (ديوان الصعاليك)، شرح يوسف شكري فرحات، ط1، بيروت:

- دار الجيل، 1992/1413.
127. الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، سومر و آكاد و آشور، قدم له وأشرف عليه أدونيس، ط1، بيروت (لبنان): دار الساقى، 1997 .
128. شيخو، لويس، شعراء النّصرانية في الجاهلية، ط1، القاهرة: مكتبة الآداب والمطبعة النموذجية، د.ت.
129. الصّائغ، عبد الإله، الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية، بيروت: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997.
130. الصائغ، عبد الإله، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، 1982.
131. الصّابوني، محمّد علي، صفوة التفاسير، ط3، بيروت: مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، د.ت.
132. ابن أبي الصلت، أمية، الديوان (فحول الشعراء)، جمع بشير يموت، ط1، بيروت: المكتبة الأهلية، المطبعة الوطنية، 1934/1352.
133. صليبا، جميل، علم النفس، ط3، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1981.
134. الضبعي، المتلمس، الديوان، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، مطابع الشركة المصرية العامة للطباعة والنشر، 1970.
135. الضبي، المفضل، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر (وزميله)، ط4، القاهرة (مصر): دار المعارف، د.ت.
136. ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، ط7، مصر: دار المعارف، د.ت.
137. الطائي، حاتم، الديوان، شرح إبراهيم الجزيني، ط1، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، 1968.
138. ابن أبي طالب، علي، الديوان، جمع وترتيب وتحقيق صابر القادري، ط1، صيدا (بيروت): المكتبة العصرية، 2003/1424.
139. ابن أبي طالب، علي، نهج البلاغة: وهو ما جمعه السيّد الشريف الرّضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، شرحه وضبط نصوصه محمد عبده، قدّم له: هاني الحاج، القاهرة(مصر): المكتبة التوفيقية، د.ت.
140. ابن طباطبا، محمد (ت322): عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري (وصديقه)، القاهرة: شركة فن الطباعة، 1956.

141. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط2، بيروت (لبنان): دار مكتبة الحياة، 1380/1961.
142. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310): تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، ط3، بيروت (لبنان): منشورات محمد علي بيضون، 1999/1420.
143. الطرابلسي: إبراهيم بن علي الأحذب، فرائد اللآل في مجمع الأمثال، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003.
144. ابن الطفيل، عامر، الديوان، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، بيروت: دار صادر، 1979/1399.
145. ظلام، سعد، من الظواهر الفنية في الشعر الجاهلي، ط2، القاهرة: دار المنار، 1992/1413.
146. عابدين، سامي، أصل الإنسان بين العلم والفلسفة والدين، ط1، بيروت (لبنان): دار الحرف العربي، 2006/1427.
147. ابن عبّاد، الصاحب إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1994/1414.
148. ابن العبد، طرفة، الديوان، اعتنى به حمدو طماس، ط1، بيروت (لبنان): دار المعرفة، 2003/1424.
149. ابن عبدة، علقمة، الديوان، شرح وتعليق وتقديم سعيد نسيب مكارم، ط1، بيروت: دار صادر، 1996.
150. عبد الحكيم، شوقي، مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية، ط1، بيروت: دار ابن خلدون، 1978.
151. عبد الحكيم، شوقي، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، ط1، بيروت: دار العودة، 1982.
152. ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد (ت 328): العقد الفريد، بتحقيق عبد المجيد الترحيني، ط1، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1983/1404.
153. عبد الرحمن، عفيف، قاموس الأمثال العربية التراثية، ط1، لبنان: مكتبة لبنان، 1998.
154. عبد الرحمن، نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث،

عمان: مكتبة الأقصى، 1976.

155. عبود، خازن، نساء شاعرات من الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين، ط1، بيروت (لبنان): دار الآفاق الجديدة، 2000.
156. عبيد، أحمد محمد علي، شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي؛ جمع وتحقيق ودراسة، أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة): المجمع الثقافي، 1999.
157. عجينة، محمد، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ط1، بيروت (لبنان): دار الفارابي، 1994.
158. أبو العدوس، يوسف، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: الأبعاد المصرفية والجمالية، ط1، عمان (المملكة الأردنية الهاشمية): الأهلية للنشر والتوزيع، 1997.
159. عرفات، محمد مختار، إعجاز القرآن في العلوم الجغرافية، ط1، سورية (دمشق): دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، 2003 / 1424.
160. عز الدين، حسن البناء، الكلمات والأشياء: التحليل البنيوي لقصيدة الأطلال في الشعر الجاهلي: دراسة نقدية، ط1، بيروت (لبنان): دار المناهل، 1989/1409.
161. العسكري، أبو هلال، جمهرة الأمثال، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم (وزميله)، ط2، بيروت، دار الجيل، د. ت.
162. العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، القاهرة: مكتبة القدسي، 1353.
163. عصفور، جابر أحمد، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، القاهرة: دار المعارف، 1973.
164. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616): المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، تحقيق ياسين محمد السّواس، دمشق (سوريا): دار الفكر، 1983/1403.
165. العكلي، النمر بن تولى، الديوان، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفى، ط1، بيروت: دار صادر، 2000.
166. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط3، بيروت، بغداد: دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، 1980.
167. عوض، ريتا، بنية القصيدة الجاهلية: الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، ط1، بيروت: دار الآداب، 1992.

168. عيد، رجا، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، دراسة تأصيلية تطبيقية بين القديم والجديد لموسيقا الشعر العربي، الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت.
169. غريب، سعيد، موسوعة الأساطير والقصص، ط1، الأردن(عمان): دار أسامة، 2000.
170. الغريزي، عبد العباس (وزميلة)، جغرافية المناخ والغطاء النباتي، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2001 / 1421.
171. غلاب، محمد، الفلسفة الشرقيّة، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت.
172. الفارابي، أبو إبراهيم، ديوان الأدب: معجم لغويّ تراثيّ، ترتيب وتحقيق عادل عبد الجبّار الشاطي، ط1، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان، 2003.
173. ابن فارس، أبو الحسين أحمد(ت395): معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الجيل، 1991/1411.
174. فايد، عبد المجيد، جغرافية المناخ والنبات، القاهرة: دار النهضة العربية، 1976.
175. فرانكفورت، جون ولسن (وزميلة)، ما قبل الفلسفة: الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980.
176. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175): العين، بيروت (لبنان): دار إحياء التراث العربي، د.ت.
177. فرج، يوسف، حكمة الشعوب، بيروت: دار الريحاني للطباعة والنشر، د.ت.
178. فرحات، وفاء، موسوعة علم الفلك، ط1، بيروت (لبنان): دار اليوسف، 2004 - 2005.
179. فروخ، عمر، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1981.
180. فريحة، أنيس، ملاحم وأساطير من أوغاريت، بيروت (لبنان): دار النهار للنشر، 1980.
181. فولر، آدموند، موسوعة الأساطير (الميثولوجيا اليونانية، الرومانية، الإسكندنافية)، ترجمة حنا عبود، ط1، 1997.

182. فيتور، عمران إسماعيل، شعر الغزل عند امرئ القيس: دراسة في الأدب الجاهلي، ط 1، عمان(الأردن): دار المناهل للنشر والتوزيع، 2005/1425.
183. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي، بيروت (لبنان): دار الكتاب العربي، د.ت.
184. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق وشرح خليل شرف الدين، ط2، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1991.
185. ابن القطّاع، أبو القاسم علي بن جعفر السّعدي (ت 515): الأفعال، ط1، بيروت: عالم الكتب، 1983/1403.
186. القلقشندي، أبو العبّاس أحمد، صبح الأعشى، القاهرة: دار الكتب المصريّة، 1922/1340.
187. القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق عبد الواحد شعلان، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 2000/1420.
188. القيسي، نوري حمودي(وزملاؤه)، تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، جامعة بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1989/1410 .
189. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، طبعة جديدة، بيروت(لبنان): دار الفكر، د.ت.
190. ابن كلثوم، عمرو، الديوان، جمع وتحقيق وشرح إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتاب العربي، 2004/1424 .
191. الكوفي، أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، الفاخر في الأمثال، تحقيق وفهرسة وشرح قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003.
192. الماجدي، خزعل، الدين المصري، ط1، رام الله (المنارة): درا الشروق، 1999.
193. الماجدي، خزعل، المعتقدات الإغريقية، ط1، رام الله (المنارة): دار الشروق، 2004.
194. الماجدي، خزعل، المعتقدات الرومانية، ط1، رام الله (المنارة): دار الشروق، 2006.
195. المبرّد، أبو العبّاس محمد بن يزيد (ت 285): الكامل في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة المعارف، د . ت.
196. المبيض، سليم عرفات، الجغرافيا الفلكلورية للأمثال الفلسطينية، 1986، الهيئة المصرية العامّة للكتب، د.ت.

197. المجذوب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط1، القاهرة: مطبعة البابي حليبي، 1955.
198. محمد، إبراهيم عبد الرحمن، الشعر الجاهلي: قضاياها الفنية والموضوعية، بيروت: دار النهضة العربية، 1980/1400.
199. محمد، جليل حسن، الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية: دار دجلة، 2008.
200. محمد، صباح محمود، دراسات في التراث الجغرافي العربي، الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1981.
201. محمود، حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995.
202. امرؤ القيس، الديوان، تحقيق حنا الفاخوري، ط1، بيروت: دار الجيل، 1409/1989.
203. المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت384): معجم الشعراء، تحقيق فاروق اسليم، ط1، بيروت: دار صادر، 2005/1425.
204. المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد الحسن (ت421): الأزمنة والأمكنة، ضبطه وخرج آياته خليل المنصوري، ط1، بيروت (لبنان): دار الكتب العلمية، 1996/1417.
205. المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت421): شرح ديوان الحماسة، ط1، بيروت: دار الجيل، 1411/1991.
206. مسعد، عبد المنعم، علم العروض والقافية، ط1، القدس، 1987/1407.
207. مسعد، عبد المنعم، العمدة في النحو، ط1، 2003/1424.
208. مسعود، جبران، الرائد، ط1، بيروت (لبنان): دار العلم للملايين، 2003.
209. مسعود، ميخائيل، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ط1، بيروت (لبنان): دار العلم للملايين، 1994.
210. المسعودي، التنبيه والإشراف، بيروت: دار التراث، 1968/1388.
211. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، مصر: مطبعة السعادة، د. ت.
212. مسكين، حسن، الخطاب الشعري الجاهلي: رؤية جديدة، ط1، بيروت (لبنان)،

- المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005.
213. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261): صحيح مسلم، [طبعة مدققة ومخرجة من صحيح البخاري، ومزودة]، إخراج وتنفيذ بيت الأفكار الدولية، الرياض: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، 1998/1419.
214. المصري، أبو الربيع سليمان بنين بن خلف بن عوض تقيّ الدّين، اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1، عمان، دار عمان، 1985.
215. مطلق، ألبير، الطّقس، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان ناشرون، 1996.
216. مظهر، سليمان، قصّة الديانات، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002.
217. المعريّ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، ضبطه وفسّر غريبه محمود زنّاتي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت.
218. مفقودة، صالح، الأبعاد الفكرية والفنية في القصائد السبع المعلقات، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003.
219. المقرّي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، ط1، القاهرة: دار الحديث، 2000/1421.
220. مناع، هاشم صالح، الأدب الجاهلي، ط1، بيروت(لبنان): دار الفكر العربي، 2005.
221. ابن منبّه، وهب، التّيجان في ملوك حمير، برواية أبي محمّد عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي ادريس بن سنان عن جدّه لأمه وهب بن منبه، ط1، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1347.
222. المنجد في اللغة والأعلام، ط35، بيروت: دار المشرق، 1996.
223. المنصوري، جريدي سليم، النار في الشعر وطقوس الثقافة، ط1، بيروت (لبنان)، المغرب: المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2002.
224. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر، 1994/1414.
225. مهراّن، محمّد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط2، بيروت: دار النهضة العربيّة، 1988/1408.
226. المهلهل، الديوان، شرح وتحقيق أنطوان محسن القوّال، ط1، بيروت: دار الجيل، 1995/1415.
227. مهنا، محمود عبد الكريم (وزملاؤه)، العرض الجديد لأحكام التجويد، تدقيق عمار

- الترتير، ط1، 2005/1426.
228. موسى، حسين يوسف (وزميله)، الإفصاح في فقه اللغة، ط2، دار الفكر العربي، د.ت.
229. ميدان، أيمن محمد، شعر تغلب في الجاهلية، مراجعة صلاح الدين الهادي، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1995.
230. الميداني، أبو الفضل أحمد بن أحمد بن إبراهيم (ت1124/518): مجمع الأمثال، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003.
231. ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت (لبنان): دار صادر، 1999.
232. ناصيف، إميل، الموسع في أروع ما قيل في الحب والغزل، طرابلس (لبنان): جروس برس، 1994.
233. ناصيف، مصطفى، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.
234. ناصف، مصطفى، قراءة ثانية لشعرنا القديم، ط2، بيروت (لبنان): دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1981/1401.
235. نخبة من ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، حرره بطرس عبد الملك (وزميله)، ط8، القاهرة: دار الثقافة، 1992.
236. النسائي، سنن النسائي، شرح السيوطي (وزميله)، تحقيق محمد سيد (وزميلاه)، ضبط أصوله محمد حسين الذهبي، ط1، 1420 / 1999.
237. النعانة، إبراهيم عبد الرحمن، شعر غطفان في الجاهلية و صدر الإسلام، جمعاً وتحقيقاً ودراسة، ط1، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2007/1428.
238. النعمة، مقبول علي بشير، المرثي في صدر الإسلام، ط1، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1997.
239. النعيمي، أحمد إسماعيل، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ط1، القاهرة: سينا للنشر، 1995.
240. النميري، جران العود، الديوان، شرح وتحقيق كارين صادر، ط1، بيروت: دار صادر، 1999.
241. النوتي، زكريا عبد المجيد، ثور الوحش بين النابغة وذو الرمة، ط1، القاهرة: إيتراك

- للنشر والتوزيع، د.ت.
242. نوتي، زكريا عبد المجيد، الذئب في الأدب القديم، ط1، القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، 2004.
243. نوفل، سيد، شعر الطبيعة في الأدب العربي، ط2، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
244. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب(ت733): نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، د.ت.
245. الهاللي، حميد بن ثور، الديوان، صنعه عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القوميّة للطباعة والنشر، 1951/1371.
246. هندي، عبدالمجيد، دراسات في الأدب الجاهلي و صدر الإسلام، مكتبة عين شمس، د.ت.
247. الهوريني، أبو الوفا نصر، تاج اللغة، د.ت.
248. ابن الورد، عروة، (ديوانا عروة بن الورد، والسموأل)، بيروت: دار صادر، دار بيروت، 1964/1384.
249. يعقوب، إميل بديع، موسوعة أمثال العرب، ط1، بيروت: دار الجيل، 1995/1415.
250. يعقوب، عبد الكريم، أشعار العامريين الجاهليين، ط1، سورية: دار الحوار، 1982.
251. يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهليّة والإسلام، تحقيق وتنقيح، وشرح عبد القادر محمد مايو، ط1، حلب: دار القلم العربي، 1998 /1419.
252. اليوسف، يوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، ط3، رام الله: وزارة الثقافة الفلسطينية بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، 2001.
253. اليوسي، الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق وشرح وفهرسة قصي الحسين، ط1، بيروت (لبنان): دار ومكتبة الهلال، 2003.

المجلات

1. الديك، إحسان، الهامة والصدى؛ صدى الروح في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة النجاح، المجلد 13، العدد2، 1999.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الإقرار
ب	الشكر والعرفان
ج	الملخص باللغة العربية
هـ	الملخص باللغة الانجليزية
ز	المقدمة
1	التمهيد
13	الفصل الأول: الرّيح في الفكر القديم
14	المبحث الأول: الرّيح في الفكر السامّي القديم
29	المبحث الثاني: الرّيح في الفكر العربيّ قبل الإسلام
38	الفصل الثاني: مواضع ورود الرّيح في الشعر الجاهلي
39	المبحث الأول: الرّيح والإنسان
51	المبحث الثاني: الرّيح والحيوان
59	المبحث الثالث: الرّيح والنبات
63	المبحث الرابع: الرّيح والطبيعة الصامتة
75	الفصل الثالث: الرّيح دراسة فنّية
77	المبحث الأول: اللغة والأسلوب
95	المبحث الثاني: الصورة (دراسة الفنّية)
130	المبحث الثالث: الموسيقى
144	الفصل الرابع: أبعاد صورة الرّيح في الشعر الجاهلي
146	المبحث الأول: البعد الديني

151	المبحث الثاني: البعد الاجتماعي
156	المبحث الثالث: البعد النفسي
160	الخاتمة
163	الملحق: معجم ألفاظ الريح في الشعر الجاهلي
225	المصادر والمراجع
243	فهرس المحتويات